

كتب المنهج الدراسي الميسر
والزوائد عليه

المنهج الدراسي

كتب العقيدة

المستوى الرابع ويشمل ١٧ كتابًا متدرجة

من شرح مختصر السنة لابن أبي زمنين وحتى شرح الطحاوية الكبير

الجزء الثالث من المستوى الرابع

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا مجموع كتب العقيدة التي ألفتها أو علقت عليها، مرتبة حسب التدرج العلمي لهذا الفن، وقد سبق المستوى الأول والثاني والثالث، وهذا المستوى **الرابع**، وينقسم إلى أربعة:

الجزء الأول، وفيه: (شرح أصول السنة لابن أبي زمنين) ، و(شرح هذه دعوتنا وعقيدتنا).

والجزء الثاني واشتمل على: (القواعد المثلى) و(شرح لمعة الاعتقاد) ثم (التعليق على الطحاوية).

و**الجزء الثالث** وفيه: (الملخص في أصول أهل السنة)، و(والملخص في أصول الإسلام،)، ثم (علامات أهل البدع)، (شرح قصيدة: ستعلو السنة الغراء) ثم (دراسات في الفرق والطوائف والنحل) (إقامة الحجة والدليل على خطأ من خلط الغيبة بالجرح والتعديل).

و**الجزء الرابع**: (شرح القوا المفيد الكبير) (شرح الطحاوية الكبير) (المختصر المفيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدع) و(المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل) (المنتقى من أصول السنة للالكائي)، ولأن هذه الكتب كبار فيطبع كل كتاب بمفرده.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يكتب لنا الأجر والثبات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى ١٤٤٦

****

المُلَخَّصُ

في أصول أهل السنة

وأصول أهل البدعة

(طريقة سهلة لفهم الفرق والطوائف)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، الحق المبين، العليم الحكيم، ذو الجلال والإكرام، خلق فسوى، وقدر فهدى، له الصفات العلى، والأسماء الحسنى، والحكمة البالغة، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذا ملخص في العقيدة معتصر من كتابي (المختصر المفيد في أصول أهل السنة، وأصول أهل البدعة: عرض مقارن)، قربت فيه الأصل، ليسهل حفظه أو دراسته، وسرت فيه على نمط الأصل.

والله الهادي للحق والصواب.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى لكل خير، ودفع عنه كل فتنة وضير.

غرة عام ١٤٤٣ هـ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اعلم رحمك الله تعالى، ووفقك لاتباع الحق والهدى، أن العقيدة الصحيحة ترجع إلى ثلاث مسائل:

الأولى: فيما يتعلق بالله تعالى: بتوحيده، والإيمان والقدر، والغيبيات

والثانية: فيما يتعلق برسول الله ﷺ وآياته وكرامات أتباعه.

والثالثة: فيما يتعلق بأهل الإسلام في أُولاهم وأُخراهم وولاتهم.

وعلى المعتقد الصحيح والمنهج السليم مضى أهل السنة والجماعة، من السلف ومن تبعهم بإحسان.

(فصل في ذكر الفرق) وانحرفت عن ذلك المنهج فرق كثيرة أشهرها:

١- الخوارج (والتكفيريون بطوائفهم).

٢- الرافضة (والشيعة بطوائفها).

٣-٤- المعتزلة (والجهمية تبع لها لأن المعتزلة أشهر وأكثر وأسبق).

٥-٦- الأشاعرة (والماتريدية تبع لها). ٧-٨- القدرية والجبرية.

٩- المرجئة. ١٠- الصوفية (والتبليغ تابعة لهم).

١١- الحزبية (الإخوان المسلمون، وفصائل الإخوان).

****

الباب الأول

أصول الاستدلال

(أصول الاستدلال عند أهل السنة): الكتاب الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والإجماع، ومنهجهم تعظيم الأدلة الشرعية، والإيمان بها والعمل بمقتضاها، وعدم التفريق بينها، ولا تعارض بينها ولا تناقض، بل يصدِّق بعضها بعضًا، ويُجْرون النصوص على ظاهرها ولا يتأولونها بغير حجة كافية صحيحة.

(فصل) وينكرون على المبتدعة إهمالهم لأدلة الكتاب والسنة والإجماع الصحيح في الاستدلال، وتقديمِ العقل عليها، وردِّ خبر الآحاد، والقولِ بالمجاز.

وتعطيلُ الأدلة عن مدلولاتها ضلال مهين، ودعوى جواز تلقي التشريع عن غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كفر مبين.

****

الباب الثاني

العقيدة في الله تعالى

(فصل في أقسام التوحيد) ينقسم التوحيد عند أهل السنة إلى ثلاثة أقسام: الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ومن أنكر هذا التقسيم فهو مبتدع، وخالف الحق المبين.

(فصل في توحيد الألوهية) ويفسرون التوحيد على ما دل عليه كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وهو أول واجب على العباد، وأعظم ما دعت إليه الرسل.

ومعنى توحيد الألوهية: إفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له.

ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله تعالى، وكل معبود سواه باطل.

وما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

(فصل) وينكرون على أهل البدع دعوى أن أول واجب هو النظر ونحوه، أو اعتقاد الإمامة كما تقول الرافضة، أو قضايا الحكم كما تقول الحزبية، وينكرون على المبتدعة أيضًا خلطهم بين الربوبية والألوهية، وتحريفهم معنى لا إله إلا الله، والعمل بخلاف دلالتها.

(فصل في توحيد الربوبية) ويفسرون توحيد الربوبية على ما دلت عليه الأدلة الشرعية، وهو: إفراد الله تعالى في أفعاله.

والربوبية تستلزم الألوهية، ولا يغني أحدهما عن الآخر، وإثبات الربوبية فطري، ودلائل الآيات الشرعية والكونية من أقوى الأدلة على على ربوبية الله تعالى، والعقل الصريح يقر ذلك.

(فصل) وينكرون على أهل البدع تفسير الربوبية بغير معناها الشرعي، أو القول بوحدة الوجود، وطرقهم في إثبات وجود الرب سبحانه تورث الشك، ومخالفتهم للواجب تجاه الربوبية كثيرة.

(فصل في توحيد الأسماء والصفات) ويقر أهل السنة بتوحيد الأسماء والصفات، ويفسرونه بأنه: إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، ولا يثبتون له تعالى إلا ما ثبت في الكتاب والسنة لا يبتدعون ولا يستحسنون، وأسماؤه تعالى أعلام وأوصاف، غير مخلوقة، وصفاته تعالى صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وتنقسم إلى صفات خبرية وذاتيه، وفعلية متعلقة بالمشيئة، وكل نفي في الكتاب والسنة في حقه تعالى فقد تضمن إثبات كمال ضده، ولا يستعمل أهل السنة الألفاظ المجملة لأنها تحمل حقًّا وباطلًا.

(فصل) وينكرون على أهل البدع نفي معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى أو تعطيلها أو تحريف معانيها، أو ابتداع أسماء أخرى، والقول بأنها مخلوقة، وأنها لا تتفاضل، واستعمالِ الألفاظ المجملة والنفي المفصل كثيرًا، وقولهم في الرؤية والكلام والعلو وغيرها من الصفات.

(فصل في بيان معنى الشرك) ويحذر أهل السنة من الشرك بأنواعه الثلاثة، وهو: أن يجعل لله تعالى ندٌّ في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات، أو في بعض ذلك، والشرك في أحدها مستلزم للشرك في البقية، وينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر، فالأكبر صاحبه مخلد في النار ، دون الأصغر.

(فصل) وينكرون على أهل البدع تفسير الشرك بما يخالف الأدلة، والقول بعدم تلازم أقسامه، أو نفي انقسامه إلى أكبر وأصغر، وشر الطوائف في نشر الشرك القبورية.

(فصل في القضاء والقدر) ونؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه أحد أركان الإيمان، وبمراتبه الأربع، وأقسامه وأقلامه، وبالمشيئة الكونية، والإرادة الشرعية والكونية، والاستطاعة الشرعية والكونية، وبهدايتَي التوفيق والإرشاد، وأن الله تعالى يهدي من يشاء فضلاً ويضل من شاء عدلًا، وتقديره كله خير وحكمة، ولا نقول إن الله تعالى خلق شرًّ محضًا، والعقل يعرف الحسن والقبح في حدود إدراكه، لكنه تابع للشرع، ولا يعاقب أحد قبل بلوغ الحجة الشرعية،

والعدل وضع الشيء في موضعه، والظلم ضده، والله تعالى منزه عن الظلم وهو على كل شيء قدير، وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى، لأنه خالقهم وخالق قدراتهم، والعبد هو المباشر للفعل باختياره، ولا نحتج بالقدر على المعايب، ونثبت الأسباب ولا نغلوا فيها، ولله تعالى الأمر من قبل ومن بعد، وإذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون.

(فصل) وينكرون على أهل البدع القدرية الغلاة، وعلى قدرية المعتزلة نفاة عموم المشيئة والخلق لله تعالى، وعلى الجبرية نفاة اختيار العبد وإرادته، والقول بالكسب خرافة، وينكرون على من أنكر تقسيم الهداية والإرادة والاستطاعة، وعلى نفاة الحكمة، وعلى من يفسرها بباطل، ونفيهم كون الشر مخلوقًا لله تعالى ضلال، ونسبة الشر إلى أفعال الله تعالى أقبح الضلالتين، ويردون على وصف الشريعة بأنها تكليف، ومن قال بجواز تكلف ما لا يطاق، أو احتج بالقدر على المعايب، ونفاة الأسباب والغلاة فيها على غير السبيل، وأساس ضلالهم فهم معنى الظلم على غير وجهه الصحيح.

(فصل في الكلام على الإيمان)

والإيمان قول وعمل ونية، متلازمة فالظاهر دلالة على الباطن، والعمل من الإيمان ولا يقال شرط، يزيد وينقص ويتفاضل ويتبعَّض، والاستثناء فيه جائز خوفَ التزكية لا الشك، والإيمان والإسلام إذا اجتمعا افتراقا، وإذا افترقا اجتمعا، والإيمان أخص.

(فصل) وينكرون على أهل البدع تفسير الإيمان بغير الحق، أو إخراج العمل منه، ونفي تلازمِ الظاهر والباطن، والتبعُّضِ والتفاضلِ، ومنعَ الاستثناء مطلقًا، والمرجئة في هذا الباب شر من الوعيدية.

(فصل في معنى الكفر وأقسامه) والكفر هو جحد الإيمان أو الإعراض عنه، ويكون بالقلب واللسان والجوارح، وهو أصل ذو شعب، وينقسم إلى أكبر وأصغر، ومطلق ومُعَين، ولا يحل رمي أحد من المسلمين بالكفر إلا ببراهين واضحة، وبشروط معتبرة.

(فصل) وينكرون على أهل البدع التخليط في مفهوم الكفر، وأقسامِه وتطبيقاتِهِ، ومن ذلك إنكار اجتماع الإيمان والكفر الأصغر في عبد، مع تسرعهم في التكفير من غير مراعاة للشروط المعتبرة، وشرهم الخوارج، وكل أهل البدع خوارج ظلمة.

(فصلٌ في الغيبيات) ويؤمن أهل السنة بالغيبيات تصديقًا لخبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا مدخل للعقل في الغيبيات إلا تبعاً، ومنها: أشراط الساعة والموت والقبر والبعث والحشر والحوض والحساب والميزان والصراط والجنة والنار.

(فصل) وينكرون على أهل البدع من الرافضة والصوفية والعقلانية ما عندهم من المخالفات، وانكار ما دلت عليه الآيات، أو رد ما ثبت من أشراط الساعة ونعيم القبر وعذابه، ووصف الميزان والصراط، وخلق الجنة والنار قبل خلق سائر البريات، ولهم غير ما ذكر من الضلالات.



الباب الثالث

في النبوة

(فصل في النبوة) ومن الإيمان بالله تعالى الإيمان بأنبيائه ورسله، والنبوة اصطفاء بالوحي واجتباء بجميل الصفات، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، والأنبياء والرسل معصومون بعد النبوة عن الشرك والكبائر والدغل، وهم مع ذلك بشرٌ كرام متفاضلون، ولا يسلمون من الابتلاء والعلل.

ودلائل النبوة وآياتها كثيرة متنوعة جليَّة، لا تقدر على مثلها البرية.

ونؤمن بكرامات الأولياء من أتباع الأنبياء لا الأدعياء، وكرماتهم آيات لأنبيائهم الأجلاء، ولا تشبه ولا تشتبه بخوارق السحرة الكذبة والكهان، في ذاتها ولا في قائلها على مر الزمان.

(فصل) وينكرون على أهل البدع الفهمَ السقيم للنبوة والعصمةَ، والقولَ بأن حياة الأنبياء في قبورهم كالدنيا في الصفة، وإنكارَ ثبوت النبوة بالعقل أو الغلوَ في عكسه، والغلوَ في تعظيم الأنبياء حتى الشرك والبدعة، أو الإساء إليهم، والتخليطَ في معنى آيات الرسل وكرامات أتباعهم، والهزلَ في الفروق التي يوردونها بين الآيات وخوارق السحرة وخيالتهم.



الباب الرابع

في المسائل المتعلقة بالأمة

(فصل في الصحابة) وأهل السنة يحبون سلفهم من الصحابة الكرام، ويترضون عنهم وذلك من عقد الإيمان، لأن الرب تبارك وتعالى رضي عنهم وأثنى على من تبعهم بإحسان، وهم أعوان وأحباب وأنصار النبي عليه الصلاة والسلام، وحملة الدين إلى أمة الإسلام، وكلهم أخيار عدول، وفيهم الفاضل والمفضول، وأفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وترتيبهم على الخلافة هو القول السوي، والإمساك عما شجر بينهم من الشقاق، والخوض في ذلك دليل الجهل والنفاق، وسابهم يتقلب في بين الكفر والفسوق والمكر والعقوق.

(فصل) وينكرون على أهل البدع والأهواء القدح في الصحابة رضي الله عنهم، والمعتزلة والخوارج شر من الأشاعرة والماتريدية والحزبية في هذا، والرافضة شر الطوائف مطلقًا، وقد جعلوا الطعن في الصحابة والخلفاء من أسس دينهم الباطل المبني على المكر بالإسلام بالطعن في حملته.

(فصل في الإمامة) ويعتقد أهل السنة أن الإمامة والسياسة الشرعية من الدين القويم، ولها شروط وضوابط للسير بها على الصراط المستقيم، ولا يجوز فيها التعدد حال الاختيار والتعيين، فإن تعددوا عصوا ولزمت طاعتهم سدًّا للتتابع على الفساد وسفك دماء المسلمين، وعلى الإمام واجبات للرعية، وعليهم واجبات مرعية، وطاعة الأمير واجبة في غير معصية الله سبحانه، والنصح له سرًّا في رفق واحترامٍ لمكانه، والصلاة والحج والجهاد خلف البر والفاجر من أمراء المسلمين، وإن جاروا فالصبر والدعاء لهم بالصلاح، وتحريم الخروج عليهم إلا مع الكفر البواح، والقدرة والعدة والسلاح، وفتوى كبار العلماء، وهذا هو المنهج السليم بلا مراء، وفيه أحسن العاقبة في الدين والدنيا.

(فصل) وينكرون على أهل البدع تفسير الإمامة بأهوائهم والتلاعب بشروطها وضوابطها برديء أفهامهم، ومعارضة الأئمة بأقوالهم، والتحريض على الخروج عليهم وقتالهم، أو عزلهم بالفسق والمظاهرة عليهم وتكفيرهم، ودعوى الرافضة في الإمامة ضلالة، ومكر وجهالة، وانتكاس الأحزاب في نظم السياسة العصرية الشرقية والغربية، شقاق لتوحيد رب البرية، وشرعته الوافية المرضية، وتقليدهم لعدو الإسلام هزيمة نفسية، وسذاجة عقلية أو خبث طوية.

عافانا الله تعالى من كل بدعة ردية، وشبهة غوية.

وأسأله سبحانه الثبات على السنة السلفية والقناعة بالشرعة الإلهية.

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

****

المُلَخَّصُ

في أصول الإسلام

وأصول الملل والنحل الأخرى

(طريقة سهلة لفهم الطوائف والملل)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحق المبين، العليم الحكيم، ذو الجلال والإكرام، خلق فسوى، وقدر فهدى، له الصفات العلى، والأسماء الحسنى، والحكمة البالغة، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذا ملخص في العقيدة معتصر من كتابي (المختصر المفيد في أصول الإسلام، وأصول الملل والنحل والأديان: عرض مقارن)، قربت فيه الأصل، ليسهل حفظه أو دراسته، وسرت فيه على نمط الأصل.

والله الهادي للحق والصواب.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

١٣ محرم ١٤٤٣ هـ

المملكة – محافظة الخرج.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله تعالى أن الإلمام بالقواعد العامة للإسلام، سبيل الفهم الصحيح التام، وعلى ضوئها يكون الرد على المخالف من المبتدعة والكفرة، وذوي الشبه المُشتهِرة، ويسهل على الراغب فيها دراسة الفرق والملل والنحل وأصولها، والحذر والتحذير من شرها وكشف عوارها، ودحض شبهها.

(**فصل**) اعلم أن جميع المكلفين قسمان لا ثالث لهما: أهل توحيد، وأهل تنديد.

ثم أهل التوحيد قسمان: أهل سنة واتباع، وأهل أهواء وابتداع.

وأهل التنديد أربعة أقسام: كفار أهل الكتاب اليهود والنصارى، وأهل الشرك والوثنية، والملاحدة، ومدعو الإسلام من باطنية وفلاسفة...

والأصل في الخلق التوحيد، وأما انتشار الكفر في الأرض فبسبب الجهل بالحق، والغلو في الخلق، وكثرة البدع من منتحلي الأديان، ووجود أفكار يمجها العقل والجَنان.

****

الباب الأول

في التعريف بالإسلام والملل...

ودين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وهو: الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

وهو دين كامل شامل لحقوق الله تعالى وحقوق خلقه، للروح والبدن، لأحكام الدنيا والآخرة، للجن والإنس، ومحاسنه جمة، وفضائله عظيمة، وخصائصه كثيرة، شهد بذلك الصديق والعدو، نسخ الله تعالى به جميع الشرائع والملل، ووعد أهله بالعاقبة والتمكين في السهل والجبل، وأوجب على أهله الدعوة إليه بلا فتور، والجهاد في نشره حتى يتم له الظهور، والحفاظ عليه وصونه على مر الدهور.

(فصل في التعريف بالأديان والملل والنحل...) لم يزل أهل التنديد في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، فاليهود والنصارى غيروا وبدلوا شرائع الرسل، وأحدثوا الشرك والبدع وتفرقت بهم السُّبُل، ونسبوا إلى الدين ما تمجه العقول، فخرج من أوساطهم الملحد المخذول، والمفسد الجهول.

وأهل الوثنية فرق شتى، كالهندوس والبوذية، والجينية والشنتوية، وغيرهم الكثير من الملل والطوائف الجاهلية، لا يعرفون دينًا، ولا يرجعون إلى خُلُق، ويعبدون ما يشتهون مما يرجون نفعه أو يخافون ضره.

والملاحدة طوائف كثيرة، يجمعها إنكار الأديان، وتجاهل الرحمن، منهم الفلاسفة بأنواعهم، والعلمانيون بأصنافهم، والباطنية بفِرقهم، وغلاة الصوفية بحقائقهم، وغلاة الرافضة بطوائفهم.

الباب الثاني

مصادر العقيدة

مصادر ديننا الحنيف:

كتاب ربنا الكريم، وسنة نبينا الأمين ﷺ، وإجماع أئمة الدين، والقياس الصحيح المتين، فلذلك كان معتقده صحيح، ومنهجه سليم، وشرعه متناسق، صالح لكل زمان ومكان، وللنوازل والأحداث والصناعات والقضايا، وهو محفوظ بحفظ الله تعالى، فله الحمد والمنة.

(فصل في مصادر الملل)

فمصادر النصارى منها ما ينسبونه إلى الأنبياء، لكنهم حرفوا فيه وبدَّلوا، ومنها ما ابتدعوه ليناسب أهواءهم، واليهود كالنصارى وهم أصل ضلالهم، فكثر تناقضهم، وفشى فسادهم، وسبحوا في بحر الضلال والفسق والشرك.

ومصادر الوثنيين والملاحدة شتى، وكلها أراء لزعمائهم، وأفكار لمنظريهم، وفيها ما تحيله العقول، وتمجه الفِطر، ومنها فلسفة باهتة، وسفسطة ظاهرة.

****

الباب الثالث

العقيدة والإيمان

دين الإسلام دين الإيمان بوجود الله تعالى، وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وقدره وخبره ورسله واليوم الآخر.

فلا إسلام إلا بإيمان وتوحيد، ولذلك خلق الخلق، وبعث الرسل عليهم السلام، ولا صلاح ولا سعادة للعبد إلا بذلك.

(فصل) والإيمان بوجود الله تعالى دلَّ عليه الآيات الشرعية والكونية وآيات الرسل، والعقل والفطرة.

(فصل) وتوحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى في أفعاله، فهو الخالق المالك المدبر وحده، وهو على كل شيء قدير، لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام، ومن الإيمان بربوبية الله تعالى؛ الإيمان بأسمائه وصفاته، وتنزيهها عن التعطيل والتمثيل والتحريف، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(فصل) وتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى في العبادة، وهو لازم الربوبية، فالرب هو المستحق للعبادة وحده، دلَّ على ذلك الكتاب والسنة والعقل والفطرة، وإجماع صدر الأمة.

ومن أخل بنوع من أنواع التوحيد الثلاثة فليس من أهل الإسلام والإيمان. وبذلك جاءت جميع الرسل عليهم السلام.

ودخول الإسلام بالنطق بالشهادتين مع اعتقاد ما دلتا عليه.

(فصل) والأصل في البشرية التوحيد والإيمان، والشرك والكفر طارئ عليهم، وينقسم الشرك والكفر ونحوهما إلى أكبر وأصغر، وأخبث الشرك شرك التعطيل ثم الشرك في الربوبية، ثم الشرك في الألوهية، والكفر أعم من الشرك، وأدنى الشرك والكفر الأكبرين مخلد في النار.

(فصل في عقيدة الملل في التوحيد والإيمان)

فالنصارى تؤمن إجمالًا بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وصفاته؛ مع دخن كثير، ويشركون معه المسيح عليه السلام – وهو بريء منهم – في توحيده كله، وعقيدة التثليث تناقض الربوبية أيضًا، والتعميد وصكوك الغفران تنافي الربوبية، وعبادتهم للمسيح والصالحين وغيرهم شرك أكبر في الألوهية.

ويفسرون الشرك والكفر بمخالفة عقائدهم، لا بما جاء من عند الله تعالى.

(فصل) واليهود تؤمن إجمالًا بالربوبية والألوهية والصفات، وهم أكثر دخنًا من النصارى، وأعظم شركًا، وإلحادهم في ذلك كثير، ووصفهم لله تعالى بما لا يليق شهير، ونسبوا لله تعالى الولد وهو مناقض للربوبية، وعبادة القبور والصالحين شرك في الألوهية.

والشرك والكفر في مخالفاتهم كثير.

(فصل) والأمم الوثنية لا تقر بوجود الرب سبحانه، ولا يعرفون توحيده، إلا نزرًا يسيرًا، وبطرق خيالية، متناقضة بالية.

والرب عند أكثرهم هو الزعيم كـ (برهما) عند الهندوس، و(الامبرطور) عند اليابان، ...، وهم عباد لما يحبون أو يخافون أو يعظمون.

(فصل) والملاحدة شر طوائف الكفر حالًا ومآلاً، والفلاسفة جمهورهم ملاحدة، وفلاسفة العرب أهل نفاق لا يؤمنون بوجود الله تعالى، وإن زعموا الإيمان بطريقة فلسفية، ونحوهم الباطنية وغلاة الرافضة وغلاة الصوفية، متى تمكنوا ألحدوا جهارًا، وكفروا نهارًا.



الباب الرابع

الغيبيات

ومن الإيمان بالله تعالى؛ الإيمان بالغيبيات التي وردت في كتاب الله تعالى وصحيح السنة، كالموت والقبر وسؤاله ونعيمه وعذابه، والبعث للروح والجسد، والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار حقٌ، ودلائل ذلك من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، وهو مما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام، والله على كل شيء قدير، وبعباده خبير بصير.

(فصل في عقائد الملل في الغيبيات)

فاليهود والنصارى يؤمنون بالغيبيات باعتبار أصل دينهم، لكنهم كعادتهم المطردة حرفوا وغيروا، واليهود شر الفرقتين، وجمهور متأخريهم لا يؤمنون بالبعث الأخروي، وزعم بعضهم أن البعث للروح فقط، والجنة لا أكل فيها ولا شراب.

(فصل) عامة الوثنيين والملاحدة لا يؤمنون بالآخرة، إلا نزرًا يسيرًا على وجوه خاطئة، وتنتشر في أوساط الكثير عقيدة التناسخ الوهمية، والعقائد الخرافية.

(فصل) ومن عقيدة الإسلام والإيمان؛ الإيمان بأنبياء الله تعالى رسله عليهم السلام، وأنهم بُعثوا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده، والكفرُ بنبي واحد كفر بالله تعالى وبرسله جميعًا، وهم مع ذلك بشر لا حظ لهم في الربوبية والألوهية ولا يرضون بذلك، لكنهم معصومون بعصمة الله تعالى لهم، ودلائل النبوة حق لا يقدر على مثلها البشر، ولا تشبهها خوارق السحرة، ومن تنقص الأنبياء فهو من الكفرة.

(فصل في عقائد الملل في النبوة)

فالنصارى تؤمن ببعض الأنبياء والرسل دون بعض، ويغلون في الأنبياء حتى جعلوا لهم حقًّا في العبادة، وغلوهم في المسيح أوسع، ولم يسلموا من القدح في بعضهم، ويجحدون نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويحرفون ما جاء من تبشير به في كتبهم، وزعم بعضهم أنه رسول العرب وحدهم.

(فصل) والنبوة عند اليهود غير محصورة بالأنبياء، ويؤمنون ببعض الأنبياء الرسل دون بعض، وهم أشد إنكارًا للمسيح ومحمد عليهما السلام، ويزعمون تعظيم الأنبياء عليهم السلام، وواقعهم القدح وسيء الكلام.

(فصل) عامة الوثنيين والملاحدة لا يقرون بالنبوة، وما تدعيه فلاسفة العرب من الإقرار حقيقته الإنكار، وبعضهم يقر بنبوة البعض بطريقة خاطئة، كالصائبة.

وعقيدة (أفتار) خرافة.



الباب الخامس

مسائل متفرقة

الحكم في الإسلام لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو تشريع رب العالمين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو صالح لكل زمان ومكان، وما يكون وما كان، شامل لكل مصالح الدين والدنيا، والروح والبدن.

وفقه النوازل كما أمر سبحانه يغني عن القوانيين ونحوها، وكل حادثة تدخل تحتها، وتحكيم غير شرع الله تعالى أو ابتداع شِرْعةٍ كفر مبين، وفساد عظيم، وشر مستطير.

(فصل) والولاء والبراء حق على ما شرعه الله تعالى، والتعامل مع الكفار والعلاقات الدولية جائزة تحت حكم الله تعالى دون ما يخالفه، ولا عبرة بآراء المغرضين، ومكر المدسوسين.

(فصل) والمرأة في الإسلام مكرمة مصونة، رفع الإسلام قدرها، وعظَّم حقها، ووصى بها بما لا مثيل له في نظام ولا عُرفٍ ولا نِحْلة، وحركة تحرير المرأة والنعيق بحقوقها تعني حرية الوصول إليها وإفساد أنوثتها وأخلاقها، وتفكيك أسرتها، لتعيش فريسة شاغرة، وعاملة مهانة.

(فصل في مسائل متفرقة عند الملل)

فالحكم عند اليهود والنصارى مرجعه لأحبارهم وباباتهم، وأنظمة علمانية، وقوانين ديمقراطية، ففشى فيهم كل شر وفساد وظلم واستبداد، وهم مع ذلك يحاربون الحكم بالإسلام، ويسعون جاهدين إلى علمنة بلاد المسلمين عبر أتباعهم الطغام.

ولا يألون جهدًا في عداء الإسلام والمسلمين، وقد جعلوا المرأة وتحريرها قوسًا يرمون به الدين، لإنشاء جيل ذليل أثيم.

(فصل) والوثنيون والملاحدة شر النِّحل والطوائف حكمًا، فالحكم عندهم للرأي والزعيم والحزب والعلمانية والديمقراطية والكهانة والسادة، وأخبثها الشيوعية المستبدة، المحدثة المستجدة.

والمرأة فيهم في شر حال، وعرضها غير مصان، وشرهم جماعة (الفيدا) الذين يحرقون النساء، والشيوعية والباطنية الذين لا يحرمون فرجًا.

وعداؤهم للإسلام والمسلمين شديد، من زمن مديد، ولم ينل المسلمين شر بعد التتار كما نالهم من الشيوعية والنصرانية، فقد لقي المسلمين منهم كل بلية.

والله حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

إِتْحَافُ النُّجَبَاءِ

بذكر

علامات

أهل البــدع والأهواءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه على آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه بعض علامات أهل البدع والأهواء، أذكرها ـ مع شيء من الاختصار ـ ليحذرها المسلمون عامة، وليتنبه لها أهل السنة خاصة ـ وهم كذلك ـ، وأهل البدع متشابهون قديماً وحديثاً، وكلهم ناكب عن أوامر الكتاب والسنة، محارب لأهل العلم والإيمان، باغض لهم في كل زمان ومكان.

ولم أستدل إلا بآية أو حديث صحيح أو أثر صحيح، وما كان فيه مقال بينته.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وأسأل الله التوفيق والثبات على دينه

أبو عبد الله المصنعي

عام ١٤٢٣هـ اليمن

وكانت مراجعته في رجب ١٤٢٩ ـ معبر



بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ الفُرقة

وهي من أظهر علامات أهل البدع الافتراق وهو على قسمين:

ـ الأول: يسعون لمفارقة أهل السنة وعلماء السنة.

ـ الثاني: الافتراق فيما بينهم إلى فرق كثيرة وآراء مشتتة ومذاهب مختلفة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [سورة الشورى:١٤]

وقال تعالى: ﴿۞ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الروم:٣٢]

وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:٥٣]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]

قال المفسرون : يدخل أهل البدع في الآية.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) وهو حديث صحيح. رواه أبو داود (١٦/ ٢٤٠) العون[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ الله، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ الله، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ الله، وَالدَّاعِي مِن فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ الله فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ"[٢]، والأهواء من محارم الله تعالى وهي كثيرة متفرقة.

ـ والأدلة في الباب كثيرة.

ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ولهذا وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفِرق الباقية أهل الشذوذ والتفرق والبدع و الأهواء... وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع.

الفتاوى (٣/ ٣٤٥ـ٣٤٦).

ـ وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ الآية عامة في كل من فرق دين الله تعالى وكان مخالفاً له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق.

---

(١) وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٣٤).

(٢) رواه أحمد (١٧٦٣٤) وصححه الشيخان.

فمن اختلف فيه وكانوا شيعاً أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله قد برَّأ رسوله صلى الله عليه وسلم منهم أ.هـ.

وقال العلامة ابن الوزير رحمه الله تعالى: فينبغي أن يعلم أن خطر هؤلاء المبتدعة وأهل الهوى على الأمة عظيم؛ فهم ينخرون جسد هذه الأمة نخراً، ووجودهم هو بعينه سبب الفرقة والاختلاف، فهم داء عضال ... (العواصم ١/ ٢٢٠).

وقال ابن قتيبة رحمه الله تعالى ـ في أهل البدع ـ: فما بالهم أكثر الناس اختلافاً ولا يجتمع اثنان من رؤوسهم على أمر واحد في الدين...(تأويل مختلف الحديث ص ٢٠ـ ٢١).

ـ وقال شيخ الإسلام: والبدعة مقرونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة. الاستقامة ١/ ٤٢.

وقال ابن المبارك: أصول البدعة أربعة: الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، ثم تشعبت كل فرقة على ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال والرسول صلى الله عليه وسلم إنها الناجية[1].

---

(١) سنده حسن : أخرجه ابن بطة في الإبانة رقم (٢٧٨) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا يحيى بن زكريا بن عيسى قال: قال حفص بن حميد قلت لعبد الله فذكره نحوه وهو أثر طويل.

وحفص صدوق كما في التقريب، ويحيى بن زكريا قال أبو حاتم: صدوق وأبو حاتم إمام معروف، وأبو القاسم حفص بن عمر بن الخليل الاردبيلي وصف في تاريخ جرجان بالحافظ (١٠٥٧) وترجمه الذهبي في التذكرة (٣/ ٨٥٠) وقال : الحافظ المفيد ، وصنف مع الثقة والفهم ...

وجاء الأثر عن يوسف بن أسباط (الإبانة / ٢٧٦) والرسالة الوافية ص١٦٤ وفي سنده المسيب بن واضح متروك قاله الدراقطني.

ـ وقال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ قال: البدع والشبهات[(١)].

ـ وقال أبو العالية: تعلموا الإسلام فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يميناً ولا شمالاً، وعليكم بالصراط المستقيم وعليكم بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقى بين الناس العداوة والبغضاء [(٢)].

وقال ابن بطة: أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة والأهواء المتبعة والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق وعن ائتلاف إلى اختلاف وعن محبة إلى بغضة وعن نصيحة إلى غش ومعاداة. عصمنا الله وإياكم من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة. الإبانة ١/ ٣٨٨ـ ٣٨٩.

ـ وقال أبو القاسم الأصبهاني: أما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين أو شعياً وأحزاباً لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضاً بل ترتقون على التكفير... تراهم أبداً في تنازع وتباعض واختلاف تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلمتهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ وأهل البدع أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف أ.هـ الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٢٥ـ ٢٢٦).

---

(١) سنده صحيح : أخرجه ابن بطة (١٣٤) والمروزي في السنة (٢٠) والطبري في تفسيره (٨/ ٨٨/ عند الآية) والدارمي في سننه (٢٠٩) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٩٣) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به وابن أبي نجيح هو عبد الله ثقة . فالسند صحيح .

(٢) سنده صحيح: رواه ابن بطة (١٣٦) وعبد الرزاق (١١/ ٣٦٧) والمروزي في السنة (٢٦) واللالكائي (١٧) والآجري في الشريعة (١٩) وغيرهم من طرق عن حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال: قال أبو العالية. وهذا سند حسن، وهو أثر عظيم.

وذكر كلاما نفيساً فراجعه.

قال الشيخ صالح الفوزان: وجود دعاة الفتن ودعاة الضلال هؤلاء سبب لهلاك المسلمين وسبب لتفرق الكلمة...إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٤٦٠).

وقال الشيخ عبدالكريم العقل: أعظم سمة من سمات أهل البدع والأهواء الفرقة.

مقدمات في الأهواء والفرق ١/ ٢١.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد:... بخلاف أهل البدع فإنهم لا يوافقون أهل السنة في الأصول أو بعضها، بل إنهم أنفسهم لا يتفقون على أصولهم، بل إن الفرقة الواحدة منهم لا يتفق أفرادها كل الاتفاق على أصل من أصولهم. عقيدة أهل السنة ص٧٤.

وأنت ترى أهل البدع قديماً وحديثاً قد فارقوا أهل السنة وعادوهم. وافترقوا أيضاً فيما بينهم فالرافضة أكثر من عشرين فرقة وكذلك الخوارج والمعتزلة والأشاعرة والجهمية والصوفية تفرقوا إلى فرق شتى ...

وهكذا في زماننا الإخوان المسلمون تفرقوا إلى سروريين وقطبيين وجمعيات شتى ...

ولا يفارق الجماعة من المنتسبين للسنة إلا من مال إلى أهل الأهواء ...



٢ـ اتباع الهوى

إتباع الهوى من العلامات البارزة على أهل البدع.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٣]

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة النحل:١٠٨]

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [سورة محمد:١٦]

وقال تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [سورة طه:١٦]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف:٢٨]

وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله تعالى.

وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ» رواه أحمد (٤/ ١٠٢) وأبو داود (٤٥٩٧) من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

قال الشاطبي رحمه الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة القصص:٥٠] تأملوا هذه الآية فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه، وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله. الاعتصام (١ / ٦٧).

وقد كان السلف يسمون أهل البدع: أهلَ الأهواء، وكلامهم في ذلك كثير جداً.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله تعالى الذي بعث به رسوله صلى الله عليه على آله وسلم. الاستقامة (٢/ ٢٢٤ـ٢٢٥).

ـ وقال الشاطبي: إن لفظ (أهل الأهواء) وعبارة (أهل البدع) إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط والنصر لها... وعند ذلك يتعين للفظ أهل الأهواء وأهل البدع مدلول واحد وهو أنه من انتصب للابتداع لترجيحه على غيره.

الاعتصام (١/ ١٦٢ـ ١٦٤)

وقال الشعبي رحمه الله تعالى: إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار ...[1]

وقال شيخ الإسلام: والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة.

(الفتاوى / ٣٥/ ٤١٤).

وهكذا الصوفية والأشاعرة والجهمية والحزبية والإخوانية والسرورية وغيرها.

ـ وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: وأهل الأهواء هم كل من خالف السنة والجماعة... درسات في أهل الأهواء (١/ ٢٤)

وستأتي الآثار الكثيرة في تسمية أهل البدع أهل الأهواء.

---

(١) صحيح رواه اللالكائي (رقم/ ٢٢٩) والدارمي (٤١٦) وابن بطة في الإبانة (١٢٤ ـ ١٢٥) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٠) من طرق عن الشعبي منها طريق سعيد بن منصور عن سفيان عن ابن شبرمة عن الشعبي وهذا سند صحيح، وتابع ابنَ شبرمة ابنُ ربيعة وهو ثقة عند الدارمي (٤٠٩) عن الشعبي.

ـ وقال (٣/ ٦٦): أبرز سمات أهل الأهواء (اتباع الهوى واتباع الظن) لذلك سموا (أهل الأهواء) واتباع الهوى والظن قاسم مشترك بين جميع أهل الضلال والباطل ...

وأهل الأهواء هم كل من خالف الكتاب والسنة وما عليه السلف ومن تبعهم بإحسان.

وهذه العلامة ظاهرة على أهل البدع لا تخفى على ذوي البصيرة.



٣- اتباع المتشابه

اتباع المتشابه من العلامات الملازمة لأهل البدع والريب وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: تلا النبي صلى الله عليه على آله وسلم الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [سورة آل عمران:٧]

فقال صلى الله عليه على آله وسلم: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥) .

وجاء عن عمر رضي الله عنه قال: (سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى)[١] .

وقصة صبيغ أنه قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فضربه عمر حتى تاب من

---

[١] حسن لغيره: رواه الآجري في الشريعة (٥٢) و اللالكائي (٢٠٢) وابن بطة (٨٣) والدارمي (١٢١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٠١) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٦٠٨) وغيرهم من طرق كثيرة عن الليث بن سعد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي عبدالله الأشج أن عمر ـ فذكره ـ [هكذا عند ابن بطة]

ـ وعند اللالكائي والدارمي [عن يزيد عن عمر بن الأشج أن عمر...]

ـ وعند ابن عبد البر وابن بطة (٨٤) بكير بن الأشج. وفي بعضها : بكير بن عبدالله بن الأشج وفي بعضها : بكير بن عبدالله بن الأشج ، وهو ثقة (الإبانة / ٧٩٠)

ـ والصواب من ذلك: عمر بن عبدالله بن الأشج وهو ثقة ترجمه البخاري في تاريخه (٦/ ١٤١) وابن أبي حاتم (٦/ ١١٨) وقالا : يروي عن عمر. قال أبو حاتم : روى عن عمر مرسلا قال : سيكون ـ وذكر هذا الأثر ـ فهذه علة.

ذلك[١].

ـ وقال أبو أمامة: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قال: الخوارج وأهل البدع.

وقال أيوب رحمه الله تعالى: لا أعلم اليوم مبتدعاً إلا يخاصم بالمتشابه[٢].

قال محمد بن إسحاق: ﴿ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾ ما تأولوا وزينوا من الضلالة ليجيء لهم الذي في أيديهم من البدعة؛ ليكون لهم به حجة على من خالفهم، كميل أهل الأهواء وزيغ القلوب والتنكب عن الحق للذي أحدثوا من البدعة.[٣] .

---

(١) صحيح أخرجه الدارمي (١٤٦) والآجري (٧٥) وابن عساكر (٢٣/ ٤١١) وابن بطة (٧٨٩) من طريق سليمان بن يسار ورجاله ثقات لكنه منقطع، ورواه ابن عساكر (٢٣/ ٤٠٩) من طريق عسل بن عبدالله عن عمه صبيغ به.

وأخرجه أيضاً من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب به.

وأخرجه ابن عساكر من طريق نافع مولى ابن عمر أن صبيغاً ... (٢٣/ ٤١١) وهذا منقطع.

وذكره أيضاً عن الزهري عن أنس .وجاء عن السائب بن يزيد (عساكر ٢٣/ ٤١٢) وعن أبي عثمان النهدي (٢٣/ ٤١٢)من عدة طرق وأخرجه ابن بطة (٣٢٩)وعن محمد بن سيرين عند ابن عساكر (٢٣/ ٤١٣) وابن بطة(٣٣٠) ، وأخرجه الدارمي (١٥٠) وابن وضاح (٥٦) فهو بهذه الطرق صحيح.

(٢) صحيح رواه ابن بطة (٥٦٠/ ٥٦١/ ٧٨٨) من طريقين عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب به . ومؤمل فيه ضعف . وأخرجه (٧٨٠) أيضاً من طريق سليمان بن حرب وعارم كلاهما عن حماد به وهذا سند صحيح.

(٣) سنده صحيح أخرجه ابن أبي حاتم كما في التفسير (٣١٩٦) حدثنا أبي ثنا الحسن بن ربيع ثقة ، وابن إدريس هو عبدالله ثقة عابد فالسند صحيح.

٤ـ معارضة الكتاب والسنة بالآراء أو الأقيسة والأذواق

وهذه من أبرز علاماتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه على آله وسلم فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وأتضح له أ. هـ من تفسيره.

ومن عارض الكتاب والسنة فقد سلك غير طريق الإسلام.

ـ وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى: إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. شرح السنة ص ٥١.

وكان بعض السلف يقول: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن[(١)].

ومن ذلك معارضة السنة بالقرآن وقد أخبر النبي صلى الله عليه على آله وسلم عن ذلك فقال: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).

رواه ابن ماجه (١٢) عن المقدام رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني والشيخ مقبل.

قال الشاطبي: إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة... فالمبتدع رد هذا كله، فإنه يزعم أن ثَم طرقاً أخرى، وليس ما حصره الشرع بمحصور وما عينه بمتعين... الاعتصام ١/ ٤٩

وقال: إن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشرع ... حين صير نفسه نظيراً ومضاهياً حين

---

(١) تقدم قريباً عن عمر.

شرع مع الشارع، وفتح للاختلاف باباً، وردَّ قصد الشارع في الانفراد بالتشريع، وكفى بذلك...(١/ ٥١). أي: كفى بذلك ضلالًا.

ـ قال ابن أبي العز: كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته وما ظنه معقولاً، فما وافقه قال: إنه محكم وقبله واحتج به وما خالفه قال: إنه متشابه ثم رده وسمى رده تفويضاً أو حرفه وسمى تحريفه تأويلاً. الطحاوية (٢/ ٥٠٠).

وقال ابن تيمية: فلا تجد مبتدعاً قط إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه ويبغض إظهارها ويبغض من يفعل ذلك ...، ثم عن قوله الذي يعارض به النصوص لابد أن يلبس فيه حقاً بباطل بحسب ما يقول من الألفاظ المجملة المتشابهة. الفتاوى ٢٠/ ١٦١.

ـ وقال الأوزاعي: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث[(١)].

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى: إذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر ـ الحديث ـ فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد أحتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه أ.هـ

ص٥٤ من شرح السنة.

ولا يخفى كيف عارض القرآنيون السنةَ بالقرآن، وكذلك عارض الجهمية والمعتزلة نصوص الصفات بالتعطيل، وعارض سائر أهل البدع الأدلة التي لا توافقهم إما بتأويلات وآراء فاسدة وإما بالرد الصريح والله المستعان.

(١) حسن: رواه اللالكائي (٧٣٢) أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه أخبرنا عمر بن أحمد قال حدثنا هارون بن حميد حدثنا أبو همام نا بقية قال: قال لي الأوزاعي فذكره، أحمد الفقيه صدوق قاله الخطيب والباقي ثقات، وأبو همام هو الوليد بن شجاع.

٥ـ بغض أهل الأثر أهل السنة والجماعة

قال الله تعالى واصفاً أعداء الحق: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة آل عمران:١١٩]

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: " آية النفاق بغض الأنصار " روياه في الصحيحين (خ ١٧) (م ٧٤) عن أنس رضي الله عنه.

وقال أحمد بن سنان رحمه الله تعالى: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث[(١)]

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسمية أهل السنة حشوية، يريدون إبطال الأثر[(٢)]

وقال قتيبة رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على السنة، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع[(٣)]

---

(١) سنده صحيح رواه الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث (١٦٣) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٤٥) والحاكم في معرفة علوم الحديث (٤) والهروي (٢٣٧) من عدة طرق عن أحمد بن سنان وسنده صحيح.

(٢) سنده صحيح رواه اللالكائي (٣٢١) والصابوني (١٦٧) من عدة طرق عن ابن أبي حاتم عن أبيه فالسند صحيح. وهو مذكور في رسالة ابن أبي حاتم (أصل السنة واعتقاد الدين).

(٣) سنده صحيح رواه اللالكائي (٥٩) والصابوني (١٧٢) وهو في كتاب الإيمان لابن قتيبة ـ كما في كتاب الصابوني ـ وسنده صحيح. وأخرجه أيضاً الخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٤٣).

ـ وقال حماد بن زيد عن أيوب: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون[١].

ـ وقال أحمد بن عبدالله بن يونس: امتحن أهل الموصل بمعافى بن عمران فإن أحبوه فهم أهل سنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة[٢].



(١) صحيح رواه اللالكائي (٣٥) ثنا أحمد بن محمد بن حفص الهروي انبأنا عبدالله بن عدي ثنا إبراهيم بن عبدالله المخرمي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري عن حماد به ورجاله كلهم ثقات وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل أبو سعد الهروي الحافظ وهو ثقة كما في تاريخ ابن عساكر.

(٢) صحيح رواه اللالكائي (٥٨) أخبرنا أحمد بن عبيد نا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن زهير سمعت أحمد بن يونس.

٦ـ إطلاق الألقاب على أهل السنة والجماعة

وهذا ناتج عن بغضهم لأهل السنة وحقدهم الدفين عليهم، كما هو حال أهل الباطل.

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الطور:٢٩]

وهذا دأب أهل الباطل السب والطعن بغير حق.

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى: وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشْوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ.

وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ مُجَبِّرَةً.

وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً(١).

وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً.

وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ (٢) " ا. هـ

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه على آله وسلم، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة...

عقيدة السلف ضمن الرسائل المنيرية (١/ ١٣١ـ١٣٢) وانظر ص١١٦ تحقيق بدر البدر.

ـ وقال البربهاري: وإن سمعت الرجل يقول: فلان مشبه وفلا يتكلم في التشبيه فاتهمه، واعلم أنه جهمي، وإذا سمعت الرجل يقول فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي... شرح السنة(١٤٢).

ـ وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن: وعادة أهل البدع إذا أفلسوا من الحجة وضاقت

---

(١) (نقصانية) لأنهم يقولون: الإيمان ينقص ويزيد. والمرجئة تنكر ذلك.

(٢) تقدم تخريجه آنفاً. وهو صحيح.

عليهم السبل تروحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم ... ذم اختلاف الأمة ص٥٩

ـ وقال الشيخ عبدالسلام السحيمي: فأهم علامات أهل البدع ... بغض أهل الأثر، واطلاق الالقاب السيئة على أهل السنة ...



٧ـ ابتداع أصولٍ تخالف الكتاب والسنة والقول بلوازمها

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة لقمان:٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣].

فهذه المحدثات والسبل التي اخترعها أهل البدع مخالفة للسنة التي هي سبيل الله عز وجل.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أبو داود (٤٦٠٧) وصححه الشيخ الألباني والشيخ مقبل(الجامع/ ٥/ ٢٤).

قال محمد بن النضر الحارثي: إن أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم[(١)].

ـ قال الشاطبي رحمه الله تعالى: إن المبتدع معاند للشرع ومشاق له... فإنه يزعم أن ثَم طر ق أخرى. الاعتصام (١/ ٦٥) .

---

(١) حسن: رواه ابن بطة (٤٤٨) حدثنا المتوني حدثنا أبوداود حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبادة بن كليب قال: محمد بن النضر به. عبادة صدوق له أوهام، والأنباري ثقة. وأبو داود ثقة حافظ وهو صاحب السنن، والمتوني هو المثوني بالثاء وهو محمد بن أحمد بن يعقوب هو السدوسي ثقة.

ومن درَس مناهج أهل البدع قديماً وحديثاً وجد لكلٍ منهم أصولاً فاسدة كثيرة.

فمن ذلك: من أصول الجهمية التعطيل، ومن أصول الخوارج التكفير، ومن أصول الرافضة التقية والغلو وسب الصحابة، ومن أصول الصوفية المكاشفة وعبادة الأولياء، ومن أصول الإخوان المسلمين الخروج على الحكام والبيعة والتنظيم السري والتهاون بالعقيدة...الخ،

فلا تجد فرقة منهم إلا وقد أصّلت أصولاً تحاد بها شرع الله عز وجل، ومن ثَم عقدت على ذلك الولاء والبراء.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى في ذكر علامات أهل البدع: (تقرير قواعد فاسدة والقول بلوازمها: أهل الأهواء يقعِّدون ويخترعون قواعد وضعية مظنونة أو وهمية؛ ثم يقولون بلوازمها ويعتقدونها ...). مناهج أهل الأهواء ٣/ ١٣٩.



٨ـ حب الفتنة والسعي لإشعالها

قال الله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ۝٤٨﴾ [سورة التوبة:٤٨]، وهذا حال أهل الباطل.

وقد جعل العلماء ظهور البدع من الفتن، ونسبوا إشعالها إلى أهل البدع فأول فتنةٍ هي فتنة الخوارج، ولقد سعى عثمان وغيره إلى إطفاء هذه الفتنة، ولكن أبى الخوارج والسبئية إلا إشعالها من أجل تفرقة المسلمين.

وهكذا نشأت بعدهم القدرية وتجلدوا في نشر فتنتهم بين المسلمين، وبعدهم المعتزلة والجهمية، ومن الفتن التي يسعى لها أهل الأهواء الانفصال عن الجماعة وقتال أئمة المسلمين ونشر البدع وهدم السنن وإمامة السفهاء ...الخ

كما قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ...) الحديث رواه مسلم (١١٨)عن أبي هريرة.

وتأمل كيف سعت الخوارج لقتل عثمان، وكيف سعت الجهمية للامتحان بالقرآن وقتل العلماء الأعلام.

وتأمل كيف سعى الرافضة والصوفية إلى إشعال أعظم فتنة على وجه الأرض، وهي الشرك وعبادة القبور: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [سورة النور:٦٣] فسرها بعض العلماء بالشرك.

وتأمل كيف يسعى الإخوان المسلمون لنشر فتنة التحزب التي تعتبر فتنة العصر أو من أعظم الفتن المعاصرة. وهكذا انطبع على أهل البدع حب الفتنة والسعي لإشعالها بكل مقال وحال. والله المستعان.

وقد جاهر أهل البدع في كل زمان ومكان بالفتنة ومحاربة السنة.

ومن تلك القرون التي وصل فيها أهل البدع لشيء من السلطة عبر الدويلات المضاهية للخلافة العباسية ونحوها وبعدها، ابتداء بدولة السلاجقة والخوارزمية والزنكية والأيوبية، وقبلهم دول الكفر الفاطمية ودولة البويهية ودول القرامطة ودولة التتار.

ثم جاءت دول اعتنقت البدع وتبنتها كمنهج للدولة كالدولة العثمانية في الشمال والمغول في الشرق ودولة المماليك في بلاد العرب ودولة الموحدين بالمغرب والشيعة باليمن وكلها حاربت العقيدة السلفية، فأعقبها قرون مظلمة من القرن السابع وحتى القرن الثاني عشر وبعض الثالث عشر، وقد جرى لشيخ الإسلام في القرن السابع من فتن أهل البدع ما هو مزبور في ترجمته، وبذهاب شيخ الإسلام وطلابه استحكمت شرارة البدع في كثير من البلدان، وعم الأمة نار الضلالات، وانتشر شرك القبور والأولياء والتعطيل عبر الأشاعرة والصوفية، حتى كان من يدعو لإخلاص التوحيد يحكم عليه عند الكثير من هؤلاء بالكفر والزندقة.



٩ـ إنكار الجرح لأهل البدع وذم من يقول به

قال الترمذي رحمه الله تعالى: وقد عاب من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال (الجامع له ٥/ ٧٣٨) وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى مثله.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: ليس لمبتدع حرمة في الغيبة(١).

وقال ابن الصلاح: تجوز غيبة المبتدع بل ذكره بما عليه مطلقاً غائباً وحاضراً إذا كان المقصود التنبيه على حالة ليحذر. فتاوى ابن الصلاح (٢/ ٤٩٧)

وسئل أرطأة عن الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم وإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم؟ قال أرطأة رحمه الله تعالى: هو منهم لا يلبس عليكم.

قال الأوزاعي: صدق أرطأة هذا ينهى عن ذكرهم فمتى يُحذروا(٢) ...

ـ وقال شيخ الإسلام: ومن كان محسناً للظن بهم عرَّفه بحالهم فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار وإلا أُلحق بهم وجُعل منهم. الفتاوى (٢/ ١٣٣)

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: أما أن يهدم الجرح والتعديل فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝﴾ [سورة القلم: ١٠-١١].

فالذي يزَّهد في الجرح والتعديل فهو يزّهد في السنة، فإذا لم يكن هناك جرح فإن كلام العالم مثل كلام المبتدع، فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفِّر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح ...

نصائح وفضائح (١١٢ ـ ١١٥)

---

(١) رواه اللالكائي (٢٧٩/ ٢٨٠) وغيره وفي سنده مقال .

(٢) حسن: أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ١٥).

١٠ـ التلبيس على المسلمين

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة البقرة:٤٢]

ومن تلبيسات أهل البدع:

ـ تسميتهم أنفسهم بأسماء أهل الحق كـ: أهل التوحيد والعدل، وأهل السنة، وأولياء الله، جماعة الدعوة، السنة الثابتة، ونحو ذلك، فما من صاحب بدعة إلا ويدعي أنه على الحق، ولذلك نجد أهل الافتراق يسمون أنفسهم بأسماء وصفات وألقاب توهم أنهم على الحق.

فالخوارج يسمون أنفسهم: أهل الحق، المؤمنين.

والمعتزلة يسمون أنفسهم: أهل العدل وأهل التوحيد.

والصوفية يسمون أنفسهم: الأولياء والزهاد والفقراء.

والمتكلمون يسمون أنفسهم: أهل السنة والنظر...

وهكذا سائر الفرق كجماعة التبليغ والدعوة: انظر هذا الاسم(التبليغ والدعوة) (والإخوان المسلمين)... الخ أسماء براقة، والحقائق ماحقة.

ومن التلبيس عند أهل البدع جعلهم الحق باطلاً، والبدعة سنة، والعكس وأن أصولهم الباطلة دين قويم.

ومن تلبيساتهم قلب الحقائق والتلاعب بالألفاظ كما جعلت المعتزلة لفظ التوحيد على تعطيل الصفات.

ومن تلبيساتهم استخدام الألفاظ المجملة.

لا سيما في باب العقيدة كما سيأتي.

ومن تلبيساتهم زعم أن بعض السلف والعلماء على مذهبهم وهذا باب واسع جداً وهذه السمة لا زمة لأهل البدع لوزماً دائماً.

وقد حذر النبي صلى الله عليه على آله وسلم أمته كل منافق عليم اللسان(١).

وحذرهم الأئمة المضلين كما في الحديث الصحيح(٢) .

قال البربهاري: إذا ظهر لك من إنسان بدعة فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر(٣).

ـ وقال الحسن: لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك(٤).

ـ وقال شيخ الإسلام: الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبهة، فإن الباطل المحض الذي يظهر بطلانه لكل أحد لا يكون قولاً ومذهباً لطائفة تذب عنه، وإنما يكون باطلاً مشوباً بحق، كما قال تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران:٧١]. درئ تعارض العقل والنقل/ ٧/ ١٧٠.

وقال الثوري: ما من ضلالة إلا عليها زينة، فلا تعرض دينك لمن يبغضه إليك(٥).

(١) صحيح الحديث رواه البزار (١/ ٩٧) صحيح الترغيب (١٣٢).

(٢) صحيح رواه أحمد (٦/ ٤٤١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وصححه الشيخان.

(٣) شرح السنة / ١٤٨.

(٤) حسن ، رواه ابن وضاح (١٣١) حدثنا أسد نا عبد الرحمن بن زياد عن إسماعيل بن عياش عن أبي سلمة سليمان بن سليم الحمصي عن الحسن . إسناده حسن، ورواه (١١٩) مختصراً وفي سنده موسى بن أعين وليث الأول مجهول والثاني ضعيف. وهو يتقوى بما قبله.

(٥) حسن روا ابن بطة (٤٤٧) حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو حاتم حدثنا عمر بن محمد بن الحسين بن الزبير الأسدي حدثنا أبي سمعت سفيان به.

أبو القاسم هو حفص بن عمر الاردبيلي الحافظ وأبو حاتم إمام وعمر بن محمد بن الحسين ـ صوبه ـ الحسن ـ صدوق، وأبوه مختلف فيه والأقرب أنه لين الحديث وقد صرح بسماعه من سفيان، وقال الدارقطني : لا بأس به. فلا مانع من تحسين الأثر، لاسيما وهم لا يشددون في الآثار كالأحاديث. والله أعلم.

ـ وقال أبو قلابة :لا تجالسوا أهل الأهواء فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون[١].

ـ وقال: لا تجالسوا أهل الأهواء فإنكم إن لم تدخلوا فيها دخلوا فيه لبسوا عليكم ما تعرفون[٢].

ـ وقال إسماعيل بن عبيد الله: لا تجالسوا ذا بدعة فيمرض قلبك ولا تجالسوا مفتوناً فإنه ملقن حجته[٣] .

ـ وقال صالح بن مسمار: خرجت إلى البصرة فسمعت المشيخة الأولى: وهم يتعوذون بالله من الفاجر العليم اللسان. لأنه يلبس على الناس دينهم[٤].

ـ وقال مصعب بن سعد: لا تجالس مفتوناً فإنك منه على إحدى اثنتين: إما أن يفتنك وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه[٥].

---

(١) سنده صحيح رواه ابن بطة في الإبانة (٣٦٤/ ٤٦٣/ ٤٦٩) وعبد الله بن أحمد في السنة (١٨) وابن وضاح (١٢٥) واللالكائي (٢٤٤) والآجري (٦٧-٦٨) والدارمي (٤٠٥) والبيهقي في الاعتقاد (١٥٨) من طرق كثيرة صحيحة عن أيوب عن أبي قلابة فالأثر في غاية الصحة.

(٢) صحيح رواه ابن بطة (٣٦٧) بهذا اللفظ من طريق يعقوب بن إسحاق عن يونس عن أبي قلابة . وانظر الذي قبله.

(٣) رواه ابن بطة (٣٩١) من طريق عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل حدثنا الهيثم بن عمران سمعت إسماعيل به ، عبدالرحمن صدوق والهيثم بن عمران مجهول حال.

(٤) أخرجه ابن بطة (٣٩٢) وفي سنده المبارك بن سعيد مجهول وبكير بن شهاب كذلك.

(٥) صحيح رواه ابن بطة (٣٩٣) من طريق الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن سفيان بن دينار عن مصعب. وأخرجه (٣٨٤) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان (بن زياد) عن مصعب وإسناده حسن. وله طرق أخرى يصحح بها.

ـ وقال مفضل بن مهلهل: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك[(١)].

قلت: هذا من أساليبهم للتلبيس على المسلم.



(١) سنده حسن رواه ابن بطة (٣٩٤) حدثنا حفص بن عمر عن أبي حاتم حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا نوفل بن مطهر عن مفضل، وسنده حسن ، حفص هو الإردبيلي الحافظ والحسن ثقة ونوفل صدوق.

١١ـ حب أهل الباطل والبدع والدفاع عنهم

قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) رواه مسلم(٢٦٣٨/ ١٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

و قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[١]

وذلك أن الشخص يتقرب إلى من يحبه ويوافقه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إنما يماشي الرجل من يحبه[٢].

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: من ستر عنا بدعته لم تخف علينا أُلفته[٣]

وقال البر بهاري رحمه الله تعالى : اتق من يجالس أهل الأهواء. شرح السنة ص١٢١

---

(١) صحيح رواه أحمد(٢/ ٣٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الشيخان.

(٢) سنده حسن أخرجه ابن بطة (٤٩٩) من طريق سليمان بن حرب والبيهقي في الشعب (٩٤٣٩) من طريق حفص بن عمر ويحيى بن سعيد كلهم عن إسحاق عن هبيرة عن عبدالله وعند البيهقي حدثني أبو إسحاق وهو الصواب وأبو إسحاق صدوق إلا أنه مدلس وقد عنعن، وهبيرة هو ابن يريم الكوفي حسن الحديث ، فالأثر حسن ، وقد كفانا شعبة تدليس أبي إسحاق.

وأخرجه ابن بطة (٥٠٠) من طريق عمر بن مرزوق عن شعبة عن أبي إسحاق به، وأخرجه (٥٠١) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق نحوه وله طرق أخرى كثيرة وروى مرفوعاً ولا يصح.

(٣) سنده صحيح أخرجه ابن بطة (٥٠٨) من طريق أبي حاتم حدثنا أبو زفرة القرشي عن بعض العلماء عن الأوزاعي، وفيه مبهمون لكنه يتقوى بالطريق الآتية، وأخرجه اللالكائي (٢٥٧) من طريق سليمان بن الأشعث حدثنا أبو توبة حدثنا سلمة ـ يعني ابن كلثوم ـ عن الأوزاعي. وسلمة وأبو توبة الربيع بن نافع ثقتان، وسليمان هو أبو داود ثقة فالإسناد صحيح.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لا يمالئ صاحب سنة صاحب بدعة إلا من نفاق[(١)].

وقال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى: من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام[(٢)].

والمبتدع لا يجالس ولا يأوي إلا إلى مثله ولا يدافع إلا عن مثله لأنهم يبغضون أهل السنة ويذمونهم وبالمقابل يدافعون عن أهل البدع ونحوهم .

---

(١) حسن رواه اللالكائي (٢٦٦) وابن بطة (٤٢٩) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٠٣) من طرق عن عبدالصمد بن يزيد الصائغ مردويه عن فضيل به وعبد الصمد وثقه حسين بن فهم وقال ابن معين : لابأس به ليس ممن يكذب فالأثر حسن إن شاء الله تعالى.

(٢) سنده حسن أخرجه اللالكائي (٢٧٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن جعفر والهروي في ذم الكلام (٩٤٢) من طريق الدراقطني كلاهما عن سعيد بن محمد بن أحمد الحناط حدثنا إسحاق بن إسرائيل حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة به، ورجاله محتج بهم إلا سعيد الحناط فلم أقف له على من وثقه تصريحاً، وقد روى عنه غير واحد والدارقطني ممن لا يروي إلا عن ثقة، وقال الذهبي: وثقه القواس. يعني ذكره في شيوخه الثقات، فهو على الأقل حسن الحديث.

وله طريق أخرى في ذم الكلام (٩٤١) من طريق أبي همام حدثنا حسان ...به لكنه أرسله والصواب أنه مقطوع، وطريق (٩٤٣) عن محمد بن مسلم قال : بلغنا ... (ولم يذكر إبراهيم)

ـ وجاء هذا الأثر عن الفضيل بن عياض عند الدينوري في المجالس (١١٣) حدثنا إبراهيم بن دازيل نا الحميدي عن الفضيل به.

وأخرجه أبو عبدالرحمن السلمي في طبقاته (٩ـ ١٠) من طريق مردويه عن فضيل به ونحوه أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٠٣) من طريق مردويه به وسند حسن كما تقدم في الآثار السابقة تحسين حديث مردويه، والحميدي ثقة .

ـ وجاء الأثر عن الأوزاعي في ذم الكلام (٩٣٥/ ٩٣٦/ ٩٣٧) وغيره من ثلاث طرق عن الأوزاعي ، وله طريق أخرى عن الأوزاعي كما في حاشية المجالس تحقيق مشهور (١/ ٤١٣) فهو ثابت عنه .

= وجاء عن ابن عيينة في ذم الكلام (٩٤٤) وإبراهيم بن أدهم (٩٤٦) والثوري عند أبي نعيم (٧/ ٢٦) وجماعة من السلف.

وقد سئل أرطأة بن المنذر عن الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم وإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا لا تذكروهم؟ قال أرطأة رحمه الله تعالى : هو منهم لا يلبس عليكم.

فقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: صدق أرطأة هذا ينهى عن ذكرهم فمتى يحذروا(١).

(تاريخ دمشق ٨/ ١٥).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: يجب عقوبة من دافع عنهم أو كره التحذير منهم.

الفتاوى (٢/ ١٣٢)

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: ما في شك من أثني عليهم ومدحهم هو داع لهم هذا من دعاتهم. كما في شرحه لكتاب فضل الإسلام.

وقال أبو بكر بن عياش: السني الذي إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها(٢).

وانظر كلام ابن بطة في الشرح والإبانة (ص ٢٨٢).



(١) تقدم قريباً.

(٢) حسن أخرجه اللالكائي (٥٣) أخبرنا الشيخ أبو حامد بن أبي طاهر الفقيه رحمه الله أنبا عمر بن أحمد بن علي حدثنا أبو عبيد بن حربويه الفقيه حدثنا زكريا بن يحيى بن عمر بن حص [أبو السكين الكوفي الخزار] سمعت أبا بكر بن عياش قيل له: يا أبا بكر: من السني؟ فذكره . زكريا مختلف فيه قال الحافظ صدوق له أخطاء لينه بسببها الدراقطني ووثقه الخطيب وغيره، فمثله حسن.

١٢ـ الطعن في خبر الآحاد

وهذه من العلامات البارزة على مر العصور والأيام.

كما قال الرازي المبتدع: إن أخبار الآحاد مظنونة فلم يجز التمسك بها في معرفة الله وصفاته.

أساس التقديس / ١٦٨

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: بإزاء هؤلاء الذين يكذبون بجنس الحديث ومن يقول عن أخبار الصحيحين وغيرهما هذه أخبار آحاد لا تفيد العلم ... الفتاوى (١٦ / ٤٣٢).

وأول من بث هذا الشر الجهمية لا جزاهم الله خيراً وتبعهم على ذلك أهل الكلام من الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم من المفتونين.

وأهل السنة ينكرون هذا وينهون عن قبوله أشد النهي ويعتبرون من قال به يستحق المعاداة كما قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وكلهم ـ يعني أهل الفقه والأثر ـ يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ويعادي ويوالي عليها ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده وعلى ذلك جماعة أهل السنة. (التمهيد ١/ ٨)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له وعملاً به أنه يوجب العلم..الفتاوى ١٣/ ٣٥١.

فالطعن في خبر الآحاد منهج أهل الأهواء والبدع لا ريب.

وقال ابن القيم: فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة وإجماع التابعين وإجماع أئمة الإسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج. الصواعق (٢/ ٣٦٢).

ـ وقال السمعاني:... قولهم فيما سبق: إن أخبار الآحاد لاتقبل فيما طريقه العلم وهذا رأس شغب المبتدعة في رد الأخبار... وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم

بحال، ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شيء اخترعته القدرية والمعتزلة وكان قصدهم منه رد الأخبار. (الحجة في بيان المحجة/ ٢١٤ـ ٢١٧).

وقد دلت مئات الأحاديث على قبول خبر الواحد العدل.

والله المستعان.



١٣ـ التناقض والاضطراب

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [سورة النحل:٩٢] وهو مثال لمن يتناقض في قوله وفكره.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ...) رواه مسلم (٢٧٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وهذا حال أهل الباطل التناقض والحيرة والاضطراب، فهم يخلطون بين الحق والباطل والسنة والبدعة، يدعون إلى الاجتماع على بدعتهم، ويسعون في تفريق المسلمين عن الحق.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: بل تجد أحدهم يجمع بين النقيضين، أو بين رفع النقيضين، والنقيضان اللذان هما الإثبات والنفي لا يجتمعان ولا يرتفعان، بل هذا يفيد صاحبه الشك والوقف فيتردد بين الاعتقادين المتناقضين الإثبات والنفي، كما يتردد بين الإرادتين المتناقضتين... الصفدية ١/ ٢٩٤.

ـ وقال أيضاً عن المبتدعة: وهذا ما تبين به تناقضهم حيث أثبتوا الأدلة السمعية ثم قالوا ما يوجب إبطالها وحيث أثبتوا الأدلة العقلية ثم قالوا ما يوجب تناقضها.

درئ تعارض العقل والنقل ١/ ١٨١) وانظر تناقض أهل الأهواء والبدع ١/ ١٧٥.

[ولذلك ليس عند أهل الأهواء صبر ولا يقين في عقائدهم ومواقفهم بخلاف أئمة السلف فهم أهل الصبر واليقين، ولذلك كانوا أئمة يهدون بأمر الله قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة السجدة:٢٤]

فهم يتميزون بالصبر على دين الله تعالى والثبات عليه ثم اليقين فيه فلا تردد ولا اضطراب ولا شك ولا تهور كما عند المتكلمين]

فإن من أبرز خصائص أهل الأهواء عموماً والمتكلمين خصوصاً تعارض أدلتهم وتناقضها.

ولذا وقعوا في التنقل وعدم الاستقرار على رأي.

وقال الحَمَدُ حفظه الله تعالى: الحق لا يضطرب ولا يتناقض ولا يلتبس، بل يشبه بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢]

أما الباطل فبالعكس من ذلك فتجد بعضه يبطل بعضاً وأهله في غاية التناقض بل تجد الواحد منهم متناقضاً في نفسه متهافتاً في أقواله، فعقيدة أهل السنة ـ إذاً ـ سالمة من ذلك كله أما العقائد الأخرى فلا تسل عما فيها من الاضطراب والتناقض واللبس ...

عقيدة أهل السنة ص٢٢.

****

١٤ـ طعن علماء السنة فيهم والتحذير منهم

فالباطل ممقوت، وأهله مجرحون، فسرعان ما تتوجه سهام الحق إليهم، وذلك حفاظاً على دين الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) الحديث (خ٣١١٦) (م / الإمارة / ١٧٤) عن معاوية رضي الله عنه.

وقوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه) الحديث رواه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخوارج، ومن علماء السوء، كما مر الأدلة سابقاً. والبدع والمنكرات عند أهل الأهواء كالوصف اللازم، وقد سلط الله تعالى عليهم هذه الجماعة المباركة لتصد باطلهم، وتكشف ظلامهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[١]. (الإبانة٢/ ٤٣٨).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم. (الفتاوى ٢٨/ ٢٣٣).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة[٢].

ـ وقال ابن أبي الزناد: أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب

---

(١) تقدم.

(٢) حسن رواه اللالكائي (٢٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٠٤) من طريقين عن عبد الصمد بن يزيد عن الفضيل به، وهذا السند حسن كما تقدم غير مرة.

وينهون عن لقائهم ومجالستهم وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير[١]...

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى: (ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة وينهون عن مجالستهم ...). أصول السنة / ٢٩٣.

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: واتفقوا مع ذلك بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم . عقيدة السلف ص ١٢٣.



(١) صحيح رواه ابن بطة (٦٥٨) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا عبدالعزيز الأويسي قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد وهذا سند صحيح إلى ابن أبي الزناد.

١٥ـ حب الجدل والشغب

وقد روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه على آله وسلم قال: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل) . ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [سورة الزخرف:٥٨] (المسند ٥/ ٢٥٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٠٦).

وقال الله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [سورة غافر:٥]

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل[(١)] .

والخصومات واللجاج والجدل من صفات ومنهج أهل الأهواء والباطل عموماً.

وقال البر بهاري رحمه الله تعالى: واعلم رحمك الله تعالى ـ أنه ما كانت زندقة ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأصحابه، كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٤﴾ [سورة غافر:٤]، فعليك بالتسليم والرضا بالآثار وأهل الآثار والكف والسكوت . أ. هـ شرح السنة ص٨٦ ـ ٨٧

ومن مميزات عقيدة أهل السنة: ترك الخصومات في الدين ومجانبة أهل الخصومات؛ لأن الخصومات مدعاة للفرقة والفتنة ومجلبة للتعصب واتباع الهوى، ومطية للانتصار للنفس

---

(١) سنده صحيح : أخرجه الآجري (١٢٣) والدارمي (٣١٠) وابن بطة (٥٦٦/ ٥٦٨/ ٥٧٧/ ٥٨٠) وغيرهما واللالكائي (٢١٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٧٠) وغيرهم بأسانيد صحيحة على شرط الصحيح.

والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله تعالى بغير علم.

وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى: إياكم والخصومات فإنها تشغل القلب وتورث النفاق(١).

ـ وقال علي بن محمد رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله(٢).

وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: كنا نعدهم أصحاب الأهواء(٣).

---

(١) سنده حسن رواه اللالكائي (٢١٩) من طريق دعلج ، وأخرجه أبو نعيم (٣/ ١٩٨) حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم كلاهما عن أحمد بن علي الآبار عن منصور بن أبي مزاحم عن عنبسة الخثعمي ـ وكان من الأخيار ـ عن جعفر به.

الآبار وثقه الدارقطني وغيره ومنصور ثقة من رجال الصحيح وعنبسة كان من الأخيار فالسند حسن.

(٢) ضعيف رواه ابن بطة (٣٨٣/ ٣٨٤/ ٥٤٣/ ٥٥٣) من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن الحنفية. وفي بعضها عن ليث عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية. وأخرجه الدرامي (٤٠٠) من طريق ليث وأخرجه ابن بطة (٤٠٥) من طريق ليث عن الحكم عن محمد وليث ضعيف وقد اضطرب في سنده.

وجاء هذا الأثر عن الفضيل بن عياض (اللالكائي / ٢٢٣) من طريق عبدالصمد وقد تقدم الكلام على هذه الطريق آنفاً فالأثر حسن عن الفضيل .ضعيف عن ابن الحنفية.

(٣) سنده صحيح رواه ابن بطة (٥٤٥/ ٥٤٦) من طريقين الأولى : عبدالرحمن بن عمر الزهري حدثنا معاذ بن معاذ. والثانية من طريق محمد بن أبي حازم حدثنا قريش بن أنس كلاهما عن ابن عون عن ابن سيرين ورجاله ثقات وسنده صحيح .

ـ وقال عمرو بن قيس رحمه الله تعالى: قلت للحكم: ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال: الخصومات[١].

ـ وقال الحارث العكلي: إذا جلس الرجلان يختصمان في الدين فليعلما أنهما في أمر بدعة حتى يفترقا[٢].

وقال عبدالرحمن بن أبي الزناد رحمه الله تعالى: أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، والأخذ بالرأي أشد العيب وينهون عن لقائهم ومجالستهم وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير[٣] . الإبانة (٢/ ٥٣٢).

والآثار في الباب كثيرة.



(١) سنده صحيح رواه ابن بطة (٥٥٧) من طريق زهير بن محمد حدثنا أبو خالد حدثنا سفيان عن عمرو به وأخرجه اللالكائي (٢١٨) من طريق الأشجعي عن سفيان به وأخرجه الآجري (١٣٠) من طريق زهير به ، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) سنده حسن أخرجه ابن بطة (٦١٤/ ٦١٥) من طريق أبي سعيد الأشج ومن طريق إسماعيل بن يوسف الديلمي حدثنا شريح كلاهما عن ابن أبي غنية عن أبيه عن الحارث وابن أبي غنية عن أبيه عن الحارث هو عبدالملك بن حميد بن أبي غنية وهو ثقة وأبوه صدوق فالسند حسن.

(٣) أثر ابن أبي الزناد ـ تقدم ـ وهو صحيح.

١٦ـ الجهل والتعالم والغرور وحب الشهرة

وهذه العلامة من أبرز العلامات فيهم.

كما قال النبي صلى الله عليه على آله وسلم في الخوارج: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)[(١)] لأنهم لا عِلم مستقيم لهم بأحكامه وفهمه، ولا عمل صحيح.

قال ابن بطة: أما أهل البدعة فإنهم يقولون على الله ما لا يعلمون ويعيبون ما يأتون ويجحدون ما يعلمون... ولا يتهمون أرآهم وأهواءهم على الظن، وهم أكثر الناس اختلافاً، وأشدهم تنافياً وتبايناً ... (الإبانة ١/ ٢٠٣ـ ٢٠٤)

فأهل البدع من سماتهم الجهل وعدم الفقه فقد يكثر قراؤهم الذين لا رسوخ لهم في العلم كما هو المشاهد، وإن وُجد عند بعضهم علم بالفقه واللغة... تجده جاهلًا بالعقيدة الصحيحة.

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: لا تقع البدع من راسخ في العلم وإنما تقع ممن لم يبلغ أهل الشريعة المتصرفين في أدلتها ... الاعتصام (٢ / ٨٠١) .

وراجع حال الخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والإخوان والصوفية تجدها قامت على غير علم بل على جهل مطبق أدى إلى أمور كثيرة منها:

- جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة وآثار السلف.
- الخوض في علوم الشريعة بغير علم.
- زعمهم أن طريقة الخلف أعلم وأحكم.
- حصرهم الحق في أنفسهم وتجاهلهم لأهل السنة.
- تأصيل قواعد وأصول تخالف الشرع.

---

(١) (خ٣٣٤٤/ ٣٦٠١/ ٥٠٥٨) (م ١٠٦٤)عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ـ خلط السنن بالبدع.

ـ الانحراف عن منهج السلف.

ـ التزهيد في العلم الشرعي.

ـ احتقار العلماء وطلاب العلم.

ـ إحداث البدع التي تجر على الأمة البلاء...

وغير ذلك من لوازم الجهل .

وقد يكون الشخص على علم فإذا انحرف عن الحق نزع الله تعالى البركة من علمه؛ بعزوف طلاب العلم عن علمه وكتبه، فيقل نشاطه حتى يصير جاهلاً ـ نعوذ بالله من الخذلان.

وقال الشيخ ناصر العقل وفقه الله تعالى: من سمات أهل الكلام والأهواء، قلة البركة وقلة الفائدة في مصنفاتهم وعلمهم ... مناهج أهل الأهواء ص١٢٣. أ.هـ بتصرف

[ومن سماتهم التعالم والغرور، أعني بالتعالم أن أهل الأهواء يدّعون العلم والمعرفة والفقه في الدين وهم دون ذلك، والأصل في أهل العلم التواضع وعدم التعالي وعدم الغرور فيهم. والأدب والسمت واحترام أهل العلم وطلابه والخضوع للعلماء والشيوخ واحترام الأئمة.

وأما السمة الغالبة على أهل الأهواء التعالي والغرور والكبرياء، وعدم احترام العلماء والأئمة إلا إذا كانوا من شيوخهم، ولو لم يكن لديهم علم فيزين لهم الشيطان سوء عملهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ١٤﴾ [سورة محمد:١٤].

وينطبق على أكثرهم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف:١٠٤]

ومن غرورهم وخذلانهم ظنهم أنهم ينصرون الإسلام بالبدع].

وقال بعض العلماء: ليس في أئمتهم من تجمع الأمة على أنه إمام هدى ـ سمة ـ ثم قال ـ من السمات البينة ـ بحمد الله تعالى ـ لأهل الأهواء أنهم ليس فيهم ولا منهم من أئمة الهدى المقتدى بهم في الدين أحد وإن اشتهر بعض رؤوسهم بأي نوع من أنواع الشهرة فإن أمره لا يخفى ولا يلتبس على أهل الحق والعدل فكل إناء بما فيه ينضح.



١٧ـ عدم الرجوع إلى علماء الحق والسنة والاستخفافُ بهم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النساء:٨٣].

وأهل الأهواء ينعقون بما لا يعقلون ويذيعون ما لا يفقهون، ولا يرجعون إلى العلماء بل يأنفون وينأون وينهون الناس عن الرجوع إلى أهل العلم.

وأول من رفض الرجوع إلى العلماء الخوارجُ، فقد ناظرهم ابن عباس وقال لهم: هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه على آله وسلم هم أعلم بكتاب الله وليس فيكم منهم أحد ... فلم يرجعوا إليهم بل قاتلوهم.

وهذا واصل بن عطاء المعتزلي اعتزل العلم وأهله وأخذ ينشر الباطل، وكذلك كان جهم وغيرهم من أهل البدع وهم يرون الرجوع إلى العلماء مذلة لأن العلماء لا يفقهون علم الكلام عندهم، وفي زماننا يرون أن العلماء لا يفقهون الواقع.

وقد ذكر الشيخ ربيع حفظه الله تعالى: أن من علامات الحدادية عدم الرجوع إلى العلماء.

وكان الشيخ مقبل رحمه الله تعالى، يصف الإخوان المسلمين بأنهم لا يرجعون إلى العلماء وينفرون عنهم.

ويقرر كثير من أهل البدع في عصرنا بأنه ليس هناك مرجعية علمية موثوق به.



١٨ـ الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم واستحلال السيف

وقد وصف النبي صلى الله عليه على آله وسلم الخوارج فقال: (يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان)(١) وقال: (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه)(٢)

والخوارج أول خروجهم عن الجماعة بالقول، ثم استحلوا السيف على المسلمين.

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف(٣) .

وقال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف(٤).

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: إن أهل الأهواء لا أرى مصيرهم إلا إلى النار فجرّبهم فليس أحد منهم ينتحل قولاً، -أو قال حديثاً ـ فيتناهى به الأمر دون السيف، وأن النفاق كان ضروباً ثم تلا: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [سورة التوبة:٧٥]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [سورة التوبة:٥٨] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾ [سورة التوبة:٦١]، فاختلف قولهم واجتمعوا في الشك والريب. وأن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف ولا أرى

---

(١) تقدم.

(٢) صحيح رواه أحمد (٤/ ٣٥٧)عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه (الجامع الصحيح ٣/ ٤٨٠).

(٣) سنده صحيح رواه الآجري (٢١٠٦) واللالكائي (٢٤٧) والدارمي (١٠٠) وابن سعد (٧/ ١٣٤) وغيرهم من طرق عن أيوب عن أبي قلابة وهو سند صحيح.

(٤) حسن رواه اللالكائي (٢٩٠) أخبرنا عيسى بن علي نا عبدالله بن محمد البغوي حدثنا زياد بن أيوب حدثنا سعيد بن عامر عن سلام بن مطيع عن أيوب به. وعيسى بن علي هو ابن الجراح، قال ابن كثير: صحيح السماع. وقد توبع، وبقية السند ثقات.

مصيرهم إلا إلى النار[١])

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم ... الفتاوى ٢٨/ ١٢٨ ـ ١٢٩

واستحلال ذلك يكون بالفعل والاعتقاد كما عند الخوارج والإباضية والرافضة والحزبيين، أو بالاعتقاد كما عند المعتزلة وغيرهم...



(١) صحيح رواه الدارمي (١٠١) وابن سعد (٧/ ١/ ١٣٤) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة وسنده صحيح.

١٩ـ الإصرار على بدعهم وعدم قبول النُصح

من خلال الاستقراء وما قاله أئمة الهدى قديماً وحديثاً نجد أن أهل الأهواء والبدع والافتراق إذا تأصلت فيهم ـ البدع ـ لا يرجعون عنها إلا إلى شر منها ولا يهتدون للحق ولا يوفَّقون للتوبة ـ إلا نادراً ـ والنادر لا حكم له.

وهذا الحكم يشمل أهل الأهواء والبدع المغلظة كالجهمية والقدرية والمعتزلة والرافضة وغلاة الصوفية والخوارج والحزبية والتبليغية.

قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٠]

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم في الخوارج: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا،) كما في حديث علي رضي الله عنه.

وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه على آله وسلم قال: (إن الله حجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) رواه الطبراني وغيره، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى. (الصحيحة / ١٦٢٠) واحتج به الشيخ مقبل رحمه الله تعالى.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: « أبى الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة»(١).

ـ وقال ابن سيرين: ما مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَاجَعَ سُنَّةً (٢).

---

(١) رواه اللالكائي (٢٨٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٧٥) وفي سنده عبدالله بن صالح أبو صالح المصري فيه كلام وحديثه حسن لغيره، والحسن بن محمد بن عثمان قال الحافظ: مقبول.

(٢) رواه الدارمي (٢١٤) وفي سنده ليث بن أبي سليم ضعيف، وفيه محمد بن عيينة: مقبول.

ـ وقال يحيى بن أبي عمرو رحمه الله تعالى: كان يقال: يأبى الله لصاحب بدعة بتوبة، وما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شر منها[١].

ـ وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا قال بعض السلف، منهم الثوري ـ البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها[٢]... لأنه يحسب أنه على هدى ولو تاب لتاب الله عليه كما يتوب على الكافرين ومن قال: لا يقبل من مبتدع توبة مطلقاً فقد غلط غلطاً منكراً.

ومن قال: ما أذن الله لصاحب بدعة من توبة. فمعناه مادام مبتدعاً يراها حسنة لا يتوب منها فأما إذا أراه الله أنها قبيحة فإنه يتوب منها كما يرى الكافر أنه على ضلال وإلا فمعلوم أن كثيراً ممن كان على بدعة تبين له ضلالها وتاب الله عليه منها وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله تعالى. الفتاوى ١١/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥ .

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: وسبب بعده ـ يعني المبتدع ـ عن التوبة أن الدخول تحت تكاليف الشريعة صعب على النفس لأنه أمر مخالف للهوى وصادر عن سبيل الشهوات فيثقل على النفس جداً لأن الحق ثقيل والنفس لا تنشط إلا بما يوافق هواها لا بما يخالفه، وكل بدعة فللهوى فيها مدخل لأنها راجعة إلى نظر مخترعها لا إلى نظر الشارع فعلى حكم التبع لا بحكم الأصل مع ضميمه أخرى وهي أن المبتدع لا بد له من تعلق بشبهة دليل ينسبها إلى الشارع ويدعي أن ما ذكره هو مقصود الشارع، فصار هواه مقصوداً بدليل شرعي في زعمه فكيف

---

(١) سنده صحيح أخرجه ابن وضاح (١٤٤) نا أسد نا رديح بن عطية عن يحيى بن سعيد عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني به، رجاله كلهم ثقات وأسد هو ابن موسى الأموي ثقة له أوهام فالسند صحيح.

(٢) حسن رواه اللالكائي (٢٣٨) وأبو نعيم (٧/ ٢٦) وابن الجعد في مسنده (١٨٠٩) والبيهقي في الشعب (٩٤٥٥) وغيرهم من طرق كثيرة عن يحيى بن اليمان عن سفيان به فالسند حسن.

يمكنه الخروج عن ذلك، وداعي الهوى مستمسك بحسن ما يتمسك به؟ وهو الدليل الشرعي في الجملة. الاعتصام (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧)

وقال ابن عون رحمه الله تعالى: إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبحه[١].



(١) الإبانة / ١٣١ . ينظر.

٢٠ـ سب الصحابة رضي الله عنهم

أول من تجرأ على سب الصحابة هم السبئية الأولى: الخوارج الشيعة، ثم صار هذا ديناً للرافضة والمعتزلة والخوارج، وسِمة لأكثر أهل الأهواء كالجهمية والمعتزلة ...

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: من نطق في أصحاب النبي صلى الله عليه على آله وسلم بكلمة فهو صاحب هوى[1].

كيف لا يكون صاحب هوى وهو يناقض بسبِّه مائة الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (لا تسبوا أصحابي) متفق عليه (خ٣٦٧٣) (م٢٥٤٠).

وقد أجمع السلف على ضلال من يسب الصحابة واختلفوا في تكفيره.

ونقل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى الإجماع على كفر من كفر معظم الصحابة أو فسقهم

وقال: وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ...

قال: بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين. الصارم المسلول (٥٨٦ـ٥٨٧).

ولما كان شعار أهل البدع الطعن في الصحابة ولمزهم جعل أهل السنة في كتب العقيدة فصلاً في فضائل الصحابة والرد على من عاداهم وسبهم وهذا أمر واضح جلي لا يخفى على صغار طلبة العلم وعوام أهل السنة والله المستعان.



(١) شرح السنة للبربهاري / ٢٩، ينظر

٢١ـ السرية والتكتل

قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المجادلة:١٠]

"الأصل في الدين والسنة والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم الإعلان والبيان وإقامة الحجة بالحكمة.

والأصل في أصول الإيمان والإسلام وشعائر الدين الإظهار والإشهار.

أما السرية والنجوى في هذه الأمور فلا تكون إلا لضرورة يقدرها أهل العلم وهي استثناء وليس أصلاً.

ولذلك كان من سمات أهل الأهواء التقية والكتمان والسرية والنجوى ما لم تكن لهم دولة وسلطان.

وقد حذر السلف عن التناجي في الدين، ذكر ابن الجوزي بسنده عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: (إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة). [١]

وقال محمد بن عبيد الله رحمه الله تعالى: كان يقال: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة[٢].

---

(١) صحيح رواه اللالكائي (٢٥١) والدارمي (٣١٥) وابن عبد البر (١٧٧٤) في جامعه وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٣٨) وغيرهم من طرق عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبدالعزيز.

(٢) سنده حسن: أخرجه ابن بطة (٥١٠) حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن علي بن الحسن الهاشمي سمعت محمد بن عبيد الله به، إسناده حسن والهاشمي قال أبو حاتم: لابأس به،

وفي هذين القولين دليل على أن أهل الأهواء يكتمون ما هم عليه إنما تظهر خائنتهم من لحن القول ومن تآلفهم لأن الطيور على أشباهها تقع".

والسرية والتكتل من سمات الحزبيين المعاصرين البارزة فإن الرجل الحزبي لا يدري من فوقه فهم في تشدد عجيب في هذا الباب، بل إنهم يدعون إلى كتمان أحوالهم وأفكارهم حتى يحذرون الشخص من إفشاء سره لزوجته وأخيه وأبيه ويبيحون على ذلك الكذب الصريح بدعوى أن السرية ضرورة[١] .

انظر الجلسات السرية لدى الحزبيين، وانظر إلى بُعدهم عن العلماء والتكتم بأخبارهم لتعلم أن القوم على غير الحق فإن الحق يجب نشره ولا يجوز كتمه.

قال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: كما يحصل في عصرنا هذا لدى بعض المتسبين إلى الحركات الإسلامية المعاصرة، هداهم الله وبصرنا وإياهم بالحق. الأهواء والفرق ٢/ ١٦٩.



وأبو حاتم لا يروي إلا عن الثقات.

(١) انظر تفاصيل ذلك في رسالة لنا بعنوان (هل تريد أن تعرف حقيقة الإخوان المسلمين).

٢٢ـ الغلو والتجاوز

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [سورة النساء:١٧١]

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [سورة المائدة:٧٧]

فالغلو من سمات أهل الباطل.

وقال النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) رواه أحمد (١/ ٢١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والأدلة كثيرة على ذم الغلو وأنه ليس من سمات أهل الحق بل هو من سمات الكفار، ومن سمات كثير من أهل الأهواء ومن أبرز صفاتهم.

فالخوارج غلوا في الأحكام حتى كفروا المسلمين بالكبيرة واستحلوا دماءهم.

والروافض غلوا في آل البيت حتى ادعوا أنهم معصومون وأن علياً ـ رضي الله عنه ـ بيده كل شيء.

والمعطلة غلوا في التنزيه حتى عطلوا أسماء الله عز وجل وصفاته...

والممثلة غالوا في الإثبات حتى مثلوا الله عز وجل بخلقه...

وهكذا الصوفية غلوا في الزهد والتعبد حتى وصلوا إلى المكاشفات واليقين والحلول والاتحاد...

والمرجئة غلوا في الرجاء حتى قالوا: إيمان الفاسق كإيمان جبريل...

والحزبية غلوا في التحزب حتى جعلوه واجبًا، واعتنقوا الديمقرطية لأجل الحزب...

وهكذا سائر أهل البدع والأهواء قديماً وحديثاً.

وقال المعلمي رحمه الله تعالى: من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل.

ولا يزال السلف والخلف يصفون أهل البدع بالغلو والتقصير وعدم الثبات.

وبعض الناس غلوا في الجرح والتعديل حتى طعنوا في علماء السنة[١].



(١) كالحدادية والصعافقة والحجاورة والحسنية، وقد زرعوا بفتنتهم هذه من الشر والفرقة بين أهل السنة ما لم يقع مثله منذ القرن الأول إلى عصرنا، والله الموعد.

وليس عندي شك أن الذي يدير هذه الخلافات والطعونات هي الماسونية، وبسبب طيش بعض المنسوبين إلى العلم ومسابقتهم لكبار العلماء سهل عليهم مواصلة مكرهم.

والحجوري وأبو الحسن الماربي هم أول من فتح هذا الجرح في جسد أهل السنة، وشجعوا على الردود وعدم احترام العلماء، وفتحوا الباب للطائشين، وعند الله تعالى تجتمع الخصوم.

٢٣ـ ترك مذهب السلف وأهل السنة وعلمائهم

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥]

فمن خالف السلف فانتسب إلى غير الإسلام أو السنة أو السلف وعمل على خلافهم وسار على غير نهجهم فهو مبتدع صاحب هوى.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: شعار أهل البدع ترك انتحال مذهب السلف. ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه على آله وسلم ... الفتاوى (٤/ ١٥٥).

فأهل الأهواء لا يتمسكون بمذهب السلف بل يتسمون وينتسبون إلى غير السلف بل إلى شخص أو جماعة.

فالجهمية ينسبون إلى الجهم بن صفوان.

والمعتزلة إلى اعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري.

والأشاعرة إلى الأشعري.

الكلابية إلى ابن كلاب.

وقد ينسبون إلى أصل من أصول ضلالتهم كالقدرية إلى نفي القدر.

والرافضة إلى الرفض.

والشيعة إلى التشيع.

والصوفية إلى التصوف والصوف ...الخ

ولا تغتر ببعض الأسماء التي فيها لبس الحق بالباطل.

كتسمية العلويين نسبة إلى علي رضي الله عنه، فهي دعوى كذب.

وتسمية الأشاعرة : أهل السنة، وهم حرب على عقيدة أهل السنة التي كان عليها السلف.

وتسمى السرورية: أهل السنة، وهم واقعون في الفكر التكفيري.

والإخوان المسلمون، وهم في الحقيقة يفرقون المسلمين ويحزبونهم.

وجماعة التبليغ، وهم في الحقيقة يبلغون بدعًا كثيرة، ويخالفون السنن لا سيما الاعتقاد.

وما أشبه ذلك.

فهذا الأسماء قصدوا بها التلبيس إلا أن هذا الأمر لم يتم لهم بل اشتهرت مسمياتهم التي هي أصل دعوتهم.

وقال ميمون بن مهران رحمه الله تعالى: إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام[١].

ومن ذلك: التبليغ والإخوان المسلمون والتحرير والحزبية وغيرها.

وإذا قال أهل السنة في جماعة أنها تنسب إلى غير السنة والحق كان كلامهم هو الحكم في المسألة.



(١) حسن رواه ابن بطة (٢٣٥/ ٢٣٦) من طرق عن جعفر بن برقان عنه وسنده حسن.

٢٤- تكفير من خالفهم وتضليلهم بغير حق

"أهل الأهواء والبدع والافتراق لا يدعون المخالف لهم بل يقفون مع مخالفيهم مواقف عدائية من التضليل والتكفير والتضييق واستعداء السلطان إذا أمكنهم ذلك والتجهيل وإطلاق ألفاظ السب والشتم والتهكم والسخرية ...".

وقد تقدم في هذا الكتاب برقم (٥/ ٦) تحت عنوان: بغض وإطلاق الألقاب على أهل السنة.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وهذا حال أهل البدع والظلم كالخوارج وأمثالهم يظلمون الأمة ويعتدون عليهم إذا نازعوهم في بعض مسائل الدين.

وكذلك سائر أهل الأهواء فإنهم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها كما تفعل الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم، والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها واستحلوا منع حقه وعقوبته.

الفتاوى (١١/ ٤٧٨)، منهاج السنة (٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)

وقال: والخوارج تكفر أهل الجماعة وكذلك المعتزلة يكفرون من خالفهم وكذلك الرافضة ومن لم يكفر فسّق وكذلك أكثر أهل الأهواء يبتدعون رأياً ويكفرون من خالفهم فيه.

وأهل السنة يتبعون الحق من ربهم، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق ... المنهاج (٥/ ١٥٨).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن هؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ارتكبوا أربع عظائم... الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم لمن خالفهم في أصولهم التي اخترعوها وأقوالهم التي ابتدعوها مع أنها مخالفة للعقل والنقل فصوبوا رأي من تمسك بالقول المخالف للعقل والنقل وخطئوا من تمسك بما يوافقهما وراج ذلك على من لم يجعل الله له نوراً ولم يشرق على قلبه نور النبوة ... الصواعق (٩٨٨ـ ٩٨٩).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه على آله وسلم الخوارج فقال: (يمرقون من الدين ...).

وقال: (يقتلون أهل الإسلام ...).

وذلك لأنهم يعتقدون أن من خالفهم كافر حلال الدم.

وهكذا فعلت الرافضة فكفرت الصحابة والمسلمين ـ قاتلهم الله تعالى.

واستحل الجهمية في زمن المأمون دماء المسلمين وكفروا من لم يقل القرآن مخلوق...

والآن ترى القطبيين يكفرون المسلمين جهاراً نهاراً ويذمون علماء الإسلام ويحتقرونهم...

وهذا دأب ودرب أهل الضلال والأهواء.

عصمنا الله تعالى من الهوى والبدع.



٢٥- عدم اهتمامهم بالحديث والإسناد

من علامات أهل البدع عدم الاهتمام بعلم الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه وكثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتبهم ودروسهم ومحاضراتهم

قال الشاطبي رحمه الله تعالى تحت عنوان: اعتمادهم ـ يعني أهل الأهواء ـ على الأحاديث الضعيفة والمكذوبة: .. والأحاديث الضعيفة الإسناد لا يغلب على الظن أن النبي صلى الله عليه على آله وسلم قالها فلا يمكن أن يسند إليها حكم فما ظنك بالأحاديث الكذب؟ نعم الحامل على اعتمادها في الغالب إنما هو ما تقدم من الهوى المتبع...الاعتصام (١/ ٢٨٧ـ ٢٨٨)

وعن أحمد بن سنان رحمه الله تعالى قال: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث وإذا ابتدع رجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه[١].

وقال أبو نصر بن سلام البخاري الفقيه رحمه الله تعالى: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث[٢].

ولذلك كان من مميزات أهل السنة الاهتمام بعلم الحديث وإليه ينسبون: (أهل الحديث)، ولا يزال أهل البدع على مر التاريخ فقراء في علم الحديث إلا النادر.

فانظر الخوارج والمعتزلة والرافضة والجهمية هل تجدهم يهتمون بعلم الحديث؟

الجواب. لا.

وانظر الأشاعرة الكبار والصوفية والباطنية تجدهم كذلك وهكذا على دربهم الإخوان والتبليغ والتحرير والحزبيات... الخ.

---

(١) صحيح ورواه أيضاً الهروي في ذم الكلام (٢٣٧) وقد تقدم.

(٢) صحيح رواه الهروي في ذم الكلام (٢٣٩) وسنده صحيح ، وقد تقدم تخريجه.

وقد رأينا من أعرض عن علم الحديث فقد حُرم النضرة والخيرية في قول النبي صلى الله عليه على آله وسلم: (نضر الله أمراءً سمع حديثاً فحفظه فأداه كما سمعه[١]) (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[٢].

وكذا من أعرض عن علم الحديث ابتلى ببلاء شديد.

فالجهمية والمعتزلة والأشاعرة ابتلوا بعلم الكلام.

والصوفية ابتلوا بالمكاشفات (وحدثني قلبي عن ربي)!.

والرافضة ابتلوا بالكذب على النبي صلى الله عليه على آله وسلم أهل بيته.

والخوارج ابتلوا بالمروق من الدين والجهل العظيم.

وأما الباطنية فهم يعلنون الإلحاد عند أدنى تمكن.

والتبليغ صوفية جمعوا بين التصوف واللفلفلة والكذب.

والحزبيون من الإخوان والجمعيات السرورية... ابتلوا بالأناشيد والتمثيل والجهل وزادوا السخرية بأهل الحديث.

فكل هؤلاء الذي يجهلون علم الحديث لم يرد الله تعالى بهم الخيرية المذكورة في الحديث.

ولذلك كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب ومقالات أهل الأهواء على وجه لا يحصر واعتمدوها وبنوا عليها الأحكام والعقائد.!!

****

---

(١) رواه أحمد (/ ٥/ ١٨٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٢).

(٢) (خ ٧١) (م١٠٣٧/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

٢٦ـ إحداث البدع ثم البحث عن دليل أو شبهه

[من مناهج أهل الأهواء وسماتهم العامة أنهم يعتمدون على أصولهم الفاسدة في تقرير الدين أولاً ثم يلتمسون من الأدلة الشرعية ما يوافق هواهم على غير نهج سليم] .

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (كل بدعة ضلالة)(١).

ولو تعلق محدثها بشبه من القرآن الكريم والسنة فإن ذلك لا ينفعه.

والمسلم مطالب بالإتباع للأدلة كما قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ لا أن يجعل الأدلة تبعاً له فيجمع بين الابتداع وتحريف الأدلة إلى مراده.

كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: والألفاظ نوعان نوع يوجد في كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ونوع لا يوجد في كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعرف معنى الأول ويجعل ذلك المعنى هو الأصل ويعرف ما يعنيه الناس بالثاني ويرده إلى الأول، هذا طريق أهل الهدى والسنة، وطريق أهل الضلال والبدع بالعكس يجعلون الألفاظ التي أحدثوها ومعانيها هي الأصل ويجعلون ما قاله الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تبعاً لهم؛ فيردونها بالتأويل والتحريف إلى معانيها ويقولون نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة يعنون أنهم يعتقدون معنى بلغتهم ورأيهم ثم يتأولون القرآن عليه بما يمكنهم من التأويلات والتفسيرات المتضمنة لتحريف الكلم عن مواضعه ... الفتاوى (١٧/ ٣٥٥).

وقال: أهل البدع سلكوا طريقاً آخر ابتدعوها اعتمدوا عليها ولا يذكرون الحديث بل ولا القرآن في أصولهم إلا للاعتضاد لا للاعتماد . منهاج السنة ٧/ ٣٧.

---

(١) تقدم.

وقال: وأهل البدع والضلال الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم كما قال مجاهد.

أهل البدع والشبهات يتمسكون بما هو بدعة في الشرع ومشتبه في العقل، كما قال فيهم الإمام أحمد: (هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب).

يحتجون بالمتشابه من الكلام ويضلون الناس بما يشبهون عليهم والمفترقة من أهل الضلال تجعل لهم ديناً وأصول دين قد ابتدعوها برأيهم ثم يعرضون ذلك على القرآن والحديث فإن وافقه احتجوا به اعتضاداً لا اعتمادًا، وإن خالفه فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله وهذا فعل أئمتهم ... الفتاوى ١٣/ ١٤٢ـ ١٤٣.



٢٧ـ الكذب والافتراء

[من أبرز سمات أهل الأهواء ومناهجهم في التلقي والاستدلال اعتمادهم على الكذب والوضع، وقلة التعويل على الإسناد، ولذلك يكثر استدلاهم بالموضوعات والمكذوبات والآثار الضعيفة وما لا أصل له وهم في الوقت نفسه يردون ما يخالف أهواءهم من النصوص الصريحة الصحيحة يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية فإن الذي وضع الرفض كان زنديقاً ابتدأ تعمد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب كالذين ذكرهم الله تعالى من اليهود الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون ثم جاء من بعدهم من ظن صدق ما افتراه أولئك وهم في شك منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾،... الفتاوى ١٧/ ٤٤٥-٤٤٦].

وهكذا سائر أهل الأهواء فإنهم يكذبون على الله عز وجل وينسبون إلى شرعه ما ليس منه ويكذبون على أئمة الإسلام فيحكون عنهم ما يوافق أهواءهم ويستخدمون في ذلك بتر النصوص وعدم الأمانة في النقل ... وغير ذلك.

ولذلك قال عمران رضي الله عنه: "حذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل منافق عليم اللسان".

وقال بعض السلف: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا مالهم[1].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولكن أهل البدع كلامهم الكذب إما عمداً وإما بطريق الابتداع. درئ التعارض ، المناهج / ٩٨.

(١) روي عن وكيع في ذم الكلام للهروي (٣٤٦) وفي سنده ابن عقدة فيه ضعف.



٢٨ـ الولاء والبراء لأصولهم ومشايخهم

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحبه ووافقه كان من أهل السنة ومن خالفه كان من أهل البدع والفرقة كما يوجد ذلك في بعض الطوائف من اتباع أئمة الكلام في الدين وغير ذلك كان من أهل البدع والضلال والتفرق. أ.هـ (الفتاوى٣/ ٣٤٧/ ٣٩) (٢٨/ ٢٢٧-٢٢٩).

وقال: وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينصب لهم كلاماً يوالي ويعادي عليها غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلام يفرقون به الأمة ويوالون به على ذلك أو تلك النسبة ويعادون... الفتاوى ٢٠/ ١٦٣-١٤٦.

وقال: لكن من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقولاً يجعلونها واجبة في الدين بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه ويكفرون من خالفهم ... منهاج السنة ٥/ ٩٥.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: التعصب للآراء والرجال يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، وهذا هو الشأن في المتعصبين اليوم من بعض اتباع المذاهب الصوفية والقبوريين مما يخالفها... عقيدة التوحيد ٣٢٤.

وقال الشيخ النجمي رحمه الله تعالى: إن المنتمين إلى الأحزاب والحزبيات يجعلون محور الولاء والبراء والحب والعداء هو حزبهم وذلك مشاقة لله ورسوله ومحادة لله ولرسوله حيث جعل الله عز وجل محور الولاء والبرا، هو الإيمان بالله ورسوله قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ

عَشِيرَتَهُمْ﴾. الآية. المورد العذب / ١٠٥.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: من مناهج أهل الأهواء وسماتهم أنهم يبتدعون أموراً ومقالات على أصولهم ومناهجهم الفاسد وأهوائهم ثم يزعمون أنها من الدين ويوالون عليها ويعادون وقد يكفرون مخالفهم. المناهج / ١٥٤.



٢٩ـ ضررهم على الأمة الإسلامية

[من أعظم سمات أهل الأهواء شؤمهم على المسلمين في كل زمان، وحيثما كانوا، ويكفيك أخي القارئ أن تنتقل بذهنك إلى أحداث التاريخ المشهورة والتي ألحقت بالمسلمين الذلة والفرقة والتشتيت تجدها من أهل الأهواء.

وأمثلة ذلك: أول فتنة فرقت الأمة فتنة السبئية وقد أدت إلى قتل خليفة المسلمين الراشد عثمان رضي الله عنه، ثم تمحضت عن الخوارج والشيعة.

ولما ظهرت القدرية والمعتزلة والجهمية فأفسدت عقائد طوائف من الأمة وأوقعتها في الخصومات والمراء في الدين والفتنة في العقائد.

ولما تمكنت المعتزلة في الدولة ألزمت الأمة بالقول بالكفر (خلق القرآن) وامتحنت العلماء وعرضتهم للسيف والسجن والإهانة والقول بخلاف الحق.

ولما تمكنت دويلات الرافضة والباطنية كالبويهية والعبيدية والقرامطه قمعت السنة والحديث وأظهرت البدع والإلحاد والزندقة والكفر ...الخ].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء... ـ إلى أن قال ـ: فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سبباً لخير الدنيا والآخرة، وبالعكس: البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة. الفتاوى ١٣/ ١٧٨ـ ١٧٩.

وقال شيخ الإسلام: والجعد بن درهم إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل وانتصر لهم. الفتاوى (١٣/ ١٧٨).

وقال: ثم لما ولي الخلافة ـ المأمون ـ اجتمع بكثير من هؤلاء ـ الجهمية والمعتزلة ـ ودعا إلى قولهم في آخر عمره ... فلم يجبه أحد .. فأمر بتنفيذ من لم يجبه وإرساله إليه، فأجاب أكثرهم، ثم قيدوا سبعة لم يجيبوه، فأجاب منهم خمسة بعد القيد، بقى اثنان لم يجيبا الإمام أحمد ومحمد بن نوح... الفتاوى ١٣/ ١٨٣ـ ١٨٤.

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٤٦﴾ [سورة الأنفال:٤٦].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما[١]، فلما تفشت البدع وكثر أهلها كثر الذل والدمار في الأمة.

ـ والدول متى ركنت للأهواء وأهلها فقد سلكت سبيل الذلة وطريق الخيبة.



(١) في سنده مقال.

٣٠ـ التقريب بين الفرق المختلفة في أصول العقيدة

من علامات أهل البدع التقليل من شأن الاختلاف الحاصل بين أهل السنة والفرق المبتدعة وأن ذلك لا يدعو إلى الخلاف كما قال الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾

[سورة القلم:٩].

وقد كان السلف يرون أن الذي يجالس أهل البدع ويدعي أنه ليس مبتدعًا يرونه شرًا من أهل البدع، لما يقوم به من التلبيس.

واشتهرت هذه المسألة (التقريب) عند فرقة الإخوان المسلمين بقيادة حسن البنا الذي كان جادًّا في الدعوة إلى التقريب بين الفرق كما وصفه بذلك أتباعه كمصطفى السباعي وغيره.

وهم يريدون بالتقريب التنازل عن كثير من الحق على حساب إرضاء أهل الباطل.

ومتى لم يحصل لهم هذا اختاروا الفرقة كما تقدم.

فالتقريب بين الطوائف يعني: تقريب أهل الحق من الباطل.



٣١ـ التشبه بالكفار

وقد ذكرنا في كتابنا: (المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل) شيئًا من ذلك.

[وما من فرقة من فرق الأهواء إلا نجد فيها شبهًا في ملة أو أكثر من ملل الكافرين ذلك أن أصول ضلال الأمم وانحرافاتها واحدة، وهي طاعة الشيطان والإعراض عما جاء به المرسلون، واتباع الهوى والظن والشهوات والشبهات.

قل ذلك أو كثر وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن فرق الأمة ستتبع سنن من سبقها من الأمم الهالكة ، فقال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) قلنا: اليهود والنصارى؟ قال (فمن). (خ ١٣/ ٣٠٠)[(١)].

والناظر في أحوال الفرق في هذه الأمة يدرك مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينًا فما من فرقة من الفرق المشهورة إلا فيها شبه بأمة أو ديانة أو نحلة أو أكثر من الأمم السابقة.

فالرافضة أشبه فرق الأمة بالمجوس الفرس ثم اليهود ثم النصارى.

وأهل الكلام (الجهمية والمعتزلة ومن تفرع عنهما) أشبه فرق الأمة بالفلاسفة ثم المجوس ثم النصارى. والقدرية تشبه المجوس ثم النصارى ثم المشركين.

والمرجئة فيها شبه بالنصارى.

والصوفية أشبه فرق الأمة بالنصارى ثم الديانات الهندية.

والباطنية فيها شبه باليهود والمنافقين]. مقدمات في الأهواء ص١١٨-١١٩.

وهذه الحزبيات فيها شبه كبير بالعلمانية والماسونية.

---

(١) (خ ٧٣٧٠) (م ٥٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه

٣٢ـ استمالتهم للعامة والغوغاء وأصحاب المطامع والقراء الجهلة

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وانظر سرعة المستجيبين لدعاة الرافضة والقرامطة والجهمية والمعتزلة وإكرامهم لدعاتهم، وبذل أموالهم وطاعتهم لهم من غير برهان أتوهم به أو آية أروهم إياهم؛ غير أنهم دعوهم إلى تأويل تستغربه النفوس وتستطرفه العقول، وأوهموهم أنه من وظيفة الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة فالصائر إليه معدود في الخواص ومفارق للعوام؛ فلم تر شيئًا من المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة المستخرجة بالتأويل قوبل الداعي إليه أولاً بالتكذيب له والرد عليه، بل ترى المخدوعين المغرورين يجفلون إليه إجفالاً ويأتون إليه أرسالاً ... الصواعق ١/ ٣٥٢.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: المتأمل في تاريخ الفتن الأولى... يجد أن مادتها ستة أصناف الشيعة ـ الأعاجم ـ الأعراب ـ جهلة القراء ـ المنافقون ـ أهل الأهواء عموماً. مقدمات الأهواء / ١١٩.

فالأعاجم والأعراب وجهلة القراء وغيرهم يهرعون سريعاً إلى دعاة الباطل لقلة فقههم وكثرة جهلهم ومطامعهم.

[ولأن أهل الأهواء ورؤوس البدع والفتن ـ وغالبهم من الدهاة ـ يفزعون إلى القراء فيغوونهم ويستدرجونهم ويستغلون نزعة التدين فيهم ويستثيرون غيرتهم بلا بصيرة]

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الصنف: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[1] .

---

(١) تقدم .

وقال: (مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تفلتون من يدي)[١].

فتهافت الناس إلى البدع كما تتهافت الفراش إلى النار.

وصرنا في زمان كثر فيه المال بأيدي أهل الأهواء عن طريق الجمعيات الحزبية وغيرها فانحاز إليهم أصحاب المطامع زرافات ووحداناً.

وكان الشيخ مقبل رحمه الله تعالى يقول: عبد الرحمن عبد الخالق فرق أهل السنة بديناره لا بأفكاره ...



(١) (خ ٦٤٨٣) (م ٢٢٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي مسلم (٢٢٨٥) عن جابر رضي الله عنه.

٣٣ـ التقليد والمتابعة على غير بصيرة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [سورة البقرة:١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ [سورة لقمان:٢١].

[ومما ساعد في تكاثر أهل الأهواء وأتباع الفرق وانتشار البدع تقليدُ الدهماء والعامة والجهلة والعجم والأعراب ونحوهم لرؤوسهم وزعمائهم وشيوخهم تقليداً بغير بصيرة (التقليد الأعمى) وتسليمهم لهم دون تمييز، وثقتهم بهم من دون العلماء الراسخين وأئمة الهدى، حتى حجبهم أئمة الضلال عن أهل القدوة].

قال الشاطبي رحمه الله تعالى: وهذا الوجه هو الذي مال بأكثر المتأخرين من عوام المبتدعة إذا اتفق أن يضاف إلى شيخ جاهل أو لم يبلغ مبلغ العلماء فيراه يعمل عملاً فيظنه عبادة فيقتدي به كائناً ما كان ذلك العمل موافقاً للشرع أو مخالفاً ويحتج به على من يرشده ويقول: كان الشيخ فلان من الأولياء وهو أولى أن يقتدى به من علماء الظاهر، فهو في الحقيقة راجع إلى تقليد من حسن ظنه فيه أخطأ أو أصاب كالذين قلدوا آباءهم سواء ... الاعتصام ٢/ ١٨٢ .

ولو نظرنا لحال كثير من أتباع أهل البدع والأهواء لوجدناهم من المقلدة على غير بصيرة.

وهؤلاء أدعياء السلفية ممن يقدح في علماء السنة ليس معهم إلا التقليد، قال شيخنا!!



٣٤- حرصهم على نشر بدعهم وقوة تأثيرهم فيمن يخالطهم

[من الملفت للنظر أن أهل البدع لديهم جلد وقوة وحرص وتفانٍ عجيب في الدعوة إلى بدعهم وأهوائهم، وذلك ـ والله أعلم ـ من الفتنة وتزيين الشيطان لأعمالهم وأزِّهم إلى الضلالة أزًّا، كما يدفعهم إلى ذلك شعورهم بالهوان والغربة، ولذلك نجد أن لهم فيمن يخالطهم تأثيراً قويًّا قَلّ أن يسلم منه جليسهم؛ لذلك حذر السلف من مجالسة أهل الأهواء، وكانوا يهجرون من يجالسهم ويتلقى عنهم، وقد وقعت حالات كثيرة قديماً وحديثاً.

من ذلك: جاء عن البتي، قال: «كانَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَدِمَ غُلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ مِثْلُ الْبَغْلِ، فَقَلَبَهُ فِي مَقْعَدٍ»[(١)] .

وصح أنه تزوج امرأة من الخوارج ليردها إلى السنة فذهبت به إلى رأي الخوارج[(٢)].

وصار عمران بن حطان من رؤوس الخوارج، فتأمل عافانا الله تعالى وإياك.

ورُوى عن مغيرة: قال محمد بن السائب: قوموا بنا إلى المرجئة نسمع كلامهم. فما رجع حتى علقه) يعني الإرجاء [(٣)].

فقد يكون عند أهل الأهواء المنطق الحسن والإغراب في الرأي والتشويق في الأسلوب والمقولة الملفتة، والقول الذي يستهوي السامع ويلبس عليه ومعالجة الأمور التي تهم حياة الناس

---

(١) رواه ابن بطة (٤٧٧) وذكره يعقوب بن شيبة كما في تهذيب الكمال وتاريخ ابن عساكر ـ في ترجمة عمران ـ قال يعقوب حدثت عن الأصمعي ففيه مبهم وفي سند ابن بطة يحيى بن الفضيل عن الأصمعي ، ويحيى روى عنه جماعة وقد كُتب عنه والرواية الآتية أصح وأنه تحول مع الخوارج.

(٢) هذه القصة رواها ابن عساكر (٣/ ٤٨٩ـ ٤٩٠) عن ابن سيرين قال: تزوج عمران... الخ كما سيأتي.

(٣) حسن، رواه ابن بطة (/ ٤٤٩/ ٤٨٠) حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو حاتم قال : حُدثت عن أبي بكر بن عياش، وله إسناد آخر يتقوى به عن محمد بن العلاء عن أبي بكر به.

أو تمس مصالحهم ونحو ذلك فيكون فتنة لهم ..]

ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ومثل جليس السوء كمثل نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة)[١].

وقال: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[٢] .

وقال: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[٣]

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[٤] .

ـ وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون[٥].

ـ وقال عمرو بن قيس رحمه الله تعالى: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك[٦].

ـ وقال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور

---

(١) (خ ٥٥٣٤) (م ٢٦٢٨) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) تقدم .

(٣) تقدم.

(٤) تقدم .

(٥) تقدم وسنده صحيح.

(٦) سنده حسن رواه ابن بطة (٣٧١) حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن البسري التميمي بن أبي حازم الكوفي قال : ابن أبي غياث حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس به ، أبو خالد هو الأحمر صدوق. وأبو سعيد هو الأشج ثقة، وأخرجه ابن بطة (٣٩٥) حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو سعيد الأشج فذكره فالإسناد حسن.

الإيمان من القلوب وتسلب محاسن الوجوه وتورث البغضة في قلوب المؤمنين(١) .

ـ وقال مجاهد رحمه الله تعالى: لا تجالس أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الجرب(٢) .

وقال إسماعيل بن عبيد الله رحمه الله تعالى: لا تجالس ذا بدعة فيمرض قلبك ولا تجالس مفتوناً فإنه ملقن حجته(٣).

ـ وقال مفضل بن مهلهل رحمه الله تعالى: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك(٤).

ـ وقال هشام: كان الحسن وابن سيرين يقولان: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم(٥) .

وقال السجزي رحمه الله تعالى: وليُحذر تصانيف من تغير حالهم فإن فيها العقارب وربما تعذر الترياق . ـ يعني الشفاء ـ [رساله إلى أهل زبيد ص٢٣١ـ ٢٣٤] .

---

(١) سنده حسن رواه ابن بطة (٣٧٥) حدثنا جعفر القافلائي حدثنا عباس الدوري حدثنا محاضر عن الأعمش قال : قال إبراهيم به.

رجاله كلهم محتج بهم وجعفر هو ابن محمد ترجمته في مصباح الأريب والإسناد حسن.

(٢) أثر مجاهد تقدم.

(٣) تقدم أيضاً.

(٤) تقدم.

(٥) صحيح رواه الدارمي (٤٠١) وابن بطة (٣٩٥) واللالكائي (٢٤٠) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٠٣) وابن وضاح (ص٤٧) وغيرهم من طريق زائدة عن هشام عنهما، وسنده صحيح.

ـ وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة[١] .

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لاتجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[٢] .

وقال: لا تجالس صاحب الهوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أوتخالفه فيمرض قلبك[٣].

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ويجب منع الصبيان من مخالطتهم لئلا يثبت في قلوبهم من ذلك شيء. [الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٧) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ومن هجران أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها ...مجموع فتاواه (٥/ ٨٩)

وبهذا يتقرر لديك أن أهل البدع لهم تأثير على من يجالسهم يؤدي به إلى مرض القلب والميل إلى البدعة والهوى من حيث لا يشعر، ثم يسعى في إيقاع الناس فيها وقع فيه دون أن يتفطن له المساكين.

ولذلك قال ابن عون رحمه الله تعالى : من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع[٣].

ـ وقال الفضيل رحمه الله تعالى: فلا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلا من النفاق. وقد تقدم ذكره.



(١) أثر الفضيل سنده حسن وقد تقدم تخريجه غير مرة.

(٢) (٣) تقدم وهو صحيح.

(٣) رواه ابن بطة (٤٨٦) قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال : حدثنا محمد بن الحسين المري، قال: حدثني أحمد بن منصور الكندي، عن شعيب بن حرب، بعضهم لم أعرفه.

٣٥ـ يقرنون بين الخطأ والإثم

ويجعلون ما ليس بسيئة سيئة وربما جعلوا السيئة كفراً ويجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً.

كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢﴾ [سورة البقرة:٤٢]

وفي الآية الأخرى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١﴾ [سورة آل عمران:٧١]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين فتارة يغلون فيهم ـ يعني الأئمة ـ ويقولون: إنهم معصومون.

وتارة يجفون عنهم، ويقولون: إنهم باغون بالخطأ.

وأهل العلم والإيمان لا يُعصمون ولا يؤثمون، ومن هذا الباب تولد كثير من فرق أهل البدع والضلال ... الفتاوى (٣٥/ ٦٩).

وقال: أول البدع في الإسلام وأظهرها ذماً في السنة والآثار بدعة الحرورية المارقة ... ولهم خصلتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

إحداهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة ... وهذا الوصف تشترك فيه البدع خالفة للسنة فقائلها لابد أن يثبت ما نفته السنة وينفى ما أثبتته السنة ويحسن ما قبحته السنة أو يقبح ما حسنت السنة وإلا لم يكن بدعة وهذا القدر قد يقع من بعض أهل العلم خطأ فى بعض المسائل لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة ...

الثانية: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار الحرب ودارهم دار إيمان وكذلك يقول جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية، وطائفة من غلاة المنتسبين إلى أهل الحديث والفقه والكلام فهذا أصل البدع التي تثبت بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع السلف وهم

جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفراً وينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم وهذان الأصلان هما خلاف السنة والجماعة فمن خالف السنة فيما أتت به أو شرعته فهو مبتدع خارج عن السنة ومن كفر المسلمين بما رآه ذنباً سواء كان ديناً أو لم يكن ديناً وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ من هذين الأصلين ...

الفتاوى (١٩/ ٧١ـ٧٤).

تم بحمد الله وتوفيقه.

****

الفهرس

١ـ الفُرقة.

٢ـ إتباع الهوى.

٣ـ اتباع المتشابه.

٤ـ معارضة الكتاب والسنة بالآراء أو الأقيسة والأذواق.

٥ـ بغض أهل الأثر أهل السنة والجماعة.

٦ـ إطلاق الألقاب على أهل السنة والجماعة.

٧ـ ابتداع أصولاً تخالف الكتاب والسنة.

٨ـ حب الفتنة والسعي لإشعالها.

٩ـ إنكار الجرح لأهل البدع وذم من يقول به.

١٠ـ التلبيس على المسلمين.

١١ـ حب أهل الباطل والبدع والدفاع عنهم.

١٢ـ الطعن في خبر الآحاد.

١٣ـ التناقض والاضطراب.

١٤ـ طعن علماء السنة فيهم والتحذير منهم.

١٥ ـ حب الجدل والشغب.

١٦ ـ الجهل والتعالم والغرور وحب الشهرة.

١٧ـ عدم الرجوع إلى علماء الحق والسنة والإستخاف بهم.

١٨ـ الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم واستحلال السيف.

١٩ ـ الإصرار على بدعهم وعدم قبول النُصح.

٢٠ـ سب الصحابة رضي الله عنهم.

٢١ـ السرية والتكتل.

٢٢- الغلو.

٢٣ـ ترك مذهب السلف وأهل السنة وعلمائهم.

٢٤ـ تكفير من خالفهم وتضليلهم بغير حق.

٢٥ـ عدم اهتمامهم بالحديث والإسناد.

٢٦ـ إحداث البدع ثم البحث عن دليل أو شبهه.

٢٧ـ الكذب والافتراء.

٢٨ـ الولاء والبراء لأصولهم ومشايخهم.

٢٩ـ ضررهم على الأمة الإسلامية.

٣٠ـ التقريب بين الفرق المختلفة في أصول العقيدة.

٣١ـ التشبه بالكفار.

٣٢ـ استمالتهم للعامة والغوغاء وأصحاب المطامع والقراء الجهلة.

٣٤ـ حرصهم على نشر بدعهم وقوة تأثيرهم فيمن يخالطهم.

٣٥ـ يقرنون بين الخطأ والإثم.



التعليق

على قصيدة الشيخ عبد العزيز البرعي

(خواطرُ عن آمالِنا وآلامِنا)

سَتَعْلُو السُّنةُ الغَرَّاءِ يَوماً

قصيدة (خواطرُ عن آمالِنا وآلامِنا)

١-سَـــتَعْلُو السُّـــنةُ الغَـــرَّاءِ يَومـــاً وإنْ رَغِمـــتْ أُنـــوفُ الحاقِـــدينَ
٢-ويَظْهـــرُ نُورُهـــا في كـــلِّ أُفْـــقٍ ويُنشَرُ خيرُهـــا لِلسَّـــالكِينَ
٣-ويَـــدخلُ خَيْرُهـــا في كـــلِّ دارٍ ويَنْصرُهـــا إلَـــهُ العـــالمينَ
٤-ســتظْهَرُ بعـدَ مـا خَفِيَـتْ سِـنيناً تَــدُكُّ عُــروشَ كــلِّ المُحْــدِثينَ
٥-ولَمْ يَظْفَـــرْ بِنَصْرِـــ الـــدِّينِ إلَّا رِجــالٌ قــد حَــوَوْا عِلــماً ودِينَــا
٦-إذا قــامَ الجَهُــولُ لنَصْرِــ حَــقٍّ فبِـــئْسَ النـــاصِرُونَ الجـــاهِلُونَ
٧-ونَطْلُــبُ عِلْمَنــا لِلــدِّينِ فضْــلاً ويَطْلُــبُ غَيْرُنــا زَبَــداً وطِينــا
٨-ســـنَحْمِي دِينَنـــا إنْ رَامَ غِـــرٌّ يُلطِّـــخُ دِينَنـــا كَـــذِباً ومَيْنـــا
٩-ألَا يَحْسَـــبُ البِـــدْعِي أنَّـــا تَضَعْضَـــعْنا وأنَّـــا قـــدْ وَنِيْنـــا
١٠-ســنَحْمي دِينَنـا برجـالِ صِـدقٍ رَسَـــتْ أقـــدامُهُم في الصَّـــادقينَ
١١-ونَفـدِي دِينَنَـا بالنـاسِ طُـرًّا وأهْلِينـــا جَميعـــاً والبَنـــينَ
١٢-ومَـنْ رامَ الجِـدالَ فكَـمْ لَـدَيْنا سُـــيُوفٌ في أكُـــفِّ الـــدَّارِعينَ
١٣-نُصـوصٌ مِـن كِتـابِ اللهِ تُـتلَى وأقْـــوالِ النَّبِـــيْ تُمْـــلَى عَلينـــا
١٤-وأقـوالِ الصَّـحابةِ خَـيرِ قَـرْنٍ وخَـــيرُ القَـــولِ قَـــولُ السَّـــالِفينَ
١٥-وأعْـلَامُ الهُـدى في الأرضِ شَرْقًـا وغَرْبـــاً أو شِـــمالاً وَاليَمـــينَ
١٦-كَشَـيْخيَ مُقْبـلٍ وكـذا ابـنِ نُـوحٍ وابـــنِ البـــازِ فخـــرِ الـــمُنْجِدِينَ
١٧-ربيـعٌ والقَصِـيمي هُـم جُنـودٌ لِسُـــنةِ أحمـــدَ المُختـــارِ فِينـــا
١٨-وكَـمْ مِـنْ عَالِـمٍ في كُـلِّ أرضٍ نَجَـــدْنا أو ذهَبنـــا مُتْهِمـــينَ
١٩-ففـي مِصْرِـ لنـا إخـوانُ صِـدْقٍ برِفْـــقٍ يُرشِـــدُونَ السّـــالِكِينَ

٢٠-وفي يَمَنٍ كَذاكَ وفي شَآمٍ ... لَهُمْ في كُلِّها أَثَرٌ مُبِينَا
٢١-وفي كلِّ البلادِ لَنا صِحابٌ ... نَعُدُّهُمُ هُداةً مُهْتَدِينَ
٢٢-ومَا في ذَاكَ فَضْلٌ لِلْبرايَا ... وإنْ بَذلُوا الرَّخِيصَ معَ الثَّمِينَ
٢٣-وكَمْ في الأرضِ مَنْ يَدْعُو لحِزْبٍ ... ويَمْضِمُ جاهِداً حَقًّا مُبِينا
٢٤-ويُعْلِي حِزبَهُ بِالزّورِ جَهْرَا ... ويَخْلِطُ فيهِ غَثًّا أو سَمِينَا
٢٥-دعَوْناهُمْ إلى إظْهَارِ دِينٍ ... عَلى عِلْمٍ بِنَهْجِ الأوّلِينَ
٢٦-فقَالُوا لَا ولَكِنْ إنْ أَرَدتُم ... نُنَاصِرُكُم فقُومُوا بايِعُونَا
٢٧-فقُلْنا الشَّمْسُ أدْنَى مِنْهُ لَكِنْ ... إذا جَانَا أَمِيرُ المؤمنينَ
٢٨-فلا واللهِ لا نَمْنَعْهُ عَهدَا ... ونَبْسُطُ عِندَهُ الكَفَّ اليَمِينَ
٢٩-لَهُ حَقٌّ عَلينا في يَمِينٍ ... ومَا لِزَعِيمِكُم حَقٌّ عَلَينا
٣٠-أَأُعْطِي بَيعَةً لأَمِيرِ حِزْبٍ ... تَخَفَّى عَنْ عُيُونِ النَّاظِرينَ
٣١-فإنْ أَخْفَيتُ بَعضَ الدِّينِ خَوْفَا ... فلَنْ يَخْفَى أَمِيرُ المؤمنينَ
٣٢-وأوَّلُ مَنْ يُعادَى في البَرَايَا ... أُنَاسٌ بالهُدَى مُسْتَمْسِكِينَ
٣٣-عَلى نَهْجِ الرَّسُولِ قدِ استَقَامُوا ... فَقالَ المُبْطِلُونَ لَقَدْ أَبَيْنا
٣٤-أَبَيْنا أنْ يَكُونَ لَكُمْ وُجُودٌ ... وأنْ نُبْقِي لكُمْ فِيهَا قَطِينَ
٣٥-ولَيس الأمرُ في يَدِهِمْ ولَكِنْ ... عَلَى أقْدارِ مَوْلَانا مَشَيْنا
٣٦-فَفِي كُنَرٍ لهُم قَتْلَى وجَرْحَى ... وخَاتِمُهُم جَمِيلُ الصالِحِينَ
٣٧-كَذَلِكَ في تَعِزَّ لهُم قِتالٌ ... بِبيتِ اللهِ نَهْجِ الخائِفينَ
٣٨-وفي حَرَضٍ أراقُوا مِن دِمانَا ... وقدْ ضَرَبُوا أُناسًا آخَرِينَ
٣٩-بِصَنعاءَ والحُدَيدَةَ أو بأُخْرى ... فَنَشْكُوكُمْ لِخَيرِ الحاكِمِينَ
٤٠-ونجْأَرُ بالدُّعاءِ إلى عَزِيزٍ ... إذا نَامَتْ عُيُونُ الظَّالمِينَ

٤١-ونَرْفَـعُ كَفَّنـا فِي كُـلِّ وَقْـتٍ ونَـدْعُو قَـائِمِينَ وسَـاجِدِينَ
٤٢-سَنَصْـبِرُ يـومَ مَسْـغَبةٍ وَجُـوعٍ ونَصْـبرُ إنْ تَعِبنـا أو عَرِينـا
٤٣-ونَصـبْرُ إنْ ظُلِمْنـاأو هُضِـمْنا كَـذا إنْ كـانَ صـاحِبُنا سَـجِينا
٤٤-ومَهْـما يَجْهَلَـنْ أحَـدٌ عَلينـا سَـنَحْلُمُ عنـدَ جَهْـلِ الجـاهِلِينَ
٤٥-وقَـوْلِي لا أُناقِضُـهُ بِقَـولي ومَـا خَالِفـتُ أبْيَاتـاً بَنَيْنـا
٤٦-فَعِنْـدَ القَـومِ عـزمٌ لا يُجارَى وعِنـدَ القَـومِ حِلْـمُ الصَّـابرينَ
٤٧-نَظَمْنـا نَظْمَهـا مِمَّـا نَظَمْنـا وعَـدَّلْنا كَـلَامَ الأقْـدَمِينَ
٤٨-ومَـاذا عَيْبُهَـا فَالنَّـاسُ قَـبْلي يُفِيـدُ السَّـابِقُونَ اللَّاحِقِـينَ
٤٩-وأخْـتِمُ نَظْمَهـا بِالبَـدْءِ طِبْقَـا وأُهْـدِيها لِكُـلِّ الصـالحينَ
٥٠-سَـتَعْلُو السُّـنةُ الغَـرّاءِ يَومـاً وإنْ رَغِمـتْ أُنـوفُ الحاقِـدينَ

قال الشيخ بعدها: **وهنا تنبيه لبعض الكلمات:**

معروف أن (كُنَر) إحدى ولايات أفغانستان، وهي التي قتل فيها جميل الرحمن، وكان قاتله أحد أفراد الإخوان المسلمين، وفي تعز في مسجد بلال قتلوا أحد أهل السنة من قبل بعض العساكر المسلطين من قبل الإخوان المسلمين، وهكذا حصلت قضايا في حرض والحديدة، هذا كان المراد بذكر ما تقدم.

وقولي في البيت (٤٥): وقَـوْلِي لا أُناقِضُهُ بِقَولي ** ...

لأن في أول القصيدة بيان ما عند أهل السنة من قوة عزيمة، وأنهم سيجادولون، وأنهم سيناظرون، وأنهم سيوف في أكف الدارعين... الخ

وفي آخر القصيدة: (٤٢-سَنَصْبِرُ يومَ مَسْغَبَةٍ وَجُوعٍ)... الخ

قد يقول قائل: كيف في أولها قوة وعزيمة، وفي آخرها ضعف وسكينة، فكان الجواب:

(فَعِنْدَ القَومِ عَزمٌ لا يُجارَى ** وعِندَ القَـــومِ حِلْـمُ الصَّـابرينَ).

وكان في بعض الأبيات اقتباس من قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي، كقوله:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلين.

فقلت: (ومَهْما يَجْهَلَنْ أحَـدٌ عَلِـينا ** سنَحْلُـــمُ عندَ جَهْلِ الجاهِلِينَ).

فقلت: (نَظَمْـنا نَظْمَها مِـمَّا نَظَمْنا ** وعَـــدَّلْنا كَـــلَامَ الأقْدَمِـــينَ

ومَاذا عَيْبُهَا فَالنَّاسُ قَبْلي ** يُفِيـــدُ السَّابِقُـــونَ اللَّاحِقِينَ).

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه صلواتُ ربي وسلامُه عليه وعلى آله وصحبِه.

أما بعد:

فدرسُنا[١] في قصيدة (خواطرُ عن آمالِنا وآلامِنا) لشيخنا العلامة المُحدِّث عبد العزيز البرعي حفظه الله تعالى وعافاه وهو من مواليد عام ١٣٨٤ للهجرة في بلدة بُرَع المشهورة في جنوب محافظة الحديدة، وفي شبابه رحل إلى المملكة وحفظ القرآن الكريم، وبدأ طلب العلم عند شيخنا الوادعي في عام ١٤٠٦هـ، واستمر سنوات ثم انتقل إلى مأرب فترة أيضًا ثم بعد ذلك أسس دار الحديث بمفرق حبيش في عام ١٤١٤ للهجرة واستمر فيها إلى اليوم، وهو قائم بدعوى وتعليم وإصلاح بين الناس وترجمته تطول وفضائله كثيرة ونفعه عميم، سيكون لنا إن شاء الله تعالى في ذلك جلسة أخرى، واليوم تكون الجلسة مختصرة في التعليق على هذه القصيدة والله الموفق.

****

(١) كان هذا مجلسًا علميًّا في دار الحديث في مريس الضالع ١٤٤٦ هـ.

قال وفقه الله تعالى:

١-سَــتَعْلُو السُّــنةُ الغَــرَّاءِ يَومــاً　　وإنْ رَغِمــتْ أُنــوفُ الحاقِــدينَ
٢-ويَظْهــرُ نُورُهــا في كــلِّ أُفْــقٍ　　ويُنشَرُــــ خَيرُهــا لِلسَّــالكِينَ
٣-ويَــدخلُ خَيْرُهــا في كــلِّ دارٍ　　ويَنْصرُــــها إلَــهُ العــالمينَ

التعليق :

هذه القصيدة قيلت في أيام اشتد فيها أذى أصحاب الحزبيات والجمعيات الحزبية فنظمها الشيخ هذه القصيدة ردًا عليهم وتثبيتًا لأهل السنة.

قوله: (ستعلو السنة الغراء يوما) تعلو وتنتصر وأيضا تظهر في الساحة. وقوله: (الغراء) يعني البيضاء والعالية. (وإن رغمت أنوف الحاقدين) أي: وإن أبت طوائف الحقد والضلال.

وقوله: (ويظهر نورها في كل أفق) في كل الجهات والنواحي فالله جل وعلا يؤيد الحق في كل مكان. (وينشر خيرها للسالكين) السالك الذي يريد الحق ويريد الوصول إلى الله سبحانه وتعالى.

وقوله: (ويدخل خيرها في كل دار) مما يشاء الله سبحانه وتعالى فدين الله تعالى يصل إلى من شاء الله تعالى ومن أراد الله سبحانه به خيرًا كما في الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (من يُرِد اللهُ به خيرًا يُفقِّه في الدين).

وقوله: (وينصُرها إله العالمين) ينصُرها كما وعد سبحانه ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.



٤-ستظْهَرُ بعدَ ما خَفِيَتْ سِنيناً تَدُكُّ عُروشَ كلِّ المُحْدِثين
٥-ولَمْ يَظْفَرْ بِنَصْرِ الدِّينِ إلَّا رِجالٌ قد حَوَوْا عِلماً ودِينَا
٦-إذا قامَ الجَهُولُ لنَصْرِ حَقٍّ فبِئْسَ الناصِرُونَ الجاهِلُونَ

التعليق:

وقوله: (ستظهر بعد ما خفيت) أي: ضعفت هنا خفيت بمعنى ضعفت كما ذكرنا أكثر من مرة أن القرون الخمسة بين الثامن والثاني عشر كانت السنة فيها ضعيفة، ولكن جُدِّدت على أيدي رجال صادقين وظهرت وانتشرت وأصبحت في زماننا هي الدعوة السائدة.

(تدك عروش كل المحدثين) أي: أهل البدع والضلال المنكرات.

وقوله: (ولم يظفر بنصر الدين إلا ** رجال قد حووا علماً وديناً) لم يظفر ويصيب وينصر الدين نصرًا حقيقيًّا إلا من كان صاحب علم ودين، وصاحب تقوى وصلاح.

وقوله: (إذا قام المجهول) الجاهل بدينه لدينه. وقوله: (لنصر حقٍّ) وهو يجهل الحق ويجهل الطريق الصحيح. (فبئس الناصرون الجاهلون) ربما أضر أكثر مما نفع كما في الحديث (فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

****

٧-ونَطْلُـبُ عِلْمَنـا لِلـدِّينِ فضْـلاً ... ويَطْلـبُ غَيْرُنـا زَبَـداً وطِينـا
٨-سـنَحْمِي دِينَنـا إنْ رَامَ غِـرٌّ ... يُلطِّـخُ دِينَنـا كَـذِباً ومَيْنـا
٩-ألَا يَحْسَـبُ البِـدْعِي أنَّـا ... تَضَعْضَـعْنا وأنَّـا قـدْ وَنِيْنـا
١٠-سـنَحْمي دِينَنا برجالِ صِدقٍ ... رَسَـتْ أقـدامُهُم في الصَّـادقينَ

التعليق :

وقوله: (ونطلب علمنا للدين فضلًا) أي: نتعلم علم الشريعة لما فيه من الفضل طلبًا للفضل والأجر، (ويطلب غيرنا) من أهل الضلال والبدع، (زبدًا وطينًا) زبد البحر الذي لا فائدة فيه والطين إذا جمع الزبد فإن الأمر يصير مَشِينًا، فعلم أهل البدع علم مشين علم بدع علم الكلام علم الفلسفة علم الواقع علم التصوف علم التشيع كلها علوم فيها خلط عظيم.

وقوله: (سنحمي ديننا إن رام غر) يعني إن أراد شخص غر بمعنى أحمق أو حاقد، (يلطِّخ ديننا كذبًا ومينًا) إن أراد هذا الحاقد والجاهل أن ينسب إلى الدين ما هو كذب وما يفيد الشك فإننا سنحمي ديننا من هذا.

وقوله: (ألا لا يحسب البدعي أنَّا) البدعي الذي يحارب السنة والذي يسعى إلى كبت أهل السنة. (تضعضعنا وأنَّا قد ونينا) أي: أنَّا ضعفنا بسبب عداوته أو تأخرنا عن نصرة الدين، فهذا ليس من شيم ولا من صفات أهل السنة بل هم ثابتون على الحق.

وقوله: (سنحمي ديننا برجال صدق) رجال صدقوا مع الله تعالى، وصدقوا في نصر هذه الدعوة المباركة. (رَسَتْ أَقْدَامُهُمْ فِي الصَّادِقِينَ) أي أصبحوا على ثبات وعلم وبصيرة فلا يمكن أن يتزعزعوا بسبب عداوة هؤلاء المُبتدِعَة.

****

١١-ونَفـدِي دِينَنَـا بالنـاسِ طُـرًّا وأهْلِينــــا جَميعـــاً والبَنـــينَ
١٢-ومَـنْ رامَ الجِـدالَ فَكَـمْ لَـدَيْنا سُـــيُوفٌ في أَكُــفِّ الــدَّارِعينَ
١٣-نُصـوصٌ مِـن كِتـابِ الله تُـتلَى وأقْـــوالِ النَّبــيْ تُمْـــلَى عَلَينـــا
١٤-وأقـوالِ الصَّـحابةِ خَـيرِ قَـرْنٍ وخـــيرُ القَــولِ قَــولُ السَّــالِفينَ
١٥-وأعْلَامُ الهُدى في الأرضِ شَرْقًـا وغَرْبـــاً أو شِـــمالاً وَاليَمـــينَ

التعليق:

قوله: (ونفدي ديننا بالناس طرًّا) نضحي بأنفسنا وبالناس جميعًا من أجل أن يبقى الدين، والمقصود: أننا لن نبيع ديننا مهما ضحينا وليس المقصود هي التضحية الحقيقية بالآخرين، (وأهلينا جميعا والبنين) نبدأ بأنفسنا بأقاربنا ونحث الناس أن يضحوا من أجل دينهم.

وقوله: (ومن رام الجدال) الجدال المذموم، (فكم لدينا سيوف في أكف الدارعين) الدارعين لابسي الدروع، وهذا من باب التشبيه وفسرها بالبيت الذي بعده ما هي السيوف (نصوص من كتاب الله تتلى وأقوال النبي تملى علينا) السيوف التي بأيدينا والقوة كتاب وسنة، آية وحديث، هذه هي القوة العظيمة التي لا تُغلب بإذن الله سبحانه وتعالى.

قوله: (وأقوالِ الصَّحابةِ خَيرِ قَرْنٍ ❁❁ وخيرُ القَولِ قَولُ السَّالِفينَ) ويستفيد أهل السنة من كلام الصحابة والسلف، فهم أعلم بالكتاب والسنة.

وقوله: (وأعلام الهدى) أي: وممن يدافع عن الدين أعلام الهدى الذين هم على الكتاب والسنة والمنهج السلفي (في الأرض شرقاً وغرباً أو شمالاً واليمين) أهل السنة في كل مكان يحمون دينهم وثابتون على عقيدتهم.

❁❁❁❁

١٦-كَشَيْخَيَ مُقْبَلٍ وكـذا ابـنِ نُـوحٍ وابــنِ البــازِ فخـــرِ الـــمُنْجِدِينَ
١٧-ربيـعٌ والقَصِـيمي هُـم جُنـودٌ لِسُــــنةِ أحمــــدَ المُختـــارِ فِينــا
١٨-وكَمْ مِـنْ عَالِـمٍ في كُـلِّ أرضٍ نَجَــــدْنا أو ذهَبنـــا مُتْهِمِــــينَ

التعليق:

قوله: (كشيخي مقبل) هو الشيخ مُقبل ابن هاد الوادعي رحمه الله تعالى، (وكذا ابن نوح) الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح محمد ناصر الدين ابن نوح الألبان رحمه الله تعالى، (وابن باز) الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى إمام الدعوة في هذا العصر، (فخر المُنجِدين) مفخرة لأهل نجد بل مفخر لأهل السُنَّة في العالم كله.

وقوله: (ربيع) هو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، (والقصيمي) هو الشيخ محمد بن صالح العثيمين من بلدة القصيم ، (هم جنود) جندوا أنفسهم وبذلوا أوقاتهم وأموالهم وعقولهم لنصرة الدين، (لسنة أحمد المختار فينا) جنود لنصرة الدين بعلمهم وفعلهم ورأيهم وأمضوا على ذلك أعمارهم.

(وكم من عالم في كل أرض) ليس العلماء محصورين على هؤلاء بل في كل أرض في كل أرض يوجد من علماء السنة إن ذهبت إلى الهند إلى أندونوسيا إلى المغرب إلى مصر إلى الشام في كل مكان تجد إخوانك أهل السنة وهم قائمون بجهود عظيمة في نصرة الدين، (نجدنا) طلعنا الجبال، (أو ذهبنا متهمين) يعني في السهول والوديان.

****

١٩-ففـي مِصْـرٍ لنـا إخـوانُ صِـدْقٍ ... بِرِفْــقٍ يُرشِــدُونَ السّــالِكِينَ
٢٠-وفي يَمَــنٍ كَــذاكَ وفي شَــآمٍ ... لَهُــمْ في كُلِّهــا أَثَــرٌ مُبينَــا
٢١-وفي كـلِّ الـبلادِ لَنـا صِـحابٌ ... نَعُــدُّهُمُ هُــداةً مُهْتَــدينَ
٢٢-ومَــا في ذَاكَ فَضْــلٌ لِلْبرايَــا ... وإنْ بَـذلُوا الـرَّخِيصَ مـعَ الثَّمِـينَ

التعليق:

قوله: (ففي مصر لنا إخوان صدق) علماء كبار ومشايخ في مصر قائمون على الدعوة السلفية من العلماء والمشايخ قديماً وحديثاً، (برفقٍ يُرشِدون السالكين) هناك في مصر من أهل البدع الذين عُرِفوا بالشدَّى والفساد والثوْرات أما أهل السنة فدعوتهم برفق وكذلك، (يُرشِدون السالكين) إلى الله تعالى فأهل السنة سواء كانوا في مصر أو في غيرها هذا منهجهم دعوة برفق ولين وحكمة.

وقوله: (وفي يمن) أيضًا علماء كثير شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا كذاك، (وفي شآم) وفي الشام أيضا علماء كالشيخ الألباني وطلابه ومشايخ آخرون، (لهم في كلها أثر مبينا) أثرهم وخيرهم ونفعهم على الناس واضح وظاهر وكثير.

(وفي كل البلاد) في العالم كله، (لنا صحاب) أي لنا إخوة على المنهج السلفي، (نعدهم هداتا مهتدين) ثابتون في أنفسهم على الكتاب والسنة وهداتًا لغيرهم إلى الكتاب والسنة.

وقوله: (وما في ذاك فضل للبرايا ** وإن بذلوا الرخيص مع الثمين) من خالف هذا المنهج السلفي فليس له منزلة كمنزلة أهل السنة بل الفضل كله يكون لمن سلك من الناس إلى طريق أهل السنة وأما غيره مهما بدل فلن يصل إلى رتبة أهل السنة.

٢٣-وكَـمْ فِي الأرضِ مَـنْ يَـدْعُو ويَنْهَضِـمُ جاهِـداً حَقًّـا مُبينـا

٢٤-ويُعْـلِي حِزبَـهُ بِـالزّورِ جَهْـرًا ويَخْلِـطُ فيـهِ غَثًّـا أو سَـمِينَا

٢٥-دعَوْنـاهُمْ إلى إظْهَـارِ دِيـنٍ عَـلى عِلْـمٍ بِـنَهْجِ الأوّلِـينَ

٢٦-فقَـالُوا لَا ولَكِـنْ إنْ أرَدتُـم نُنـاصِرُكُم فقُومُـوا بايِعُونَـا

٢٧-فقُلْنا الشَّـمْسُ أدْنَـى مِنْـهُ لَكـنْ إذا جَانَـا أمِـيرُ المـؤمنينَ

٢٨-فـلا والله لا نَمْنَعْـهُ عَهِـدَا ونَبْسُـطُ عِنـدَهُ الكَـفَّ اليَمِـينَ

٢٩-لَـهُ حَـقٌّ عَلينـا فِي يَمِـينٍ ومَـا لِـزَعِيمِكُم حَـقٌّ عَلينـا

٣٠-أأُعْطِـي بَيعَـةً لأَمـيرِ حِـزْبٍ تَخَفَّـى عَـنْ عُيُـونِ النَّـاظِرينَ

٣١-فإنْ أَخْفَيتُ بَعضَ الدِّينِ خَوْفَـا فلَـنْ يَخْفَـى أمِـيرُ المـؤمنينَ

التعليق:

هذه الأبيات في الرد على أصحاب الحزبيات.

أولًا الحزبية، هي: الولاء والبراء لشخص أو فكر هذه هي الحزبية خلاف الكتاب والسنة، الحزبيات ولاء وبراء لشخص أو لفكر. وهكذا هي البدع قديماً وحديثاً ولاء وبراء حول بدعهم يدورون، وأهل البدع من شأنهم أن يظهروا بدعهم وحزبياتهم في شكل معظم يغرون بذلك الجهال

وقوله: (ويعلي حزبه بالزور جهراً) يمدح حزبًا ويدعو إليه وإلى أفكاره جهرًا علانية وكيف هذه الدعوة؟ (يخلط فيها غثا أو سمينًا) يجمع في دعوته لحزبه بالحق والباطل ولن ينفق الباطل إلا إذا خلط بالحق.

وقوله: (دعوناهم إلى إظهار دين) أي دعوناهم إلى التعاون على إظهار الدين والدعوة إلى السنة والتوحيد، وأن نتعاون على هذا الحق، (على علم بنهج الأولين) دعوة بعلم على الكتاب والسنة على فهم الأولين السلف الصالح.

قواه: (فقالوا لا) فقالوا: لا ولكن إن أردتم أن نجتمع وأن نتعاون فعلى الحزبية أما على الكتاب والسنة فلا. (ولكن إن أردتم نناصركم فقوموا بايعونا) أعطوا البيعة للحزب، والحزبيون عندهم بيعة، والصوفية عندها بيعة، والشيعة عندها بيعة، يبايعون ويقسمون على الطاعة للحزب أو لزعيم الجماعة، وليس هناك طاعة مطلقة إلا لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

وقوله: (فقلنا الشمس أدنى منه) هذا مستحيل (أدنى منه) إشارة إلى أنه مستحيل، (لكن إذا جاءنا أمير المؤمنين) إذا جاء أمير المؤمنين الذي يستحق هذا اللقب سنبايعه.

وقوله: (فلا والله لا نمنعه عهداً) أي نبايعه. وهل يلزم في البيعة العهد، يعني اليمين؟ اشتهر عند كثير من أتباع التابعين ومن بعدهم أنهم كانوا في البيعة يطلبون اليمين والعهد فيقول: أُبَايِع وعهدُ الله علي أن أسمع وأطيع. مثلاً، أو يحلف لكن لا يلزم في البيعة اليمين ولا العهد، (ونبسط عنده الكفَّ اليمين) لأن البيعة كما هي مشهورة كانوا يبايعون مع الـمُصافحة وهذا مشهور من زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله: (له حق علينا في يمين) لأن بيعة ولي الأمر واجبة؛ فهذا حق له على رعيته كما في أدلة كثيرة منها: "من مات وليس في عنقه بيعة فميتة جاهلية"، (وما لزعيمكم) يعني: الحزبيين وأصحاب البدع جميعًا، (حق علينا) ليس لصاحب باطل حق على أهل السنة ولا على غيرهم حتى من أخطأ وبايع وحلف فإنه يكفِّر عن يمينه ويتوب إلى الله تعالى من البيعة لغير ولي الأمر لأنها ذنبٌ عظيم.

وقوله: (أأعطي بيعة لأمير حزب ❊❊ تخفى عن عيون الناظرين) وهذا الأمير لا يدرى من هو قد يكون مسلماً وقد يكون ماسونياً وقد يكون كافراً وقد يكون صالحاً وقد يكون فاسقاً؛ فلهذا البيعة للمجهول لا تجوز بإجماع أهل العلم

ودائمـًا أهل البدع والحزبيات لا يُعرف زعماؤهم، يخفونهم عن الأنظار ولا يدري حتى كبار الحزبيين وأهل البدع من زعيمهم؛ فإن اضطروا فإنهم يجعلون لهم مرشداً أو زعيماً أو فقيهاً أو سيداً يكون في الواجه، لكن الزعيم الحقيقي للطائفة يكون مخفياً يخافون من ظهوره أن يقتل أو ما أشبه ذلك من قبل السياسيين الآخرين.

وقوله: (فإن أخفيت بعض الدين خوفاً) قد يحصل من المسلم في بعض الأحيان أن لا يجاهر بعقيدة أو دينه حين تشتد الفتن لا أن يترك ولكن يحاول أن يتخفى بنفسه.
(فلن يخفى أمير المؤمنين) أما أن نبايع أميرًا مخفيًّا فهذا لا يجوز لا بد أن يكون الأمير معروفًا معلومًا عند الناس.



٣٢-وأوَّلُ مَــنْ يُعــادَى في البَرَايَــا	أُنَــاسٌ بِالـــهُدَى مُسْتَمْسِـــكِينَ
٣٣-عَلى نَهْجِ الرَّسُولِ قـدِ اسـتَقَامُوا	فَقَـــالَ المُبْطِلُـــونَ لَقـــدْ أَبَيْنــا
٣٤-أَبَيْنــا أنْ يَكُــونَ لَكُــمْ وُجُــودٌ	وأنْ نُبْقِـــي لكُـــمْ فِيهَـــا قَطِـــينَ
٣٥-ولـيس الأمـرُفي يَـدِهِمْ ولَكِـنْ	عَـــلَى أقْـــدْارِ مَوْلَانـــا مَشَـــيْنا

التعليق:

وقوله: (وأول من يعاد في البرايا) أول من يعاد من قبل أهل البدع والضلال من هم؟ الكفار أو الصالحون؟ الجواب أول ما يبدأ أهل البدع بالشر يبدأون به في أوساط المسلمين ويحاربون علماء السنة الذين سيردون على بدعهم، (أناسٌ بالهدى متمسكين).

قوله: (على نهج الرسول قد استقاموا) على الكتاب والسنة، (فقال المبطلون لقد أبينا) ما من صاحب باطل إلا وهو يبغض أهل السنة

وقوله: (أبينا يكون لكم وجود) أي: رفضنا أن يكون لكم وجود. لا يريدون أن أهل السنة يوجدون على وجه الأرض.(وأن نبقي لكم فيها قطينا) أي مقيماً وساكنًا، هذا حال المبتدع لا يريدون أن يبقى أهل السنة ولو ضاع الدين لا يهمهم الدين إنما تهمهم أفكارهم.

قوله: (وليس الأمر في يدهم) بقاؤنا أو ذهابنا ليس بأيدي أهل الضلال، (ولكن على أقدار مولانا مشينا) ولكن كل ذلك يكون بقدر الله تعالى.



٣٦-فَفِي كُنَرٍ لَهُم قَتْلَى وجَرْحَى وخَاتِمُهُم جَمِيلُ الصالِحِينَ
٣٧-كذَلِكَ فِي تَعِزَّ لَهُم قِتالٌ بِبيتِ اللهِ نَهْجِ الخائِفينَ
٣٨-وفي حَرَضٍ أراقُوا مِن دِمانَا وقدْ ضَرَبُوا أُناسًا آخَرينَ
٣٩-بِصَنعاءَ والحُدَيدةَ أو بأُخْرى فَنَشْكُوكُمْ لِخَيرِ الحاكِمينَ
٤٠-ونجْأَرُ بالدُّعاءِ إلى عَزِيزٍ إذا نَامَتْ عُيُونُ الظَّالمِينَ
٤١-ونَرْفَعُ كَفَّنا فِي كُلِّ وَقْتٍ ونَدْعُو قَائِمِينَ وسَاجِدِينَ

التعليق:

ذكر الشيخ وفقه الله تعالى ما جرى من أصحاب الحزبيات الذين كانوا في أفغانستان "حكمة يار وعصابته" قاموا بالاعتداء على كُنَر وهي ولاية في أفغانستان كانت تحت يد السلفيين، ولكن أراد هؤلاء خوفاً من أن تصير السلطة بأيدي أهل السنة أن يقتلوه قبل أن يتمكن، فأرسلوا رجلًا منهم فلما وصل أراد الشيخ أن يسلم عليه فأخرج مسدسًا وضرب الشيخ في رأسه وكان هذا في عام ١٤١٢ للهجرة ٩١ بالميلاد

وقوله: (كذلك في تعز لهم قتال) أيضًا في تعز في عام ٩٤ أو بعده بسنة حين صار للحزبيين مناصب في الدولة أتوا إلى المسجد وفيه بعض الطلاب وقتلوا واحدًا منهم في مسجد بلال كما ذكر الشيخ في آخر القصيدة وقد تقدم، وفي حرض وكذلك في جميع المدن اليمنية في صنعاء والحديدة وغيرها حين صارت لهم دولة أخذوا باسم الدولة يضربون ويحبسون كما هو الواقع في أيامنا وقبل أيامنا بقليل في تعز ومارب؛ يأتون باسم الدولة وبجيش الدولة يأخذون مساجد أهل السنة ويحبسون بعضهم.

والحزبيون حمقى ما أن تصير لهم أدنى سلطة حتى يجاهرون بالحقد الذي في قلوبهم، ليس عندهم سياسة كما قال الشيخ مقبل "مُفلِسون في الدين ومُفلِسون في السياسة".

(فنشكوكم لخير الحاكمين) أهل السنة يصبرون على الظلمة إذا كانوا ولاة، ولو كانوا من المُبتدعين عليه يصبرون لأن هذا هو الدين أمر الله تعالى بالصبر وأن نجعل القضية إليه سبحانه وهو سينصف أهل السنة من كل من اعتدى عليهم.

وقوله: (ونجأر بالدعاء إلى عزيز) وسيعز أهل السنة ويذل أهل الباطل، (إذا نامت عيون الظالمين) ندعو في ثلث الليل الأخير، ونرفع كفنا في كل وقت أيضًا ليس الدعاء مقصورًا على الليل كما في البيت بعده.

قوله: (ونرفع كفنا في كل وقت ❊❊ وندعو قائمين وساجدين) ندعو الله تعالى، والله جل وعلا سينصُرنا بقوته وعزَّته.



٤٢-سَنَصْـبِرُ يـومَ مَسْـغَبَةٍ وَجُـوعٍ ... ونَصْـبِرُ إنْ تَعِبنـا أو عَرِينـا
٤٣-ونَصـبْرُ إنْ ظُلِمْنـا أو هُضِـمْنا ... كَـذا إنْ كـانَ صـاحِبُنا سَـجِينا
٤٤-ومَهْـما يَجْهَلَـنْ أحَـدٌ عَلِينـا ... سَـنَحْلُمُ عنـدَ جَهْـلِ الجـاهِلِينَ

التعليق:

قوله: (سنصبر يوم مسغبة وجوع) نصبر في وقت الجوع والشدة ومهما كانت المتاعب والمشاكل فإننا نصبر ونثبت على السنة، أما سني وقت الرخاء وبدعي إذا جاءت الأموال فهذه ليست سنة ولا طريقة سديدة. (ونصبر إن تعبنا) سواء من قبل الحكومات أو من غيرهم نصبر ونثبت، (أو عرينا) افتقرنا.

وقوله: (ونصبر إن ظلمنا أو هُضِمنا) حتى وإن لم نُعطَ حقوقنا وأنقِصنا فيها فإننا نصبر لا نقود الناس إلى الثوْرات ولا إلى الانقلابات، ولا إلى سفك الدماء، وإن وجد الجهاد الصحيح فنحن في المقدمة، أما الفتن فليس لنا فيها ناقة ولا خطام، وكما هو المشاهد في أفغانستان سابقاً وهكذا أيضاً في قتال الرافضة أهل السنة في المقدمة؛ أما أن يأتي صاحب ثورة ويدعو الناس يدعو أهل السنة إلى المشاركة فلا وأيضاً نصبر إذا سجن صاحبنا وصاحبٌ كما ذكرنا هذا قبل.



٤٥-وقَوْلِي لا أُناقِضُهُ بِقَولي ... ومَا خَالِفتُ أبْيَاتاً بَنَيْنا
٤٦-فَعِنْدَ القَومِ عزمٌ لا يُجارَى ... وعِندَ القَومِ حِلْمُ الصَّابرينَ
٤٧-نَظَمْنا نَظْمَها مِمَّا نَظَمْنا ... وعَدَّلْنا كَلامَ الأقْدَمِينَ
٤٨-ومَاذا عَيْبُهَا فَالنَّاسُ قَبْلِي ... يُفِيدُ السَّابِقُونَ اللَّاحِقِينَ
٤٩-وأَخْتِمُ نَظْمَها بِالبَدْءِ طِبْقَا ... وأُهْدِيها لِكُلِّ الصالحينَ
٥٠-سَتَعْلُو السُّنةُ الغَرّاءِ يَوماً ... وإنْ رَغِمتْ أُنوفُ الحاقِدينَ

التعليق:

قوله: (ومهما يجهل أحد علينا ** سنحلم عند جهل الجاهلين) أي: إن جهل أناس بالقول السيئ أو بالتهميش أو بالأذية فإننا سنقابل هذا بالحلم ليس ضعفاً ولكن بُعداً عن الفتن، وليس هذا من الجبن بل هذا من الحكمة

وقوله: (وقولي لا أناقضه بقول) يريد: قوله: (ومهما يجهل أحد علينا إلى آخره ...) لا أناقضه بقولي الذي كان في المقدمة (لدينا سيوف في أكف الدارعين) فأهل السن أقوياء وعندهم شجاعة لكن يستخدمون الحكمة، فيظن بعض الناس أن هذا ذل وإنما هو حكمة وصبر كما أمر الله تعالى. (وما خالفت أبياتاً بنينا) وهي المتقدمة كما ذكرنا فعند القوم عزم لا يجارى عندهم شجاعة وقوة وقوة.

وقوله: (فعند القوم عزم لا يجارى ** وعند القوم حلم الصابرين) يصبرون في الوقت المناسب، وهم شجعان وأقوياء يتقدمون في الوقت المناسب.

وقوله: (نظمنا نظمها مما نظمنا ** وعدلنا كلام الأقدمين) يشير إلى قوله:

(سنحلم عند جهل الجاهلين) لأن البيت لبعض المتقدمين بلفظ:

(ألا لا يجهلن أحد علينا ** ونجهل فوق جهل الجاهلين) فالشيخ عدلها وقال:

(سنحلم عند جهل الجاهلين)

وقوله: (وماذا عيبها فالناس قبلي ** يفيد السابقون اللاحقين) ليس بعيب فهذا يسمى الاقتباس ويستفيد اللاحق من السابق

وقوله: (وأختم نظمها بالبدء طبقا) أي بنفس البيت السابق الذي بدأت به (وأهديها لكل الصالحين) لكل الصالحين والمحبين للحق من أهل السنة وممن يحب السنة سواء كان عالـمًا أو عاميًّا أو في الدولة أو مزارعًا بعد عمله أو تاجرًا، المهم أنه صاحب دين تمسك فهذه القصيدة هدية له.

وحقيقة هي قصيدة جميلة وكانت تحتاج من الوقت أكثر من مجلس، ولكن عسى أن ييسير الله سبحانه وتعالى ذلك في مقام آخر والحمد لله رب العالمين.

****

دِراسات

في الفِرق المِلل والنِّحَل والطوائف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي الحق المبين، الواحد الصمد العلي العظيم، السميع البصير، الفعال لما يريد، الأول والآخر والظاهر والباطن العزيز الحكيم، الغني الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، المبعوث بالحق والهدى، والنور المبين والدين القويم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه مباحث علمية، مفيدة مهمة رضية، ميسرة وافية، شارحة لأهم الطوائف الفرق والملل، مأخوذة من الكتابين المباركين: (المختصر في أصول أهل السنة وأصول أهل الأهواء) (المختصر في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل).

فإن بعض طلبة العلم قد لا يحيط بكثير من هذه المسائل لتفرقها في بطون الكتب، وشتاتها في أحشاء الدفاتر.

هذا وقد سلكت في ذلك سبيل الاختصار، ليسهل للمدرس تدريسه وللقارئ قراءته...، وأسأل الله ربي ومولاي السداد والتوفيق والإعانة والإخلاص وأن يتقبل مني وينفع بجميع كتبي إنه ولي ذلك نعم المولى ونعم النصير وهو سميع الدعاء سبحانه.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي ١٤٣٢هـ معبر

****

توطئة

* **فائدة:**

قال أبو الحسن الكرخي رحمه الله تعالى: ليعلم المُسْتَن أن سنة العقائد على (ثلاثةِ أَضْرُب):

- ضرب يتعلق بأسماء الله تعالى وذاته وصفاته.
- وضرب يتعلق برسول الله ﷺ وصحبه ومعجزاته.
- وضرب يتعلق بأهل الإسلام في أُولاهم وأُخراهم(١).

* **فائدة أخرى:**

إن لدراسة الأديان والفرق والمذاهب المخالفة للحق أهمية كبرى، وثمرات جُلَّى، فبسبب ذلك تستبين السبيلُ، وتقوم الحجة، ويُصفَّى الحق مما لحق به من شوب الباطل فيبقى الحق نميراً صافياً، بعيداً عن أكدار الضلالات، وأوضار الأهواء.

وبذلك يُنقَذ ضحايا التقليد والتبيعة المطلقة، وصرعى الجهلِ والطاعةِ العمياءِ ممن أَلِفُوا أسلافهم على أمة، فاتبعوهم، وممن أطاعوا سادتهم وكبراءهم من غير ما بينة من حق أو أثارة من علم...(٢).

* **فائدة ثالثة**: الحكم في أصول السنة راجع إلى الكتاب والسنة ومنهج الصحابة كما سيأتي في باب الاستدلال. والحكم على مناهج أهل الأهواء مستنتج من أقوال وأعمال رؤسائهم ومنظِّريهم سواء عمت سائر الأتباع أم لا. والحكم في ذلك أيضاً للغالب.

****

---

(١) انظر: «الفتاوى» (٤/ ١٨٠).

(٢) «رسائل في الأديان والفرق والمذاهب» للحَمد (ص٣).

مقدمات في بيان مسائل مهمة متعلقة بالبحث

***المسألة الأولى: الاهتمام بالقواعد والأصول الجامعة لضبط العلم والكلام.**

فالمسلم الذي يريد أن يُقَعِّد أو يرد أو يدعو أو يناظر بحاجة إلى أن يكون ملمًّا بما هو في صدده، عارفاً بقواعد ذلك الفن.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ونحن نذكر قاعدة جامعة في هذا الباب لهم ولسائر الأمة فنقول: لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم»(١).

وقال السبكي رحمه الله تعالى: «حق على طالب التحقيق ومن يتشوَّق إلى المقام الأعلى في التصور والتصديق، أن يحكم بقواعد الأحكام ليرجع إليها عند الغموض، وينهض بعبء الاجتهاد أتم نهوض ... أما بذل المجهود في حفظ ونظم الجزئيات من غير معرفة أصولها ولا فهم مأخذها فلا يرضاه لنفسه ذو نفس أبِيَّة ولا حامله من أهل العلم بالكلية...» اهـ

(١) «منهاج السنة» (٥/ ٨٣)، «الفتاوى» (١٩/ ٢٠٣).

والقاعدة الكلية في موضوعنا هذا: (أصول الحق: الكتاب والسنة والإجماع).

فمن أخذ بذلك فإنه يكون بعيداً عن الكذب والجهل والظلم والتناقض، (لأن الحق لا يتناقض) و(الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح) لا عقلي ولا شرعي، سواء كان من الخبريات أو الطلبيات، فإن (الدليل الصحيح يستلزم صحة المدلول عليه)(١) ، وبهذا تعرف أن أصحاب الأديان المحرفة كاليهود والنصارى، والأديان الوثنية كالهندوسية والبوذية وغيرهما والملاحدة والمشركين عندهم من الكذب والجهل والظلم في عقائدهم وشرائعهم، والتناقض الشيء الكثير؛ لأنهم خالفوا الحق وما أنزل الله تعالى على رسله، وخالفوا العقل الصريح، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢]، فالحق ما جاء عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام، و(أصل الباطل مخالفة الرسل)، و(كلما كان الإنسان أكثر مخالفة كان أكثر تناقضاً وكذباً وضلالاً)، وهذا تفسير لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر:٣].

*** المسألة الثانية: في طرق الرد على المخالف وأهميته.**

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠] الآية. فالأخيار هم هؤلاء، و(كلما كان العبد أعظم قياماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان أكثر خيرية)، و(أصل صلاح الدين والدنيا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بعد توفيق الله عز وجل، وأي معروف أكبر وأجل من توحيد الله تعالى، وأي منكر أشنع وأفظع من الشرك به.

فالقيام بذلك والرد على المخالف للتوحيد والسنة واجب عظيم وباب شريف ليبقى الإسلام

(١) انظر «الجواب الصحيح» (٣/ ٢٦٠)، و«قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين» (ص ٤٠٨-٤١٠).

صافياً نقياً، ويتدفق إليه كل من أراد الله تعالى به خيراً، وتفتح أعين الكثير على الحق الصافي، وتتلاشى شبهات القوم الذين يصدون عن سبيل الله تعالى ودينه القويم وصراطه المستقيم.

*** وطرق الرد على المخالف كثيرة، ومنها:**

١- **بيان الحق قبل عيب الباطل عند الدعوة**، ولذلك قدم الله تعالى الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر، ولأن ذلك أدعى لقبول الحق.

٢- إزالة الشبهات ونقض الأصول التي بنى عليها المبطل باطله وعقيدته، فإذا تحقق ذلك سهل إدخال الحق عليه وبيان الصواب إليه كما تدل عليه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦]، فقدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ... وهذا يحتاج إليه عند المناظرة والرد.

٣- **البداءة بنقطة الاتفاق.**

كما ذكر الله تعالى الربوبية واحتج بها على الألوهية لموافقة المشركين في الأول دون الثاني، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١] الآية[(١)].

٤- **البداءة بالأهم فالأهم.**

فالتوحيد أهم شيء، ثم ما بعده كذلك ... كما دل عليه حديث معاذ عند أن بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وقال له: «ليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ...» الحديث متفق عليه. والأدلة في ذلك كثيرة.

٥- **لا يرد باطلٌ بباطل**، ففي الحق غنية عن غيره، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس:٣٢]، هذا منهج أهل السنة، بخلاف أهل البدع والإلحاد والكفر؛ فإنهم يسلكون الطريقة المنهي

---

(١) «تلبيس الجهمية» (٢/ ٧٩-٨١).

وانظر «الرد على المخالف» للسبت، و«فقه الحوار مع المخالف» للموصلي، وغيرها.

عنها وهي (رد الباطل بباطل) ....[١].

٦- **مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن**، كما قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وذلك يكون مبنياً على الإيمان بالله ورسله وعدم القدح في شيء من الكتب الإلهية أو الرسل ونحو ذلك، وأن يكون ذلك برفق ولين مع الحفاظ على الحق[٢].

٧- **تحليل أصول الخصم وتفتيت أدلته المخالفة واستدلالاته الباطلة**، وكشف مواطن ضعفها وتناقضها، وما فيها من الخلط وسوء الفهم ونحو ذلك. وتنظر: هل لكلامه أصل من الشرع؟ وهل يقره العقل؟ وما الحامل لهذا القول؟ وما الأصل الذي بُني عليه هذا الكلام؟ وهل لوازمه تخالف الشرع؟ وما المقصود من إيراده؟ ....[٣].

٨- **منهج المقارنة وربط الموضوعات المتعددة ومعرفة أوجه الشَّبَه والخلاف بينها**، لتظهر بذلك نتائج المقارنة، كالمقارنة بين عقائد الهندوس والنصرانية والصوفية، وينتج عن ذلك معرفة أن أصل ضلال النصارى والصوفية متابعة الهندوس ...

ونحو مقارنة الإسلام بالأديان الأخرى لإبراز عظمة الإسلام وكماله ... ومعرفة نقص الأديان الأخرى وبطلانها – ونحن في بحثنا هذا سنسلك هذا كثيراً – ...[٤].

---

(١) انظر «منهاج السنة» (١/ ١٤٨)، «الفتاوى» (١٢/ ١٤٤).

(٢) وانظر «الجواب الصحيح» (١/ ٦٦)، (٢/ ٤٣).

(٣) «منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى» (ص ١٤٣-١٤٤).

(٤)«الجواب الصحيح» (٢/ ٤)، (٤/ ١٠٤) «منهج أهل السنة...» (ص ١٤٠-١٤٢)، و (ص٣٩١).

٩- **دقة النقل والترجمة**.

وهذا من المهم بمكان، ولذلك قيل: (لا حجة في نقل إلا بعد إثبات صحته عن المنقول عنه)، ومن ذلك محاججة الديانات بإثبات كتبهم التي ينقلون منها، إذ لا برهان لهم على صحتها ولا إسناد ثابت(١).

١٠- **اشتمال الرد على**:

أ- الأدلة الشرعية.

ب- الأدلة العقلية الصحيحة.

جـ- الإلزامات.

د- إظهار عيب عقائدهم وضعف أدلتهم، ومناقضتها للشرع والعقل معاً.

هـ- إقامة الحجج عليهم من كتبهم من باب إلزام الخصم بما هو مقر به؛ لأجل أن يقر بلوازمه.

١١- **بيان محاسن الإسلام**، كما سيأتي عند التعريف بالإسلام.

****

(١) «الجواب الصحيح» (٢/ ٥٠)، (١/ ٣٥)، (٢/ ٤٩)، «منهج أهل السنة» (ص ١٢٦، ١٠٧، ١١١).

*** المسألة الثالثة: في أهمية معرفة علم الطوائف والملل ودراسته وفهمه:**

دراسة هذا الباب ذو أهمية كبيرة، وفائدة غزيرة، لما فيه من الثمرات النافعة، والعوائد الجامعة، ومن ذلك:

١- يُعتبر من العلم؛ لأن معرفة الشر من أعظم أسباب توقيه، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.. الحديث، متفق عليه.

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيهِ .... ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيهِ

وأهل الباطل يجدون مرتعاً خصباً في أوساط من لا علم له بحقيقة باطلهم، ويبثون في أوساطهم الأفكار الدخيلة والعقائد الهزلية، وحينئذٍ نقول: (الجهل بحقائق الطوائف والملل فيه خدمة لأعداء الإسلام).

٢- الحفاظ على الحق وأهله بمعرفة الباطل وشبهه، وردها وبيان فاسدها بعلم ومعرفة، فإن ترك الشبه تصول وتجول يحصل من ورائه فساد عريض (ولكل قوم وارث)، وضرر السكوت عن الباطل عظيم، كما أن ضرر الرد بغير علم أو عدل يدانيه في الضرر، ولا يحفظ الحق بذلك.

٣- من فوائد دراسة الفرق والملل: دعوتهم إلى الحق بعلم بقواعدهم، فيسهل نقضها، كالسبورة إذا كُتب فيها كلام باطل فأولاً تقوم بمسحه ثم تكتب فيها الحق، فالداعي إلى الله تعالى بحاجة إلى نقض ما يتعلقون به من قواعد وأصول ثم إقناعهم بالحق والإسلام، وهذا كثير في كتاب الله تعالى كما ذكرناه في باب الربوبية.

٤- ومن الفوائد: بيان تناقض أصول هذه الطوائف ومخالفته للعقل والنقل مما يساعد على تركهم لها وعزوفهم عنها، وفي هذا تخفيف لشرهم وضررهم على الناس.

٥- السكوت والجهل بما عند الطوائف يؤدي إلى ارتفاع الباطل على الحق، وتوسع الباطل، وتضييق الحق حتى يصير صاحب الحق ذليلاً ويصير الباطل في يد كل لاقط.

٦- معرفة مزايا الحق وفضل الإسلام على غيره، مما يزيد المسلم قناعة عند أن يعلم ما عند المبطلين من فساد وجهل وتناقض وشر.

قال عمر رضي الله عنه: «إنما يسيء إلى الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

* تنبيه: دراسة الفرق والطوائف ليس من باب الشماتة ولا من باب الفضيحة، لأن هذه مقاصد مذمومة، ولكنه من باب بيان الحق من الباطل ودفع الشر وأهله، وحراسة الدين بالرد على المخالف، وهو من الجهاد الواجب والدفاع اللازم، وذلك من معاقد الإسلام ومزايا أهل السنة الكرام.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله تعالى(١).

*** المسألة الرابعة: في تعاريف ألفاظ (الفرق، الطوائف، الملل، النحل، الأديان، المذاهب).**

١- الفِرَق.

جمع فرقة، وهي: الطائفة من الناس. (اللسان).

ويراد بهم: الطوائف المخالفة للحق المفارقة لأهل الحق الملازمون للبدعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والبدعة مقرونة بالفُرْقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدع والفرقة...»(٢).

٢- الطوائف.

جمع طائفة، وهي كالفرقة.

وقد تطلق ويُراد بها طوائف الكفر والإلحاد.

(١) «الفتاوى» (٢/ ١٣٢).

(٢) «الاستقامة» (١/ ٤٢).

٣- الملل.

جمع ملة، وهي جملة الأصول والعقائد والشرائع المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام، فيقال: ملة إبراهيم، ملة موسى، ملة عيسى ... وقد تكون نسبتها صحيحة وقد لا تصح، كلٌّ بحسب إسنادها وأدلة ثبوتها ...(١).

٤ - الأديان.

جمع دين، وهو ما يَدين به العبد عقيدة وعبادة، فهو الشرع الذي جاءت به الرسل عليه السلام عن ربنا عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، فإن خالف ما جاءت به الرسل فهو دين باطل.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والدين هو الطاعة والعبادة والخُلق، فهو الطاعة الدائمة اللازمة التي صارت عادة وخُلقاً»(٢).

*** والفرق بين الدين والملة:**

قال الماوردي رحمه الله تعالى: «والفرق بين الملة والدين: أن الملة ما شرعه الله، والدين ما اعتقده الناس تقرباً إلى الله، فصار كل دين ملة، وليس كل ملة ديناً»(٣).

وفي الموسوعة: «الفرق بين الدين والملة: تطلق الملة على جملة أصول العقيدة، فلا يقال: الإيمان بالله ملة، مثلاً، ولكن يصح إطلاقه على آحاد الأصول، فيقال: الإيمان بالله دين، وكذلك على

---

(١) وانظر «الموسوعة الميسرة» (٢/ ص ١١٥٢)، «التعريفات الاعتقادية» (ص ٣١٠) وفيه نقولات مفيدة.

(٢) «جامع الرسائل» (١/ ٢١٨، ٢٢٣)، «الجواب الكافي» (١٤٦)، وانظر «الموسوعة» (٢/ ١٠٥٧)، «التعريفات الاعتقادية» (ص ١٧٣)، «مقدمة الموجز في الأديان» للعقل (ص ١١).

(٣) «تفسير الماوردي (٢/ ٢٣٩)، «التعريفات» (ص ٣١١).

الفروع فيقال: الصلاة دين»[١].

ويتفقان في عدم الاختلاف في الأصول والأركان ...

٥- **المذاهب**.

جمع مذهب، وهو مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها إنسان ما أو طائفة حول قضية أو عدد من القضايا العلمية أو العملية أو السلوكية ...[٢].

وقال في التعريفات: «المذهب في الاتجاهات الفكرية: مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لفكر أو لمدرسة ...[٣].

* **والفرق بين الدين والمذهب:**

أن الدين أشمل وأوسع مفهوماً ومعنى، فهو يشمل الاعتقاد والعبادة ونظام الحياة، بخلاف المذهب؛ فإنه في بعض ذلك[٤].

٦- **النِّحَل**.

جمع نِحْلة، وهي المذاهب المتشعبة من كل دين بتعدد المجتهدين.

وقال الأحمد: «هي ما اخترعه قوم واتفقوا عليها من مبادئ من غير أن يكون عليها دليل نقلي...»[٥].

فهي بمعنى البدع في الأديان.

---

(١) (ص ١١٥٢).

(٢) «الموجز» (ص ١١)، «الموسوعة» (ص ١١٤٢).

(٣) (ص ٢٩٤-٢٩٥).

(٤) «الموجز» (ص ١٢).

(٥) «التعريفات» (ص ٣١٥).

*** المسألة الخامسة : في أحوال الناس وعقائدهم جملة في عصرنا هذا وغيره.**

الناس أقسام:

١) المسلمون الموحِّدون. وهم ثلاثة أنواع:

أ- **أهل استقامة وسنة**، وهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، عدول هذه الأمة وشهودها، وهم المتمسكون بكتاب الرب الكريم سبحانه وبسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم، وهم في أمة الإسلام كالإسلام بين الملل الأخرى.

وهؤلاء هم الذين يمثلون الإسلام الحق الصافي.

ب- **بقية المسلمين**، وهم نوعان:

١ - **عصاة المسلمين** ممن لا ينتمون إلى بدعة.

٢ - **أهل البدع والأهواء** كالمعتزلة والأشاعرة والصوفية والحزبية...

وهؤلاء هم سبب في تأخر كثير من الناس عن الدخول في الإسلام، وحالهم كما قيل: (لا للإسلام نصروا ولا للأعداء كسروا)، وهؤلاء لا يمثلون الإسلام.

جـ- **مدعو الإسلام**:

من فرق ملحدة ومشركة وكافرة، كالباطنية والجهمية والرافضة والنصيرية والقرامطة والعلمانيين والبعثيين والاشتراكيين وحركة تحرير المرأة والديمقراطيين، ومثل القاديانية والبابية والبلاليين وغلاة الصوفية والاتحادية والبهائية واليزيدية وعباد القبور ...

وأمثال هذه.

وهؤلاء في الحقيقة ليسوا مسلمين، إنما هم منافقون يكيدون للإسلام وأهله من الداخل، ويمكرون بالإسلام باسم الإسلام، فحذار منهم حذار ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٢) كفار أهل الكتاب.

وهم المنتمون إلى رسل أرسلها الله تعالى. وهم طائفتان:

أ- اليهود.

ب- النصارى.

أما الصائبة الموجودة اليوم فهم وثنيون كما قرره شيخ الإسلام وغيره(١).

٣) كفار وثنيون ومشركون.

وهم أصحاب الديانات الضالة المشركة، كالصابئة والهندوس والبوذية والسيخ والطاوية والجينية والشنتوية والكونفوشية والمهاريشية ... وأمثال هؤلاء ممن يعبد معبودات دون الله تعالى، ونحو المجوس الذين يعبدون النور ويزعمون أن للكون خالقين.

وهكذا الذين يعبدون الله تعالى ويعبدون غيره، مثل بعض فرق مدعي الإسلام السالفة الذكر وغيرهم.

٤) الملاحدة.

وهم الذين ينكرون وجود الله تعالى والأديان أو ينكرون عبادته سبحانه، أو يحاربون الدين بحجج مختلفة.

كالفلاسفة والاشتراكية والشيوعية والعلمانية والماسونية والوجودية والطبايعيين والأفلاطونية والفرويدية والوضيعة والنفعية والروحية الحديثة ... وأمثال هؤلاء.

وهناك من الجماعات السابقة من يجمع أكثر من اعتقاد أو عدة أفكار واتجاهات ...

---

(١) انظر «الموسوعة الميسرة» (ص ٧١٤).

*** المسألة السادسة: في أسباب وجود الشرك والأفكار والأديان المنحرفة.**

خلق الله تعالى آدم حنيفاً مسلماً، وأهبطه إلى الأرض وتبعته ذريته على الإسلام والتوحيد عشرة قرون، حتى كان أول الشرك في قوم نوح عليه السلام، وسبب الشرك فيهم أمور:

١- **الجهل**، فالجهل أساس كل شر، ولذلك قال الله تعالى في الكفار والمشركين: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس:٣٩]، وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لا يعلمون الحق فخاضوا في الباطل والشرك.

٢- **الغلو في الصالحين**، وكان أوله تصويرهم ثم إقامة العبادة عند صورهم، ثم عبادة صورهم وقبورهم بزعم أنهم يشفعون لمن عبدهم عند الله تعالى، وهذا منشأ الشرك في قوم نوح عليه السلام وغيرهم، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح:٢٣] الآية.

ثم بعث الله تعالى نوحاً عليه السلام فدعاهم إلى التوحيد فحاربوه، وهموا برجمه وقتله، فدعا عليهم ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح:٢٦]، فغرقوا فلم يبق معه إلا أهل التوحيد ممن آمن به وركب معه السفينة، فلم يلبثوا بعد موت نوحٍ عليه السلام أن فشا فيهم الجهل شيئاً فشيئاً حتى استحكم فيهم وعادوا إلى الشرك الذي كان عند قوم نوحٍ وبنفس الصورة.

وزاد الأمر عند بعضهم حتى عبدوا الكواكب ظناً منهم أنها تشفع عند الله تعالى، أو أنها مصدر الخير كما تقول الفلاسفة، وكان ذلك في قوم إبراهيم عليه السلام كما ذكره الله تعالى في القرآن، ووُجد عند غيرهم الإلحاد كالنمرود بن كنعان الذي حاجَّه إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ووُجد من يعبد الحيوانات كعباد البقر وأمثالهم بحجج كسابقتها.

فصارت الأديان: الإسلام والمشركة والإلحاد، وهي الموجودة اليوم، فالإسلام هو دين الرسل عليهم السلام، والشرك دين عباد غير الله تعالى، والإلحاد مذهب منكروا الأديان ونحوهم ...

والسبب في وجود الإلحاد أمور:

١- الجهل، كما سبق.

٢- الأديان الضالة والمحرفة، فإن من نظر إليها وجد فيها التناقض والخرافات والمستحيلات التي يمجُّها العقل السليم وتتنكر لها الطباع ولا تصلح بها حياة، فلم يعد الدين – عند هؤلاء – يرشد إلى الحق في الاعتقاد وإلى الخير في السلوك والإنصاف في المعاملات، مما أدى إلى نفور الكثير وكراهيتهم للأديان، وذمها والتنفير عنها وابتداع الإلحاد.

ولذلك قلنا: (إن الفرق المبتدعة سبب لتأخر الكثير عن الإسلام)، كما ذُكر أن أحد ملوك البوذية نظر في الأديان فقال: إني وجدت الإسلام هو الحل الوحيد لصلاح العالم ولكن أهله مختلفون، فابقوا على دينكم. أو نحو هذا الكلام.

٣- الخواء الروحي الذي عاشه الإنسان بسبب تحريف الأديان السماوية السابقة (وهذا ناتج عن السابق).

٤- قلة الدعاة إلى التوحيد والإسلام الصافي النقي، فقد شُغل أكثر المسلمين بالملك والحروب بينهم وتقرير البدع من علماء البدع، وأهملوا الدعوة إلى الإسلام الصافي، فغزاهم الشرك والإلحاد إلى عقر دارهم، فليتق الله تعالى شعوب وحكام المسلمين، وليجددوا توبتهم ويجددوا نشاطهم في الدعوة إلى الإسلام، وبث الدعاة إلى جميع الدول، ودعم مشاريع الدعوة إلى الإسلام، وإنشاء الإذاعات والمحطات والقنوات والمواقع الإعلامية والجرائد والمجلات لنشر تعاليم الإسلام، وإنشاء مكتب في كل دولة تحته فروع كثيرة خاص بالدعاة إلى الإسلام وتعليم الداخلين في الإسلام ما يجب عليهم من أمور الدين، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ

بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨]، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وليعلم الحكام والدعاة وسائر المسلمين أن الدين لن ينتشر إلا بالصدق مع الله تعالى والتمسك بشرعه، فلا يغتروا بزخارف الباطل والبدع والحزبيات، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الفصل الأول

في التعريف بالإسلام

التعريف بالإسلام ومحاسنه

* المسألة الأولى: تعريف الإسلام.

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وحينما تُطْلَق كلمة الإسلام فالمراد بها شريعة محمد ﷺ بما شملته من عقيدة وعبادات ومعاملات وما يتبع ذلك من تنظيم شؤون الحياة الروحية والمادية، الفردية والاجتماعية، الداخلية والخارجية ...(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لفظ الإسلام يجمع معنيين:

أحدهما: الانقياد والاستسلام.

والثاني: إخلاص ذلك وإفراده وعنوانه قول (لا إله إلا الله).

وله معنيان: أحدهما: الدين المشترك وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا الذي بعث به جميع الأنبياء كما دل على اتحاد دينهم نصوص الكتاب والسنة(٢).

والثاني: ما اختص به محمد ﷺ من الدين والشرعة والمنهاج...(٣).

* المسألة الثانية: شمولية الإسلام.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

(١) انظر «هذا هو الإسلام» (ص ٧).

(٢) انظر المسألة بتوسع في كتابنا (قواعد التوحيد/ القاعدة الثانية).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٦٣٤-٦٣٥/ ٣٧٧).

﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]، فهو كامل من جميع نواحيه ولكل شيء في الدين والدنيا.

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، فكما أن رسالته عامة للجن والإنس ففيها كل ما يحتاجه الإنس والجن في دينهم ودنياهم.

وقال سبحانه: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦]. وشرعه من رحمته، فقد شمل كل شيء.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء:٦٥] الآية. وهذا عام في جميع النزاعات والخلافات، ففي الشرع حكم فيه إما خاص وإما داخل تحت عموم حكم.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل:٨٩]، الكتاب: القرآن والسنة ففيهما بيان لكل شيء يحتاجه الناس. والآيات في هذا كثيرة.

وروى أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»، قال أبو الدرداء: صدق والله رسول الله ﷺ تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء.

ومن حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت إلى الأحمر والأبيض» متفق عليه. وفي لفظ: «بعثت إلى الناس كافة».

فشريعته صالحة للناس كافة في كل زمان ومكان.

والأدلة من السنة كثيرة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] الآية:

أخبر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الدين، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً وقد رضيه فلا يسخطه أبداً.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

فالدين كافٍ فلا حاجة إلى بدعة ولا إلى دينٍ آخر.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «معلوم أن أمته ﷺ أكمل من طائفتي أهل الكتاب اليهود والنصارى وأعدل»(١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الشريعة – أي: الإسلامية – مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها ...»(٢).

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «الشريعة لا تأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا تنهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة، وهذا الأصل شامل لجميع الشريعة ... ويستدل بهذا الأصل العظيم والقاعدة الشرعية على أن علوم الكون التي تسمى العصرية وأعمالها وأنواع المخترعات النافعة للناس في أمور دينهم ودنياهم أنها داخلة فيما أمر الله به ورسوله ومما يحبه الله ورسوله ومن نِعَم الله على العباد لما فيها من المنافع الضرورية والكمالية والصناعات كلها وأجناس المخترعات الحديثة تنطبق هذه القاعدة عليها أتم انطباق، فبعضها يدخل في الواجبات وبعضها في المستحبات وشيء منها في المباحات بحسب ما تثمره وينتج عنها من الأعمال والمصالح، كما أنها تدخل في الأصل الشرعي وهو: الوسائل لها أحكام

---

(١) «الجواب الصحيح» (٤/ ١٠٤).

(٢) «إعلام الموقعين» (٣/ ٣).

المقاصد...»[١].

وقال العلامة عبد العزيز السلمان رحمه الله تعالى: «فقد اعترف المحققون المنصفون أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي فقد دل عليه القرآن دلالة لا شك فيها، فليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول وإنما فيه ما تشهد العقول السليمة الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه، وكذلك أوامره كلها عدل لا حيف فيها ولا ظلم ...»[٢].

* وبهذا تعلم أن الشريعة الإسلامية شملت:

١- حقوق الله تعالى وشرائعه.

٢- حقوق الرسل عليهم السلام.

٣- حقوق الملائكة.

٤- حقوق الإنس والجن.

٥- حقوق الخلائق كلها ...

وكل ذلك له أحكامه وضوابطه وبيانه، ولله الحمد والمنة!

فهذه هي الشريعة الكاملة الخالدة العظيمة.

*** المسألة الثالثة: في بيان سماحة الإسلام وشيء من محاسنه وخصائصه.**

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، فهو دين كامل شامل.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧] فهو دين الرحمة.

---

(١) «القواعد والأصول الجامعة» (١، ٢).

(٢) «محاسن الإسلام» (ص ١١).

وقال سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦]، فهو دين التوحيد وإخلاص العبودية لله تعالى وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧] أخرج الله تعالى به الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الكهان والعادات إلى سعة الإسلام، ومن ظلم الطبقات إلى كرامة التقوى، ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات:١٣]، «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»(١)، «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم»(٢).

ومن محاسن الإسلام: الحث على التآخي والتعاون والتناصر على الحق، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٣).

ومن محاسنه: أنه حرم الظلم والاعتداء والبغي وسائر الشرور والآثام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾ [النحل:٩٠].

ومحاسن الإسلام كثيرة فيما يكون بين العبد وربه من التوحيد والإخلاص والخشية والمراقبة والأدب والمحبة ... لله تعالى، وإثبات أسمائه الحسنى وصفاته العلا كما يحبه الرب سبحانه والشرع العظيم والعقل السليم، فليس في الإسلام عقائد محيرة ولا مستحيلة ولا متناقضة، ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فصلت:٤٢].

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه أحمد.

(٣) متفق عليه عن النعمان بن بشير.

وكذلك محاسنه في التعامل مع الخلق، فهو يأمر بالرحمة والعدل والإحسان والكرم والجود والعطف والإنصاف وكف الأذى ومجانبة الظلم والبغي والعدوان ...

ومحاسنة شاملة للحيوان، فهو يأمر بإحسان استخدامها وحسن ذبحها وعدم إرهاقها وتجويعها أو تعذيبها ...

وتراجع هذه المسائل مع أدلتها في الكتب التي تتحدث عن محاسن الإسلام.

ومن تأمل محاسن الإسلام بعين الإنصاف ظهر له عظمته وحاجة البشرية إليه أشد من حاجتهم إلى الهواء.

*** سماحة الإسلام:**

السماحة: التيسير والسهولة واللين والعدل واحتمال الأذى.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، فالدين الإسلام كله يسر لا حرج فيه ولا تعنت.

وقال ﷺ: «إن الدين يسر»(١)، وقال: «بعثت بالحنيفية السمحة»(٢)، وقال: «إن الله بعثني معلماً ميسراً»(٣)، وقال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»(٤)، وقال لمعاذ وأبي موسى: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»(٥).

وقيل لرسول الله ﷺ: ادع الله على المشركين، فقال: «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد عن عائشة وجاء عن جابر وغيره، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه.

(٣) رواه مسلم عن جابر.

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٥) متفق عليه عن أبي موسى وأنس نحوه.

رحمة»(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦].

فرفع الإثم والحرج عن النائم والناسي والمخطئ والمجنون والصبي رحمة بهم ودلالة على سماحة الإسلام ...

*** وتأمل سماحة الإسلام ويسره في شرائعه وأحكامه:**

فالعبادات والأحكام مفروضة عند القدرة، أما عند العجز فلا تكليف مع العجز، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

فالطهارة شرط للصلاة، فإن عجز عنه تيمم أو متى لم تتيسر له استعمل الماء.

والصلاة في الحضر تامة، وفي السفر يقصر الرباعية تخفيفاً عن المسافر.

ويصلي المريض حسب قدرته، «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»(٢).

والصلاة للرجال في المسجد، فإن شق ذلك صلى حيث حضرته الصلاة، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

والزكاة ميسرة، فهي إخراج يسير من المال بعد بلوغه النصاب للفقراء والمساكين، ليعم الخير

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

وتنتشر الألفة ويُدفع الفقر عن أهله قدر المستطاع ...

والصوم من الشرائع العظيمة والمحسان الجليلة، وهو ميسر، فهو صيام شهر واحد في السنة كلها، وإن شق عليه لمرض أو سفر جاز له الإفطار ثم يقضي، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤] ...

وهكذا السماحة في الحج، فهو واجب في العمر مرة واحدة، وإن زاد عليها فنافلة، ووجوبه إنما هو على القادر بنفسه وماله الآمن في سفره، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، فهذه سماحة الإسلام في الأركان الكبرى فيه، وهو في غيرها كذلك، والاسترسال في ذلك يطول.

*** وتأمل سماحة الإسلام مع غير أهله:**

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨]، فمن لزم المسالمة مع المسلمين جاز الإحسان إليه وتأليفه ووجب العدل معه.

ومن ذلك الأمر بدعوتهم برفق: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]، فأمر بالرفق في جدالهم ودعوتهم، وألا يكرهوا على الدين الإسلامي، فالإكراه تنفر منه النفوس، ولكن تلزمهم الجزية مقابل حماية المسلمين لهم وتركهم في بلاد المسلمين.

ومن سماحة الإسلام عدم مؤاخذة من دخل في الإسلام بما كان منه قبل إسلامه، قال ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»(١)، وقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ

---

(١) رواه مسلم.

سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨].

ومن ذلك منع الظلم عن غير المسلمين، فالإسلام لا يقر الظلم أبداً، بل أمر بالعدل مع الصديق والعدو في السلم والحرب، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة:٨]، لا يحملنكم بغض وعداوة قوم على ترك العدل معهم، بل لازموا العدل. وهذا باب واسع يطول تعداده(١).

وهذه السماحة مع غير المسلمين لا تنافي البراء من الكفر وأهله، فإن من أشرك بالله تعالى وكفر به أو ألحد وجحد وجب البراء منه؛ لأن موالاته تعد إقرار له على باطله، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد:١١].

فقد تبرأ الله تعالى منهم، وكذلك تبرأ منهم رسله عليهم السلام، ولا أعظم عدلاً من اتباع أمر الله تعالى فيهم، والله المستعان!

***المسألة الرابعة: الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته فذلك حق، ولا يخرج عن سماحة الإسلام ويسره لأمور:**

١- أن الحروب من طبع البشر، فلأن يكون لإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه خير من القتال لأجل الملك كما هو شأن كثير من الأمم.

٢- أن الغاية من الجهاد ليست إكراه الناس على الإسلام ولا سفك الدماء، وإنما الغاية العظمى تطهير الأرض من أعداء الحق والدين، والصادين عن نشر الإسلام حتى يتم نشره وتعبيد الناس لله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩]، والفتنة الشرك والظلم والفساد.

٣- من لم يصد عن سبيل الله تعالى لم يقاتل كما سبق، فلا يكره على الدين، بل إن قَبِل الإسلام

(١) انظر كتاب «سماحة الإسلام مع غير المسلمين».

فاز وأفلح، وإن أبى وكان يهودياً أو نصرانياً أو من غيرهما دفع الجزية، وإن صالح المسلمين على أمر فذاك، وإلا قوتل أو يرحل إلى غير بلاد المسلمين أو يسلم لله رب العالمين.

٤- أن الجهاد فيه من الأجر والثواب واصطفاء الشهداء ما لا يحد وصفه...

٥- الإسلام انتشر في أكثر الأرض بالدعوة، فهذه شرق آسيا وأوروبا وشرق أفريقيا دخلت بدون حرب لقوة حجة الإسلام، فكان الجهاد وسيلة لكسر الطغاة وفتح المجال للأمم في الدخول في الإسلام.

*** المسألة الخامسة: في بعض خصائص الإسلام**

ولكثرتها فإننا نسردها مختصرة:

١- أنه دين الفطرة، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠].

٢- أنه لا يخالف العقل السليم، بل العقل يقر بصحة الإسلام، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد:١٩]. ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام:١١١].

٣- أنه دعا إلى العلم وذم الجهل والتقليد، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

٤- مراعاة العواطف والغرائز ونحوها وتوجيها إلى ما ينفع ولا يضر.

٥- الأمر بكل خير والنهي عن كل ضير.

٦- أنه دين العزة والسعادة الأبدية، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨].

٧- أن فيه حل لجميع قضايا الخلق كما سبق أنه شمولي.

٨- أنه أحكم وأصلح ما تساس به الأمم.

٩- أنه اشتمل على العدل والفضل.

١٠- أنه ناسخ لجميع الأديان السابقة.

١١- أنه دين لجميع الناس، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨].

١٢- أنه صالح لجميع الأزمان والأماكن، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

١٣- الإسلام أبعد ما يكون عن التناقض، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء:٨٢].

١٤- فيه رفع الحرج والآصار التي كانت على الأمم السابقة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

١٥- أنه محفوظ عن التبديل والتحريف، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر:٩].

١٦- سعة سماحة الإسلام وكثرة محاسنه بما لا نظير له قبله.

١٧- أنه جمع بين السماحة والحزم وبين اللين في محله والشدة في محلها.

١٨- أنه أوسع الأديان انتشاراً.

١٩- قلة الخارجين منه، بل ندرة ذلك.

٢٠- أنه جمع بين ما يتعلق بالدين والروح وبين أمور المادة والسياسة.

٢١- يدعو إلى الحضارة والتقدم في الصناعات والعمران في حدود النافع ...

٢٢- اشتماله على الإيمان بجميع الرسل والكتب الربانية.

٢٣- علاج جميع أمراض الحضارة العصرية وغيرها هو الإسلام.

٢٤- لا يوجد دين شمل حقوق الخالق، وحقوق الجن، والإنس، والحيوان، ... على الوجه التام كالإسلام.

٢٥- تأثيره على القلوب والعقول بما لا نظير له

وانظر أوسع من هذا في مراجعه(١).

*** المسألة السادسة: لا يقبل الله تعالى ديناً غير الإسلام.**

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو ملحداً فهذه كلها لا يقبل الله تعالى منها شيئاً بعد بعثة رسولنا ﷺ، هذا حكم الله تعالى وهو العليم الحكيم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فإن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ صيغة عامة، وصيغة (مَن) الشرطية من أبلغ صيغ العموم ... ثم إن سياق الكلام يدل على أنه أراد أهل الكتاب وغيرهم، فإن هذا في سورة آل عمران في أثناء مخاطبته لأهل الكتاب ومناظرته للنصارى فإنها نزلت لما قدم على النبي ﷺ وفد نجران النصارى ...»(٢).

وقال الشيخ الفوزان غفر الله تعالى له: «هذا الباب فيه بيان أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يقبل الله من أحد سواه ... وهو ما جاء به محمد ﷺ»(٣).

وقال(٤): «فدل على أن الذين لا يتبعون محمداً ﷺ لا يفلحون أبداً وأنهم خاسرون».

---

(١) تهذيب كتاب «الإسلام والرسول» (ص ١٧٧-١٨٠)، «الطريق إلى الإسلام» (٣٠-٤٠)، «هذا هو الإسلام» (ص ١٣١-١٥٠)، «خصائص الإسلام» لأبي الوفاء الدرويش، «خصائص الشريعة الإسلامية» للأشقر، وغيرها.

(٢) «الجواب الصحيح» (١/ ٢٢١-٢٢٢)، وانظر «الفتاوى» (١٠/ ١٥).

(٣) «شرح فضل الإسلام» (ص ٤٢).

(٤) (ص ٤٧)

*** المسألة السابعة: نسخ جميع الشرائع بالإسلام.**

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥] الآية. وقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة:٣٣]، وظهوره على جميع الأديان يدل على نسخ ما قبله منها.

وقال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨] الآيات. وهي صريحة في نسخ شريعة التوراة والإنجيل.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يسمع أحدٌ يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا دخل النار».

والأدلة السابقة في مسألة شمولية الإسلام دالة على هذه المسألة، كما أن أدلة هذه المسألة ومسألة الشمولية أدلة على ختم النبوة، وأدلة ختم النبوة دلالة أيضاً على المسألتين، كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

فلما كان محمد ﷺ خاتم النبيين ولم يكن بعده رسول ولا نبي؛ كانت رسالته ودينه هي الخاتمة، وكتابه المنزل عليه وهو القرآن هو خاتم كتب الله عز وجل، ولهذا جاءت رسالته شاملة كاملة عامة للجن والإنس والعرب وغير العرب، وصالحة لكل زمان ومكان ولكل أمة وكل حال، ولا يقبل الله تعالى من أحدٍ ديناً سوى ما جاء به محمد ﷺ.

ولما لم يكن بعده نبي فإن الله تعالى يبعث لهذا الدين من يجدد معالمه، ويكون سبباً لظهوره وعلوه ونصرته حتى تقوم الساعة، ولأجل أن يدوم حفظه الله تعالى من التحريف والتبديل، فلله الحمد والمنة!

*المسألة الثامنة: في بيان الحكمة من نسخ الشرائع السابقة

من حكمة الله تعالى العظيمة أن شرع الشرائع لكل أمة ولكل زمان بما يناسبه، ولكل قوم بما ينفعهم ويتلاءم معهم، فكان ذلك من رحمة الله تعالى بعباده، بل جعل رسول كل أمة منهم وبلسانهم ...

فإذا انقضى الزمان الذي شاء الله تعالى لتلك الأمة أو تغيرت الأمور أو الناس - وكل شيء بقدر - اقتضت حكمة الله تعالى نسخ تلك الشريعة بشريعة أخرى تتناسب مع المستجدات لدى الأمم كما نسخت شريعة يعقوب بشريعة موسى ونسخت بعض شريعة موسى بشريعة عيسى، وهكذا، ثم نُسخ جميعها بشريعة محمد ﷺ وذلك كله كما قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة:١٠٦]، فكان الانتقال من خير إلى أخير (حكمة بالغة)، فسبحان الله العظيم!

فالشرائع الإلهية التي شرعت قبل الإسلام لم يشرعها الله تعالى لتكون منهاجاً للناس كافة وأمم الأرض قاطبة، بل كانت لأجيال خاصة وأمم معينة، وهو سبحانه قد قدر أنه سينسخها بشريعة أخرى إذا بلغ الكتاب أجله كما هو شأن شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام.

أما الشريعة الإسلامية فهي الشريعة التي أنزلها الله تعالى للناس كافة وللأمم جميعاً، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فتكفل سبحانه بحفظ هذه الشريعة الخالدة ليدوم صلاحها حتى قيام الساعة، وهذا يقرره الشرع والعقل والواقع(١).

(١) راجع «الجواب الصحيح» (١/ ١٢-١٣)، «خصائص الإسلام» (ص ٥٥)، «الطريق إلى الإسلام» (ص ٧)، «المستقبل للإسلام» (ص ٧٢-٧٥)، «خصائص الشريعة الإسلامية» (ص ٢٠).

* المسألة التاسعة: العاقبة للإسلام وأهله.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٢-٣٣]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح:٢٨]، فدين الإسلام هو الظاهر بالحجة والبيان والقوة والسَّنان على مر الزمان وعلى جميع الأديان.

وما من أمة ولا قوم ولا أهل دين حاربوا الإسلام إلا غُلبوا وهُزموا، ولا تكون الغلبة لغير المسلمين إلا قليلاً أو عند حصول مخالفة المسلمين لدينهم كما قرره شيخ الإسلام وابن القيم بعده(١).

وسبحان الله العظيم!

كم حاول أعداءُ الإسلام هدم الدين واجتثاثه، ولكن أبى الله سبحانه إلا أن يولوا الأدبار، معترفين بالعجز والخوار، وقد قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]، وقال: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨].

وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...» الحديث إلى آخره.

وهذه بشرى حق، ولكن على المسلمين أن يراجعوا دينهم بصدق، فإننا قومٌ أعزنا الله تعالى بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله تعالى(٢).

(١) راجع «الاستقامة» (١/ ٧٣٣)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٥٨)، «إغاثة اللهفان» (٢/ ١٠١٨).

(٢) راجع المسألة بتوسع في كتاب «المستقبل للإسلام» لسليم الهلالي.

*** المسألة العاشرة: شهادة أعداء الإسلام للإسلام بأنه الحق.**

وهذا نذكره للاعتضاد لا للاعتماد، وكما يقال: والحق ما شهدت به الأعداء.

وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فاستدل بما هو موجود في كتبهم إفحاماً لهم، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، ويتضح الحق لمن أراده أكثر ...

وفي الصحيحين من حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل المشهورة، وفيها أنه شهد لنبينا ﷺ بالنبوة وبلوغ دينه إلى ملك قيصر.

قال شارل الفرنسي: «لو وجد لدين الإسلام المبلغين المقتدرين على التفاهم مع علماء النصارى في هذه الأزمنة التي تنتشر فيها مذاهب الضلالة المتفرقة وتنتصر لأسلم الناس جميعاً»[١].

وقال برناردشو: «إن الرجل العالم يميل بطبعه إلى الإسلام، لأنه الدين الوحيد الذي ينظر إلى أمور الدنيا والآخرة سواء».

وقال بيرك الإنجليزي: «إن دين الإسلام هو أحكم وأعقل وأرحم تشريع عرفه التاريخ البشري».

وكثير من كبار وعلماء ومفكرين وخبراء ... أسلموا لما درسوا الإسلام[٢].

---

(١) حسبنا الله ونعم الوكيل! لقد غفل المسلمون عن الدعوة إلى الإسلام، فماذا سيقولون يوم العرض على الله، (شغلتنا أموالنا وأهلونا)، شغلتهم السياسة والحزبية.

(٢) انظر «تهذيب كتاب الإسلام والرسول» (ص ١٨١-٢٩٠)، «الطريق إلى الإسلام» (ص ٣٦-٣٧)، (١٠٠ قصة من ظلمات النصرانية إلى نور الإسلام» وغيرها.

* المسألة الحاديةَ عشر: طريقة التعرُّف على الإسلام والسنة.

١- التفكر والتدبر في تعاليم هذا الدين وما جاء به من أحكام ومعاملات، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].

وهذه الوقفة من أهم ما يعين على الاقتناع بالإسلام لكماله وسلامته من التناقض، ففيه ما يدهش العقول ويجذب الألباب.

٢- قراءة الكتب المترجمة والنشرات ومتابعة المواقع (الانترنت) المتخصصة للتعريف بالإسلام ... ونقول: إذا أردتم معرفة حقيقة الإسلام فاقرءوا في كتب ومواقع المستقيمين على الإسلام أهل السنة والجماعة، وإياكم وكتب ومواقع مبتدعة المسلمين وفساقهم فإنهم لا يمثلون الإسلام.

٣- الاتصال بمراكز ومكاتب الجاليات ومحاورتهم وسؤالهم وطلب الكتب منهم ونحو ذلك، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

٤- المقارنة بين الإسلام وبين غيره من الأديان المحرفة أو الوثنية أو الإلحادية من حيث الاعتقاد، ومن حيث العبادات، ومن حيث تنظيم شؤون الحياة، ومن حيث الاهتمام بأمور الآخرة ...

فالإسلام ليس له نظير؛ لأنه تنزيل الرب العليم الحكيم.

*** المسألة الثانيةَ عشر: واجبنا تجاه حديثي العهد بالإسلام.**

والمراد بحديثي العهد بالإسلام: هم الذين أسلموا قريباً فلم يمض على إسلامهم إلا زمن قصير، فلم يعرفوا تعاليم الإسلام كما ينبغي.

وواجبنا نحوهم:

١- تعليمهم فضل النطق بالشهادة، وشرح معناها له: أنه لا يعبد بالحق إلا الله تعالى، وأن عبادة غيره باطل، وأن دين الإسلام خاتم الأديان ورسول الله ﷺ خاتم الرسل. والبراءة من كل معبود سوى الله تعالى ومن أهله.

٢- تعليمه أركان الإيمان بمعانيها، ومنها الإيمان بجميع الرسل والملائكة والكتب والبعث والجنة والنار، وأن كل شيء بقدر.

٣- تعليمه الغُسل والوضوء – عملياً – وأنه شرط في الصلاة.

٤- تعليمه الصلاة وأركانها – عملياً – حتى يحفظها، مع بيان أنها ركن في الإسلام مع الدعاء المأثور، لحديث أبي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ كَانَ أَوَّلُ مَا يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ: عَلَّمَهُ الصَّلَاةَ ".

وفي رواية: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلميُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي». رواه مسلم.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي» فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ...[فلمّا أسْلَمَ] قالَ: فَمَا أَقُولُ الْآنَ حِينَ أَسْلَمْتُ؟، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ، وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا جَهِلْتُ». رواه ابن حبان.

٥- ويعلم الزكاة والصيام والحج حسب الحاجة.

٦- متابعته قدر الإمكان وتشجيعه والوقوف إلى جانبه، وتزويده بالكتب والأشرطة والمواقع وغيرها مما يحتاج إليه، وتعريفه بمحاسن الإسلام ومزاياه...

٧- استعراض الشبه التي عنده أو التي تلقى عليه وإزالتها وحثه على الثبات. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسٌ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ الله إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا مِنْ الْجِنِّيِّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ). متفق عليه.

٨- الحرص على تعليمه اللغة العربية ومبادئ الإسلام وربطه بالمواقع والإذاعات التي تتكلم باللغة العربية ليزداد معرفة للإسلام.

٩- إعلامه وتعريفه بالدعاة ومكاتب الجاليات والأخيار من المسلمين ليستأنس بهم.

١٠- دعمه بالمال قدر الإمكان والدعاء له بظهر الغيب، والله المستعان[١].

****

(١) وانظر كتاب «حديثو العهد بالإسلام، مسائل ومشاكل».

الفصل الثاني

التعريف بالأديان والملل الأخرى

* **المسألة الأولى: حال الناس قبل الإسلام.**

كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالات عمياء قبل الإسلام إلا غبرات من أهل الكتاب.

أما العرب: فكانوا متفرقين، مختلفين متناحرين، يأكل قويُّهم ضعيفَهم، ويستطيل غنيُّهم على فقيرهم، ولم يكونوا يعرفون شيئاً من العلوم الشرعية، ولا العلاقات الدولية، ولا نظام الحياة الاجتماعية، فعبدوا الحجر والشجر، والشمس والقمر، وشربوا الخمر، وكثر فيهم الفجور، فكانوا كما وصفهم الرب جل في علاه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١]...

وأما اليهود: وهم الأمة التي عرفت بقتل الأنبياء وكفروا بالمسيح عليه السلام، فكانوا مع كفرهم أهل كذب وخيانة، وبغي وجناية، فهم أخبث الأمم طوية وأرداهم سجية، ومع هذا فكانوا في حياة ضنكة، ومعيشة مختنقة، مشردون مطاردون، وكانوا يعبدون القبور، وعزيراً، ويصفون الله تعالى بالنقائص والعيوب، فمقتهم الله تعالى وغضب عليهم ولعنهم.

وأما الروم: فكانت تدين بالمسيحية التي حرفوا تعاليمها، وكذبوا على نبيها، فصاروا عن معالجة قضاياهم عاجزين، وفي حضارتهم متأخرين، وقد غرقوا في دينهم بالوثنية القبورية، وبالصليبية المشركة، وبالتثليث الأسطوري، فأصبحت النصرانية مزيجاً من الخرافات الهندية والفلسفة اليونانية والوثنية الرومية، إلى جانب الانحلال الخُلقي، والإباحية المتدنية، والكهنوت المظلم، والاختلاف المؤلم، فضلوا وأضلوا ...

وأما الفرس: عباد النار، ورواد الإباحة والعار، وزعماء الإلحاد، ورؤساء الظلم والاستبداد، فلا محرم لديهم ولا معروف فيهم، إلا ما رغبت فيه شهواتهم، وأملته عليهم أهواؤهم، وكانت رعاياهم خدم لملوكهم، مظلمون لا يقولون ولا يسمع منهم، ...

وأما الهند والشرق: فكانوا أسوأ حظاً، وأردى حالاً، وأخبث معتقداً، فقد عبدوا الحيوان والإنسان والجان، وكل ما كان، حتى عبدوا الفروج والقرود والحيات والعراة والفأر.

وفشا فيهم نظام الطبقات، وظلم البراهمة والملوك والسلطات، وكانوا أتعس الخلق ديناً ودنيا...

ولابن القيم كلام جميل، قال رحمه الله تعالى: «ولما بعث الله محمداً ﷺ كان أهل الأرض صنفين: أهل كتاب، وزنادقة لا كتاب لهم ...

- إلى أن قال في أهل الكتاب -: فدينهم شرب الخمور، وأكل الخنزير، وترك الختان، والتعبد بالنجاسات، واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة، والحلال ما حلله القسيس، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وهو الذي يغفر الذنوب وينجيهم من عذاب السعير.

فصل: فهذا حال من له كتاب.

وأما من لا كتاب له: فهو بين عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، وصابئ حيران، يجمعهم الشرك وتكذيب الرسل وتعطيل الشرائع وإنكارُ المعاد وحشر الأجساد، لا يدينون للخالق بدين، ولا يعبدونه مع العابدين، ولا يوحدونه مع الموحدين.

وأمة المجوس منهم، تستفرش الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات، دينهم الزَّمْر، وطعامهم الميتة، وشرابهم الخمر، ومعبودهم النار، ووليهم الشيطان، فهم أخبث بني آدم نحلة، وأرداهم مذهباً، وأسوؤهم اعتقاداً.

وأما زنادقة الصابئة وملاحدة الفلاسفة فلا يؤمنون بالله ولا بملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه، ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ...

وبالجملة: فدين الحنيفية هو الدين الذي لا دين لله تعالى غيره بين هذه الأديان الباطلة ... وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، فأطْلَعَ الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظُّلَم سراجاً منيراً، وأنعم بها على أهل الأرض نعمة لا يستطيعون لها شكوراً، فلله الحمد والمنة الذي أنقذنا بمحمد ﷺ من تلك الظلمات، ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ [آل عمران:١٦٤] الآية ...»(١).

* المسألة الثانية: النصرانية وطوائفها.

* تعريفها:

النصرانية: دين النصارى بعد تحريف الإنجيل.

والنصارى: هم أتباع المسيح عليه السلام.

وأصل دينهم صحيح، وهو ما جاء به عيسى عليه السلام، ثم وقع التحريف بعد ذلك، ووردت تسميتهم في القرآن (نصارى) (أهل الكتاب).

وأنكر بعض العلماء وصفهم (بالمسيحيين) لأنه لم يرد، ولمخالفتهم للمسيح عليه السلام.

وعلى كُلٍّ، العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأسماء.

وأجمع المسلمون على كفرهم كما كفرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

* مؤسسها:

أصل تأسيسها على يد المسيح عليه السلام كما سبق.

أما المؤسس لهذه النصرانية المحرفة المشركة فهو بولس اليهودي (ت ٦٥م) وأخبار بولس

(١) «هداية الحيارى» (١٤ – ٢٠) ط الفوائد. وانظر «تهذيب كتاب الإسلام ومحمد» (ص ٤٧–٥٤)، وكتاب «الألوهية في العقائد الشعبية» وغيرها.

موجودة في كتاب «سفر أعمال الرسل» وغيره، وكان من علماء اليهود وأكابر أعداء الحواريين، فعمل عمله في تحريف دين المسيح، أدخل فيه إباحة الخمر ولحم الخنزير وترك الختان .. بدعوى تأليف الناس على الدخول في دينهم، ثم أعلن نسخ أحكام التوراة، ثم أدخل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء وألوهة المسيح ...

وانتشرت عقيدة بولس في زمن قسطنطين (٣١٢م) وكان ملكاً واتسع الخرق على الراقع ...

* مكانها:

تتواجد النصرانية في أوروبا وأمريكا وروسيا ، حيث تعتبر الدين السائد فيها، وتتواجد أيضاً في أفريقيا بقلة وأقليات في مصر وتركيا وفي الشام وآسيا ...

* لغتها:

أصل لغتهم: السريانية، ثم كثرت اللغات وأشهرها اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية ... وغيرها.

* عددها:

هم من أكثر الأمم عدداً، حيث يزيد عددهم على مليار ونصف، وقد قال ﷺ: «تقوم الساعة والروم أكثر الأرض»، رواه مسلم.

* نشاطها:

نشط النصارى مؤخراً في الدعوة إلى النصرانية بين المسلمين والوثنيين والملحدين، وأنشأوا لذلك المؤسسات الكبيرة والجمعيات الكثيرة.

كما نشطوا ميدانياً لمحاربة المسلمين، ولحق المسلمين منهم عناء كبير وافتراق شهير.

ولهم مؤامرات تفوق الحصر في المكر بالإسلام وأهله، ولكن ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم:٤]، وسيأتي بيانه أكثر.

* فرقها:

فرقها كثيرة، فقد قال ﷺ: «افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة»، رواه أبو داود من حديث أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما.

ومن فرقهم:

١ - الموحدون، وهم أتباع آريوس (ت بعد ٣٣٥م) الذي كان يقول: إن الأب وحده هو الله، والابن مخلوق له، إلا أن الله تعالى منحه مجداً فوق كل الخلائق.

٢- الوحدوية. وهؤلاء طوائف:

أ- السابليون: نسبة إلى سابليوس (ت ٢٦١م) ويعتقد أن الله تجسد في المسيح، ثم لما صُلِب انتقل إلى روح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ، فعنده أن الله تعالى واحد أخذ هذه الأدوار.

ب- أتباع بولس السميساطي أسقف أنطاكية (ت بعد ٢٦٠م) الذي كان يقول: إن الله واحد، وأن كلمته من صفاته حلت في المسيح، فصار الفادي المخلص ورفعه الله مكافأة له.

٣- النسطورية، وهم أتباع نسطور بطريرك الإسكندرية (ت بعد ٤٣١م) الذي قال بأن مريم ولدت إنساناً ولم تلد إلهاً، إلا أنه قال بحلول الله تعالى في المسيح (وهو القول بالطبيعتين)[١].

٤- اليعاقبة، وهم أتباع يعقوب الرسول حسب زعمهم، ويقولون بأن للمسيح طبيعة واحدة (وهو القول بالاتحاد) بمعنى: أن اللاهوت (الله) اتحد بالناسوت (عيسى).

٥- المارسيونية: أتباع مارسيون الآسوي المولود (٨٥م) أو (١٢٠م) وأمثاله الذين يعتقدون بإلهين: إله اليهود، وهو قاسٍ شرس، وهو خالق هذا العالم المادي، وإله الرحمة وهو الإله الحقيقي المحتجب والذي ظهر في شخص المسيح ...

٦- البنويون: وهم القائلون بأن المسيح إنسان عاش كذلك حتى مات مصلوباً وقام من الموت ورفع إلى السماء وسيعود إلى الأرض ... إلا أنهم قالوا: إن الله عز وجل وقت تعميد المسيح

(١) انظر «الملل» (ص ٢٢٥) ففيه تفصيل زائد.

تبناه ووهبه قوة لعمل المعجزات. (المراد تبناه بنور رحمة وعطف لا ولادة).

٧- البولسية، أتباع بولس (ت ٦٥)، وهؤلاء كانوا أكثر انتشاراً وأقوى تمكناً من غيرهم، حتى ظهر مذهبهم كما سبق على أيدي ملوك دولة الرومان، ويقولون بالتثليث والصلب والفداء ... ومنهم استقت الطوائف الكبرى عقيدتها وهي: الكاثلوكية، والبروتستانت، والأرثوذكس، وقد دامت هذه الطوائف مجتمعة مختلفة ثم انفصلت بعد ذلك كما سيأتي توضيحه.

٨- الأرثوذكس: وهم أتباع الكنيسة (الأرثوذكس) الكبرى التي في القسطنطينية، وهي من أقدم الكنائس الشرقية ثم انفصلت عن (الكاثوليكية) عام (١٠٥٤م) وتمثلت في عدة كنائس لا تعترف بسيادة (روما) عليها.

ويعتقدون: أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وأن الله تعالى أفضل من الابن وروح القدس، وأنهما انبثقا منه، وأن المسيح إله ...

والعرب (المصريون والحبشة ونحوهم) يقولون: للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة[١].

واليونان والأوربيون يقولون: له طبيعتان ومشيئتان.

* أماكنها:

تتواجد في شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا وروسيا وأورشليم وتركيا واليونان وجزر البحر الأبيض والمجر والبلقان والأرمن وسوريا ...

(١) كما تقول اليعقوبية.

* مؤسسها:

يدعون أن مؤسس الكنائس المصرية (مرقس الرسول) عام (٤٥م)، وأما كنائس اليونان فيظهر أن مرجع تأسيسها إلى عهد بولس.

* لغتها:

كما سبق في النصرانية، ولهم لغة قبطية في مصر قد اندرس كثير منها.

* فرقها:

القبطية، (وهم المصريون وأتباعهم)، والرومية اليونانية. وكان بينهم عداوة ضارية سابقاً، ثم حصل تقارب مؤخراً.

* نشاطها:

لهم نشاط ملموس في مصر وأوروبا ومشاركة في التنصير.

٩- الكاثوليك: أكبر الكنائس النصرانية وأشدها انحرافاً، ومركزها روما، وتتبعها كنائس كثيرة تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعها عقيدتهم أن الإله واحد مثلث الأقانيم، وأن الابن مساوٍ لله تعالى في خصائصه اللاهوتيه ودونه في ناسوته، وروح القدس منبثق عنهما، ويقولون بأن المسيح له طبيعتان وأن الله تجسد فيه ...

* مؤسسها: بطرس الرسول (ت ٦٢م) مع بولس (ت ٦٥م).

* أماكنها:

تتواجد في إيطاليا وأوروبا وأمريكا وألمانيا وجنوب شرق آسيا وأفريقية والمجر والفلبين... وغيرها.

* لغتها:

لها لغات عدة إلى جانب السريانية كما سبق.

* فرقها:

الكاثوليك القدماء، والكاثوليك أتباع بطرس، والفرق بينهما أن الكنيسة قررت عصمة البابا، فانفصلت منها طائفة لا تقر ذلك وتسموا بالقدماء، وظهرت مؤخراً: الكنيسة الماسونية برئاسة بطرس السادس عميل اليهود منذ (١٩٦٤م) ومنهم المارونية والجزويت والأبوس.

* نشاطها:

تعتبر من أنشط كفرة النصارى في التنصير ونشر الفتن والفساد، لا سيما في عهد الباب يوحنا الثاني (ت ٢٠٠٥م) لا رحمه الله تعالى.

١٠- البروتستانت: إحدى الكنائس الكبرى التي حدثت مؤخراً منفصلة عن الكاثوليك لمخالفتهم للإنجيل والعقل، ويعتقدون أن فهم الإنجيل ليس محصوراً على البابوات والقساوسة ونحوهم، بل لكل قادر الحق في فهمه، وتتبعها كنائس كثيرة.

وتجمعهم الإيمان بالكتاب المقدس بعهديه دون قرارات مجاميع النصارى، ولا يقرون بعصمة البابوات وصكوك الغفران ... وينكرون مرتبة الكهنوت ويقولون: كل النصارى كهنة، وليس هناك وسيط بين الله تعالى وبين خلقه سوى شخص المسيح ...

ويوافق الكاثوليك في العقائد السابقة.

* مؤسسها:

مارتن لوثر الألماني (ت ١٥٤٦) في القرن (١٦م) في ألمانيا، وكان سبب انفصاله أنه حج إلى روما (١٥١٠م)، فلما وصل أدهشه ما رأى من دعاوى الغفران وصكوكها وامتلاك سر التوبة، وتفشِّي الفساد والانحلال عند رجال الكنيسة، فرجع منكراً لذلك حتى انفصل وأسس البروتستانت وساعده زوينجلي (ت ١٥٣١) ثم تتابع رجالهم حتى انتشرت.

* أماكنها:

سويسرا وألمانيا وسائر أوروبا وأمريكا وفرنسا والدنمارك والنرويج والسويد ... وغيرها.

* فرقها:

البروتستانت أتباع لوثر، والكنيسة القديمة، الكنائس المعمدانية، المصلحة، والكنائس الأسقفية، الصهيونية المسيحية.

* لغتها:

كما سبق في الكاثوليك.

* نشاطها:

له نشاط كبير في التنصير، بل وفي الدعوات الهدامة كالقومية والماسونية والصهيونية ...

١١- الملكانية: ظهرت بأرض الروم يقولون: اتحد كلمة الله بجسد المسيح وتدرعت بناسوته فصار ابناً حينئذٍ، وقال بعضهم: إن الكلمة امتزجت بجسد المسيح كما يمازج الماء اللبن، والمسيح قديم أزلي ...

١٢- النسطورية المتأخرة: وهم غير من سبق ذكرهم، هؤلاء ظهروا في عهد المأمون العباسي وقالوا: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي الذات، واتحدت الكلمة بجسد المسيح لا على طريق الامتزاج كما تقول الملكانية، ولا على طريق الظهور كما تقول اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كورة على بلورة ...وهذا إثبات خواص مختلفة لشيء واحد.

١٣- المارونية، وهي طائفة من الكاثوليك قالوا: للمسيح طبيعتان ومشيئة واحدة، وقد كفرهم جمهور النصارى عام (٦٨٠م)، ومركزهم لبنان، ومؤسسها مارون اللبناني (٤١٠م).

١٤- الجزويت: طائفة من الكاثوليك يسوعية، نشأت على يد (أنياس الفرنسي) في القرون الوسطى، وحملت على عاتكها محاربة المسلمين، وأسهمت في القضاء على الأندلس، وهم ينتشرون مع الجمعيات المدعية للإنسانية كالإغاثة ونحوها، ولها انتشار في أوروبا وأفريقيا وآسيا وغيرها.

١٥- المورمون: طائفة نصرانية نشأت في القرن (١٩م) على يد يوسف سميث الذي ادعى النبوة وحرية العبادة وعودة دولة صهيون، وهم يقولون بالتثليث والتمثيل، وأن الإنسان بإمكانه التطور إلى نبي أو إله، وتغشاهم أفكار وعقائد يهودية وكأنهم منهم في الحقيقة، تنتشر في أمريكا وأوروبا.

١٦- شهود يهوه: يدعون المسيحية ويسمون أنفسهم (جمعية العالم الجديد) وهم في الحقيقة ذنب لليهود ويعتقدون أن (يهوه) إلهاً، وأن المسيح رئيس مملكة الله تعالى، وينكرون الحساب والجنة والنار، ويقولون بالتثليث (يهوه – الابن – روح القدس).

ويكثرون في أمريكا وأوروبا، تأسست في القرن (١٩م).

١٧- الأبوس ديي: منظمة نصرانية تدعو إلى العودة إلى الإنجيل، وتسمى (منظمة العمل الإلهي) تتبع الكاثوليك. أسسها خوسيه ماريا في أسبانيا (١٩٢٨م).

١٨- المونية: حركة مشبوهة تدعو إلى وحدة الأديان، أسسها (صن مول الكوري) عام (١٩٣٦هم)، وانتشرت في أمريكا وأوروبا وكوريا وإيرلندا وغيرها، ويزعم أن شريعته نسخت المسيحية وسائر الأديان، وهم أشبه باتباع اليهود.

١٩- حركة التنصير: مجمعات نصرانية من طوائف عدة، تعمل على تنصير المسلمين وغيرهم، ونشر الفساد، وتمكين الاستعمار، وإثارة الفتن، ويظهرون بالتنصير صراحة، وتارة باسم الخير كالإغاثة وبناء المدارس والطب ...

٢٠- **المستشرقون**: تيارات نصرانية تقوم بدراسة الإسلام لغرض التشويه به من جهة ونقل علومه من جهة أخرى ...[١].

****

(١) راجع لفرق النصارى وتعاريفها: «الملل والنحل» (٢٢١-٢٣٠)، «الموسوعة الميسرة» (٢/ ٥٦١-٦٩٥)، «رسائل في الأديان» (١٢٩-١٦٥)، «الموجز في الأديان» (٦٧-٩٠)، «دراسات في النصرانية واليهودية» (١٦٥-١٩٢) ط أضواء السلف.

* **المسألة الثالثة: اليهودية وطوائفها.**

* تعريفها:

دين اليهود بعد تحريف التوراة.

وأصل اليهود من بني إسرائيل ثم أتباع موسى عليه السلام، ثم طرأ التحريف لدينهم بشكل بارز بعد سليمان النبي عليه الصلاة والسلام، حيث كثر فيهم السحر والشرك والبدع، فلما بُعِث عيسى عليه السلام كفروا به وآذوه وقصدوا قتله، فصاروا بذلك كفاراً، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بنبينا محمد ﷺ.

وقد سماهم الله تعالى بـ: أهل الكتاب، اليهود، وسموا ببني إسرائيل، ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:٧٨]، وقال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ﴾ [البقرة: ٤٠] الآية. واسم اليهود أشمل وأوضح فيهم، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[ال عمران:٦٤] ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة:٨٢]

وأجمع المسلمون على كفرهم كما كفرهم الله تعالى ورسوله ﷺ.

* مؤسسها:

أصل دينهم كما سبق جاء به كليم الله تعالى موسى عليه السلام بالحق، ثم تبعه أنبياء بني إسرائيل على ذلك، ثم ظهرت اليهودية بما فيها من كفر ووثنية لا سيما بعد تدمير أورشليم على يد بختنصر صاحب بابل (٥٨٦. ق م)، وفي تاريخهم أن أحد ملوكهم كان اسمه يهودا، والله أعلم.

* مكانها:

تتواجد حالياً في فلسطين (اللهم طهرها منهم) وأمريكا وأوروبا وروسيا وتركيا وإيران

وأقليات في الشام وآسيا وأفريقيا.

* لغتها:

أصل لغتهم العبرانية، ثم لهم لغات في كل بلدٍ بحسبه.

* عددها:

هم قليل – زادهم الله تعالى قلة وهلاكاً – لا يتجاوزون في العالم (١٠٠ مليون).

* نشاطها:

يعتبرون من أنشط الملل في نشر أفكارهم وإخضاع غيرهم لهم عن طريق التسلط على الحكومات والاقتصاد، ونشر الفساد بأنواعه والانحلال بأشكاله، والدمار بكماله، والفتن بألوانها، وهم أعدى أعداء الإسلام، وما من شر في الأرض إلا شاركوا فيه أو فرحوا به.

* فرقها:

وقد قال ﷺ: «تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة».

ومنها:

١ – السامريون: مجموعة يهودية من بعد سليمان عليه السلام، ولا يقرون إلا بالتوراة (الأسفار الخمسة) ونبوة موسى وهارون ويوشع فقط، ونسخة التوراة التي لديهم تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع، كما لا يقرون ببيت المقدس قبلة لهم، بل يستقبلون جبل (جرزيم) بنابلس، ولم يبق منهم إلا قلة بنابلس، وهم عدة فرق.

٢ – الفريسيون: وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم، وهم أحبار ورهبان يهود، تميزوا بشدة العداوة لغيرهم.

ويقال لهم: الربانيون أو التلموديون، لإيمانهم بالتلمود مع سائر كتب العهد القديم، ولا يزالون بكثرة.

٣- الصدوقيون: من كبار فرق اليهود، يعود تاريخها إلى (٣٠٠ ق م)، وينتسبون إلى كاهن يسمى (صادوق).

ويتميزن بعدم إيمانهم بالتلمود، وينكرون البعث والجزاء والملائكة ...

٤- القراءون: فرقة يهودية ظهرت عقب ضعف الفريسيون في زمن المنصور العباسي، وتنسب إلى رجل اسمه (عنان بن داود)، توفي آخر القرن الثامن الميلادي، وينتسبون إلى المصدر العبري (قرائيم) وإلى المؤسس عنان (العِنانيون) و(العِنانية).

ويتميزون عن سائر اليهود بإنكار التلمود والروايات الشفوية، إلا أنهم يقرون بالبعث وبعثة عيسى داعياً إلى التوراة فقط ومحمد عليهما السلام، لكنه عندهم إلى العرب خاصة دون اليهود، ويعادون التلموديين والصهيونية، ويخالفونهم في أعيادهم ومحاكمهم، ولا يزال منهم جمع بالآلاف، قرب تل أبيت بفلسطين وفي بعض الدول العربية.

٥- الحسيديم: فرقة متأخرة تعزى إلى رجل اسمه (إسرائيل بن اليعازر) الملقب (بعل شم طوب) (ت ١٧٦٠م)، وهم من المتعبدة الاتحادية المتصوفة، باطنية التفسير، ويعظمون التلمود مع تأويلهم الباطني له حسب فكرهم، ولا زال لهم جموع، ويعتقدون التناسخ وغير ذلك، فهم من أكفر اليهود.

٦- الإصلاحيون: فرقة متأخرة منافرة لتشددات اليهود وتسلط الحاخامات والتحرر من قيود التلمود، وتعزى إلى المؤسس (موسى مندلسون/ ت ١٧٧٦ في برلين).

وتتميز بالاندماج مع شعوب بلدانهم وقوانينهم مع البقاء على اليهودية، ويقولون: العهد القديم من صنع الإنسان وليس وحياً، وأنكروا التلمود وأنه كان لعصره خاصة وإنكار البعث... ويتواجدون في أمريكا وبرلين وغيرهما.

٧- الأرثوذكسية: فرقة يهودية تدين بالكتاب المقدس مع التلمود، مع جميع التعصبات اليهودية، وهم المتواجدون الآن غالباً بفلسطين، والدولة بأيديهم، وهم أشبه بالتلموديين ...

٨- المحافظون: طائفة كبيرة من اليهود حاولوا التوسط بين انفلات الإصلاحيين وتشدد الأرثوذكسية، وتنسب إلى (زكريا فرانكل/ ت ١٨٧٥م)، ويتواجدون في أمريكا وألمانيا.

ويتميزن بعدم اعترافهم بأن التلمود وحي، بل نتائج ثقافة لليهود، وهم كالإصلاحيين لا يوجبون قراءة الصلوات بالعبرية، بل بأي لغة سهلت، وهم يدعمون الصهاينة.

٩- العِيسوية: فرقة تنتسب إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهاني، وقيل اسمه (عوفيدا ألوهيم) أي: عبد الله، ظهر في زمن مروان الحمار، ثم قاتل المسلمين في زمن المنصور فأهلكه الله تعالى، وكان أبو عيسى ساحراً، وادعى النبوة أيضاً، وأنه رسول قبل المسيح، وخالف اليهود في أمور كثيرة.

١٠- المقاربة: فرقة تنتسب إلى (يوذعان) من همذَان، وقيل كان اسمه (يهوذا)، كان يظهر الزهد ويزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً، وأصحابه عدة فرق، فمنهم الموشكانية، وكانوا يزعمون أن محمداً ﷺ رسولاً إلى الناس دون اليهود.

١١- المتعصبون: فرقة تشابه الفريسيين مع اتصافهم بشدة العداوة وسفك الدماء، وكانوا في القرن الأول للميلاد.

١٢- الكتبة: ويقال النُّساخ، وهم حكماء ووعاظ لهم مدارس وأتباع ومذاهب.

١٣- يهود الدونمة: وهم يهود تركيا الذين سعوا في إلغاء الخلافة التركية، وكانوا يدعون الإسلام نفاقاً ثم تسموا بحزب (الاتحاد والترقي) ونشروا العلمانية بتركيا، ولا يزالون، قطع الله تعالى دابرهم.

١٤- الماسونية: منظمة يهودية سرية إلحادية إباحية هدامة، تسعى لتمكين اليهود في العالم وتدمير الدول والشعوب، شعارها (الحرية والمساواة) وحقيقتها الفتن والفساد والظلم.

* أسسها:

رجل اسمه (هيرودس/ ت ٤٤م) ثم انتشرت منذ عام (١٧٧٠م) بعد سقوط الكنيسة والثورة عليها.

* أماكنها:

تنتشر في فرنسا وأوروبا وأمريكا وسائر بلاد العالم بأسماء مختلفة، ومنها (منظمة الأمم المتحدة، منظمة الشباب والشابات، أبناء العهد، بناي برث، الروتاري، الليونز، الانتراكت، الروتراكت) ...

* لغتها:

لها لغات حسب مواقع وجودها.

* نشاطها:

تعتبر من أنشط اليهود ومن أوسع المفسدين في نشر الإلحاد والدعارة والاختلاط، وبث الصراعات بين الدول والأحزاب، بل ودعم ذلك بالمال والسلاح والأفراد، ويعظم تركيزهم على الاقتصاد ورجال الدولة كالحكام والملوك وعلى الإعلام والصحف لطمس عقول الجماهير...

١٥- الصهيونية: حركة يهودية عنصرية متطرفة سياسية، ترمي إلى إقامة دولة يهودية عالمية. مع الحفاظ على عقائد اليهود السابقة مع الفكر العلماني.

* مؤسسها:

تنسب إلى (هرتزل النمساوي) اليهودي وأتباعه منذ عام (١٨٩٧م)، وكانت جذورها قديمة.

* أماكنها:

تتواجد في النمسا وأمريكا وأوروبا وفلسطين وغيرها.

* لغتها:

كما سبق في الماسونية مع العبرية.

* نشاطها:

لها نشاط ملموس يضاهي الماسونية، بل هي التي سعت جادة في إقامة دولة لليهود بفلسطين ومنهم حزب (حيروت)، وتجمع تحت لوائها جميع فرق اليهود.

١٦- العلمانية: حركة لا دينية، تسعى لفصل الدين عن الدولة والحياة الاجتماعية وبناء الحياة على المصلحة وأصلها ثورة ضد الكنائس.

* مؤسسها:

سبينوزا اليهودي وجان جاك وغيرهما.

* أماكنها:

فرنسا وأوروبا وأمريكا ثم انتشرت في العالم.

* لغتها:

كما سبق.

* نشاطها:

كالماسونية، لكنها أخبث تخطيطاً وأكثر ظهوراً(١).

---

(١) راجع لما سبق «الملل والنحل» (٢١١-٢٢٠)، «الموسوعة» (٤٩٥-٥٥٠)، «رسائل في الأديان» (٦٢-١٢٥)، «دراسات في الأديان» (٤٧-١٥٢)، «الموجز» (٢١-٦٤) وغيرها.

* **المسألة الرابعة: الفِرق الإلحادية.**

وهي كثيرة كما سبق في المقدمة في الفصل الأول.

❋ تعريفها:

الإلحاد لغة: الميل.

واصطلاحاً: مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله تعالى وإنكار شرعه ورسله والبعث ... وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق لا خالق لها، (وهذا هو الإلحاد الكلي).

وقد يوجد إلحاد بالميل عن الحق كحال المعتزلة والأشاعرة كما هو مقرر في كتب العقيدة، ومنه ما هو كفر ومنه دون ذلك[(١)].

وسيأتي مزيد توضيح عند الكلام على وجود الله تعالى.

❋ مؤسسها:

هو مذهب قديم يعود إلى زمن إبراهيم عليه السلام، فأول من عرف بالإلحاد هو النمرود بن كنعان، واشتهر أيضاً عن فرعون والدهرية الذين قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤]، وهكذا الفلاسفة، ومؤخراً ظهرت الشيوعية وأمثالها من الملاحدة كالدارونية...

❋ أماكنها:

تتواجد في الشرق: الصين والهند وروسيا ونوها وتنتشر في أوروبا وبعض أفريقيا، ومنهم من يتواجد بين المسلمين، فالعالم يعج بأفكارهم وزبالاتهم.

❋ لغتها:

في كل بلد بحسبه.

---

(١) وانظر «الفتاوى» (١٢/ ١٢٤)، «التعريفات الاعتقادية» (ص ٥٧)، «الموسوعة» (ص ٨٠٣).

* عددها:

لعل أعداد هذه الطوائف الملحدة يزيد على مليارين أو نحو ذلك.

* نشاطها:

الإلحاد مستند إلى الماسونية والعلمانية والشيوعية والأدب الغربي الحديث الفلسفي، وقد نشطت هذه المذاهب، وتدفق الإلحاد بسببها على الأرض في القرن التاسع عشر، ولا يزال لهم بقايا كثيرة، وقد بدأ الضعف عليهم – دمرهم الله تعالى– وهم كالماسونية والعلمانية في إفساد الدين والدنيا والأخلاق والعقول، ومنهم السياسيون كالشيوعية التي أخذت نصف العالم، ثم هلكت إلى سقر وبئس المستقر، ومنهم الفلاسفة، وعلى كلٍ فشرُّهم عريض، والمسلمون بحاجة إلى جهود كبيرة لصدهم.

* فرقها وطوائفها:

وهم أقسام، منهم من يؤمن بوجود الله على طرق إلحادية منحرفة، ومنهم من ينكر وجود الله تعالى بالكلية، وبهم نبدأ.

القسم الأول: منكرو وجود الله تعالى.

١ – الفلاسفة: طائفة قديمة يونانية إلحادية تعتمد على العقل. وهم فرق، فمنهم الطبايعيون والدهريون، وهؤلاء في الغالب لا يقرون بوجود الله تعالى، ويقال لهم أيضاً (الماديون) نسبة إلى المادة؛ لأنهم لا يؤمنون إلا بالمادة والطبيعة، وأن كل شيء أوجدته الطبيعة، وغالبهم عبدة أوثان، وهؤلاء أتباع أرسطو.

ومنهم من يؤمن بوجود الله تعالى، وسيأتي ذكرهم في القسم الثاني.

٢– اللذة: مذهب فلسفي ملحد، يرون أن اللذة هي الخير الوحيد في الوجود. تأسست في اليونان على يد (أبيقور اليوناني/ ٣٤٣ ق م)، ثم انتشر مؤخراً في أوروبا باسم (المنفعة) في القرن التاسع عشر، ويقصدون باللذة الصحية الجسمية، ولذة العقل بالتحرر الكامل من

المكدرات، وزاد بعضهم: لذة الجسم بالشهوات، لا سيما عند المتأخرين فكثير منهم إباحي مادي.

ويشبه هذه الطائفة (الذرائعية) بجامع الجري وراء (المنافع والمصالح).

٣- العقلانية: مذهب فكري يُحكِّم العقل في كل شيء ويصدر عنه، مع إنكار الغيبيات ووجود الرب سبحانه والملائكة والبعث ...

بل ومنهم من ينكر التجربة البشرية أو يجعلها تابعة للعقل.

ومنهم جماعات يؤمنون بوجود إله ورب لهذا الكون بطرق خيالية لا تفيد إلا العدم، كما سيأتي في القسم الثاني.

* مؤسسها:

يعزى إلى سقراط وأرسطو في القديم من فلاسفة اليونان، ومؤخراً تبناه فلاسفة أوروبا من القرن السابع عشر الميلادي وما بعده.

* أماكنها:

اليونان وأوروبا وأمريكا وجماعات في بلاد المسلمين.

* نشاطها:

نشط العقلانيون مؤخراً وكثر شرهم في الأرض وغزوا الجامعات والمصانع والصحف واشتهروا في بلاد المسلمين تحت راية المعتزلة والمدارس العقلانية.

* فرقها:

هم فرقتان كما سبق: الملاحدة، ومدعو الإسلام.

٤- النزعة الإنسانية: اتجاه فكري يجمع العديد من المذاهب الإلحادية، يجمعها محاربة الأديان والدعوة إلى الحرية والإباحية، وكان أصلها ثورة على الكنائس النصرانية ثم عم فسادها، وغالبهم ملاحدة، ومنهم جماعات تؤمن بوجود الله تعالى كما سيمر بك في هذه الفرق.

ومذهبهم مرتكز على تطوير الإنسان عقلاً وحالاً واقتصاداً ... بأساليب وطرق يغلب عليها الخيالات، فنتج عن ذلك الإلحاد والإباحة والفوضى وجفاف الروح وتصدع الأخلاق، وعزى بعض الكُتَّاب تدهور الغرب الأخلاقي والمدني والديني إلى هذ المذهب المادي الملحد.

وقد انتشر في أوروبا وغزت العالم، ولا يزال بعض المسلمين مغتر بالمدنية هذه.

٥- الوضيعة: مذهب فلسفي مادي ملحد، يعتمد على الوقائع التجريبية وإنكار ما وراء ذلك من أسباب وجود المادة وخلقها ... ومنهم من دعا إلى عبادة الإنسان مكان عبادة الله تعالى.

أسسها الفيلسوف كونت الفرنسي(١) على فكرة التقدم الإنساني بمراحلها الثلاث: المرحلة الوثنية، ثم المرحلة التوحيدة (الإسلام والنصرانية)، ثم المرحلة الوضعية، وهذه أفكار غير صحيحة ولا واقعة.

انتشر في فرنسا وبريطانيا وأمريكا اللاتينية وغيرها.

٦- الوجودية: مذهب فلسفي ملحد يغلو في قيمة الإنسان والمادة والإباحة الشهوانية.

ويرتكز مذهبهم على أن وجود الإنسان المادي هو الحقيقة المتيقنة في هذا العالم، وما عدا ذلك أوهام وخرافات، وأن الإنسان وحده هو مقياس كل شيء في الوجود، وأن شهواته وغرائزه هي الميزان الذي يوزن به كل شيء، فلا أحد يضع له قيوداً أو حدوداً.

* مؤسسها:

تعزى إلى (سورين كير كجورد/ ت ١٨٥٥م) وأتباعه.

* أماكنها:

انتشرت في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا وسائر أوروبا وغيرها.

(١) وشر فرنسا على المسلمين خاصة وعلى الناس عامة شر عريض، فكم تدفق منها من فتن وفساد وحقدهم على المسلمين حقدها دفين قديم أثيم.

❊ نشاطها:

نشطت بسبب الإباحة فاعتنقها كثير من الشباب والشابات، وفشت لذلك فوضى خُلقية عارمة لا تبالي بدين ولا عرف ولا نظام ... حتى تحول الإنسان إلى حيوان بلا عقل، فخطرها كبير.

٧- الفرويدية: وتسمى (التحليل النفسي)، وهي فكرة فلسفية إلحادية إباحية تجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء، وأن موانع ذلك تورث أمراضاً نفسية.

كما تقوم على التحرر من الأفكار، وأن الحياة المثلى هي (لا دين ولا أخلاق ولا تقاليد) كما تستمد أفكارها من الرؤيا والأحلام والتحليل النفسي.

❊ أسسها:

اليهودي سيجموند فرويد (ت ١٩٣٩م).

وانتشرت في ألمانيا وأمريكا وسويسرا وفيينا وسائر أوروبا.

ولها نشاط لكنه إلى التدهور.

٨- الكلاسيكية: مذهب أدبي وثني يغلب عليه الإلحاد، يعتني بالأدب اليوناني وكتب سقراط وأفلاطون ... متقيد بالعقل والواقعية.

واشتهر مؤخراً على يد أولوس جيليوس اللاتيني ثم تبنته المدرسة الفرنسية على يد نيكولا (ت ١٧١١م) وأتباعه.

وانتشر في أوروبا وغيرها.

٩- الرومانسية: ويقال: (الرومانتيكية) مذهب أدبي إلحادي يهتم بالنفس وعواطفها متحرر من كل قيد أدبي وديني وعقلي ... حتى قال أحدهم: لابد أن يكون الإنسان غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية.

* أسسها:

فريدريك الألماني والباحث الفرنسي الذي ترجم مسرحيات شكسبير إلى الفرنسية في القرن الثامن عشر ...

وانتشرت في فرنسا وألمانيا، ومؤخراً بدأت تنحسر لأنها تسلب الإنسان عقله وقيمته ...

ويشبه هذا المذهب (الرمزية) إذ تعتمد على الرموز والإشارة، مع الإلحاد والإباحية.

١٠- الحداثة: مذهب فكري أدبي علماني ملحد مستخلص من المذاهب الملحدة، كالداروينية والماركسية وغيرها، ويرتكز على معاداة اللغة العربية والدين ونشر الإباحية وهدم القيم واجتثاث الأخلاق.

ظهرت في القرن التاسع عشر، وانتشرت في أوروبا ثم بلاد المسلمين، ومن أشهر رموزها (شارل بودلير/ ت ١٨٦٧).

وقد تدهورت هذه الطائفة تبعاً للرمزية والرومانسية.

١١- الواقعية: مذهب أدبي ملحد، نشأ على أنقاض الرومانسية ليخفف من خيالاتها، ويقتصر في تصويره على عالم المادة وينكر عالم الغيب ويدعو إلى الإباحة، نشأ بفرنسا وانتشر بأوروبا، ومن زعمائه (أنوريه بلزاك/ ت ١٨٥٠م).

١٢- العدمية: مذهب أدبي فلسفي ملحد إباحي، اهتم بالعدم باعتباره الوجه الآخر للوجود ونهايته، ويقولون: وجود الإله وعدمه سواء. أسسه (ديستوفسكي الروسي) وانتشرت بأوروبا.

١٣- البرناسية: مذهب أدبي لا ديني.

١٤- البنيوية والانطباعية (التأثرية) والتعبيرية والعبثية والسريالية، ونحوها من المذاهب الأدبية الملحدة.

١٥- الشيوعية والاشتراكية: مذهب فكري فلسفي ملحد مفسد إباحي فوضوي مادي وحشي حاقد ظالم مدمر.

يقوم على أساس: المادة أساس كل شيء وفرض المذهب بالقوة.

ويقولون: (لا إله والحياة مادة) (الدين أفيون الشعوب) أي: مُبَلِّد ومؤخر.

* مؤسسها:

مذهبها في أصله قديم يعود إلى (مزدك) الذي ظهر بفارس (٤٨٧م) ودعا إلى اشتراك الناس في الأموال والنساء، فقتله الفرس.

ثم دعا إليه (قرمط الباطني) (٢٨٨هـ) فقتله الله تعالى، ومؤخراً ظهر الفكر على يد (ماركس اليهودي الألماني/ ت ١٨٨٣م) بمساعدة (فردريك إنجلز/ ت ١٨٩٥م)، وصارت لهم دولة على يد (لينين) في روسيا (١٩١٧) وغيره.

* أماكنها:

ظهرت في ألمانيا وروسيا ثم انتشرت في الصين وشرق أوروبا وفيتنام وكوبا ويوغسلافيا وبلغاريا والمجر وغيرها، ووصلت إلى بلاد المسلمين: أفغانستان وتركستان والعراق ومصر وغيرها. ثم تقلصت ونبذتها أكثر الشعوب السابقة(١).

* عددها:

كانوا بمئات الملايين ومؤخراً قَلُّوا (زادهم الله تعالى قلة وذلاً).

* لغتها:

الروسية، وفي كل بلدٍ بحسبه.

---

(١) لا تزال الصين الإرهابية تمارس كثير من الظلم الشيوعي، وتجبر كثير من المسلمين على اعتناق أفكار الشيوعية، فمن أبى عذبوه أشد العذاب حتى الموت، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.

* نشاطها:

نشطت أولاً تحت دعاوي العدل والمساواة ومحاربة الظلم حتى عم فكرها وكثر شرها وفسادها في العالم، ثم تدهورت مؤخراً.

* فرقها:

الشيوعية، فكر ماكر، فله في كل بلد اسم، ومن ذلك: البعثية، والناصرية، والاشتراكية، والجناح اليساري، والجبهة القومية، والماركسية، ...).

١٦- الداروينية: حركة فكرية خيالية ملحدة إباحية مفرطة تزعم أن أصل الإنسان قرد، وأن الحيوان قد يصير بشراً، وأن الإنسان اختلق فكرة (الله) بسبب جهله، أما الآن فلا حاجة إلى ذلك.

* مؤسسها:

شارلز داروين الإنجليزي عام (١٨٥٩م)، وكان مصاباً بأمراض نفسية جعلته يتخيل هذا الفكر، وقد اعترف هو وأتباعه بأنه فكر لا برهان عليه.

* أماكنها:

بدأت في بريطانيا وفرنسا وانتشرت بأوروبا وتأثر بها بعض ملاحدة العرب، ثم لما ظهرت مسألة (الجينات الوراثية) اندثرت الداروينية.

****

*** القسم الثاني: في الملاحدة الذين لا ينكرون وجود الله سبحانه لكنهم ألحدوا بطرق أخرى.**

١ – الفلاسفة: طائفة قديمة أرادت التوفيق بين العقل والإلهيات والبحث عن حقائق الكون بالعقل، وأن العقل هو مصدر كل خير.

وعرفها بعضهم بقوله: هي النظر العقلي المتحرر.

وبحثهم حول:

أ) البحث عن عالم الطبيعة والمخلوقات.

ب) البحث عن الإلهيات وأصل الخلق (ما وراء الطبيعة).

* مؤسسها:

تعزى إلى كبار فلاسفة اليونان القدماء أمثال تاليس الملطي وسقراط وبقراط وغيرهم، ثم اشتهرت على يد أفلاطون وغيره، ثم ظهر فلاسفة ادعوا الإسلام كابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم وسقراط وأفلاطون، كانوا يعرفون بالتوحيد الذي هو الإقرار بالرب سبحانه...(١).

* أماكنها:

اليونان ومصر والهند وفارس وأوروبا ... ومؤخراً اشتهرت بأوروبا، وغالب التيارات الملحدة استمدت من الفلاسفة ...

* فرقها: (أي الفلاسفة):

أ- فلاسفة اليونان القدماء، وهم طوائف، ذكرها الشهرستاني في (الملل والنحل).

ب- الأفلاطونية الحديثة: طائفة وثنية فلسفية مزيج من الأديان الوثنية، تؤمن بوجود إله منفصل يفيض عنه الكون والوجود. تأسست (٢٥٠ ق م) على يد (أفلوطين) وأتباعه.

(١) انظر تفصيل ذلك عند الكلام على توحيد الألوهية عند الفلاسفة من هذا الكتاب.

وانتشرت في مصر وأوروبا، وبها تأثر فلاسفة العرب مدعو الإسلام، كما تأثروا بأرسطو وأتباعه.

جـ- فلاسفة الإسلام: وهم كما قيل ينتسبون إلى الإسلام بمقتضى الولادة في بلاد الإسلام ونشأوا عليه، ثم ارتدوا إلى الفلسفة كأمثال ابن سيناء والفارابي[(١)].

٢- المثالية: مذهب أدبي ملحد يعتمد على الظواهر المحسوسة والعواطف، وتصوير الغيبيات بالمحسوسات.

تأسست في أوربا على يد جون دن (ت ١٦٣١).

ويثبتون (إله) بالعقل والفلسفة بطرق غير مفيدة ولا مقنعة.

٣- الفرق الكلامية التي تدعي الإسلام، وقد تقدم الكلام عليهم في بحثنا الآخر.

٤- العقلانية: طائفة تُحكِّم العقلَ، وهم أشبه بالفلاسفة في إثبات الإلهيات وأصل الكون والوجود والدين، ...

ومنه المدرسة العقلية التي تدعي الإسلام وهم المعتزلة وأذنابهم.

ولكن بحثنا هنا عن كفار وملاحدة العقلانية.

* مؤسسها:

تعزى إلى فلاسفة اليونان (كما سبق ذكرهم عند الكلام على الفلاسفة)، واشتهرت مؤخراً على يد (رينيه ديكارت/ ت ١٦٥٠م) الفرنسي الذي اعتمد على العقل لإثبات الوجود عامة ووجود الله خاصة، ...

* أماكنها:

انتشرت بفرنسا وألمانيا وسائر أوروبا ثم عمت العالم.

---

(١) ذكر شيخ الإسلام أن هؤلاء تبنوا فلسفة أرسطو وحاولوا التوفيق بينها وبين الإلهيات.

❋ نشاطها:

كثر نشاطها في العالم، فغشت المثقفين والجامعات ووصلت إلى بلاد المسلمين باسم المدرسة العقلية وانتشرت أفكارهم في إنكار كثير من الغيبيات، ووصفوا (الإله) بصفات وهمية وتعطيل أوصاف الرب سبحانه، فقال بعض أهل العلم: إنها يثبتون (الإله الفلسفي) وليس هو الرب سبحانه.



* **القسم الثالث: في مدعي الإسلام من الملاحدة.**

الباطنية: فرقة تظهر الإسلام وتبطن الكفر والإلحاد، وتزعم أن للشرع ظاهرًا وباطنًا، وأن الظاهر للجهال والباطن للعقلاء وهم منهم.

والواقع أنهم ينكرون الأديان والبعث ويبيحون كل حرام، ويتسترون بحب آل البيت، وجعلوه ملجأً للكيد في الإسلام وأهله.

وقد ذكر شيخ الإسلام وغيره أنهم أكفر من اليهود والنصارى.

قال عبد القادر البغدادي: «والذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها..»(١).

وقال ابن الجوزي: «فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم ...»(٢).

وقال ابن كثير: «وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس...»(٣).

وذكر ابن عابدين أن عبد الرحمن العمادي نص في فتاويه في كتاب السير على أن الدروز والتيامنة والنصيرية والباطنية كلهم كفار ملاحدة زنادقة ...(٤).

وقال شيخ الإسلام: «هؤلاء النصيرية وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين...»(٥).

---

(١) «الفرق بين الفرق» (ص ٢٩٤).

(٢) «تلبيس إبليس» (ص ٩٢).

(٣) «البداية» (١١/ ٧٣).

(٤) «حاشية ابن عابدين» (١١/ ١٣٩).

(٥) «الفتاوى» (٣٥/ ١٤٩).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ومن أشر طوائف المجوس الذين لا يقرون بصانع ولا معاد، ولا حلال ولا حرام: الخراميّة أصحاب بابك الخرمي، وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والدرزية وسائر العبيدية الذين يُسمون أنفسهم الفاطمية، وهم من أكفر الكفرة، وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع»(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهم ((ألقاب)) معروفة عند المسلمين: تارة يسمون ((الملاحدة))، وتارة يسمون ((القرامطة))، وتارة يسمون ((الباطنية))، وتارة يسمون ((الإسماعيلية))، وتارة يسمون: ((النصيرية))، وتارة يسمون: ((الخرمية))، وتارة يسمون: ((المحمرة))، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم...(٢).

ولهم أسماء أخرى منها: القداحية، والمزدكية، والمكارمة، والبهرة، والنخاولة، والرافضة، والحشاشون، والأغاخانية، والبابية، والبهائية، والقاديانية، والأحباش، وغيرها كما سيأتي.

❊ مؤسسها:

أشهر من تنسب إليه هو ميمون القداح وجماعة معه من أبناء المجوس، وكان ابتداء دعوتهم في القرن الثالث نحو (٢٢٠هـ)، ثم ظهرت على يد حمدان القرمطي (ت ٢٧٨هـ) وأبي عبد الله الشيعي بالمغرب وأسس دولة الفاطمية (٢٩٧هـ) ومحمد بن نصير مؤسس النصيرية (ت ٢٧٠هـ) ثم تتابع أمرهم وكثر أتباعهم ...

❊ أماكنها:

يتواجدون مؤخراً في اليمن باسم المكارمة والبُهرة في صنعاء وحَراز ووايلة بصعدة وعَراس بِيَرِيْم والفَرع بالعُدَين وبجِبلة بإب اليمن وغيرها.

---

(١) «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢)« الفتاوى » (٣٥/ ١٥٢). « الفتاوى المصرية » (١/ ٤٣٨).

وفي المدينة باسم النخاولة والرافضة، وفي القطيف والأحساء وغيرها كذلك، والمكارمة بنجران.

وكذلك في البحرين والكويت معرفون بالرافضة واليزيدية.

وهم بسورية بدمشق وحلب يسمون بالنصيرية، ومنهم جماعات باللاذقية، وبتركيا غربي الأناضول باسم (الحطابون) وغيره.

وبالعراق وتركيا وإيرن ويسمون باليزيدية والقرامطة.

والإسماعيلية تتواجد في إيران وباكستان والهند وفي الشام في بانياس والكهف والخوابي وغيرها.

والدروز لهم انتشار في لبنان وسوريا وغيرها.

والحشاشون لهم انتشار في إيران وسوريا ولبنان والهند وغيرها.

والبابية والبهائية تنتشر في إيران وقليل في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ويكثرون في أمريكا وغيرها.

والقاديانية تنتشر في الهند وباكستان وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.

والأحباش تنتشر في لبنان وأوروبا وأمريكا وغيرها.

والأنصار وهم باطنية تتواجد في أمريكا.

❊ نشاطها:

هذه الفرق تنشط وتمكر بالإسلام وأهله ليلاً ونهاراً على مستوى المدارس والمساجد والوظائف وتدريب الأفراد وإعانة الاستعمار ... إلخ.

❊ فرقها:

١ – الباطنية: وهم أتباع ميمون القداح، كما سبق.

٢- الإسماعيلية: فرقة باطنية تنسب - كذبًا- إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ومنهم البهرة والمكارمة، ويؤلهون أئمتهم ويقولون بالتناسخ والإباحة المطلقة، وتعزى إليهم فرقة الحشاشين.

٣- النصيرية: حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث على يد ابن نصير، يزعمون أن علياً إلههم وابن نصير نبيهم ويقولون بالتناسخ والحلول، ويعظمون ابن ملجم ويزعمون أن عليًّا خلق محمداً ... والمقداد خالق الناس...، ومنهم (الحطابون) (البكتاشية) بتركيا.

٤- القرامطة: أتباع حمدان القرمطي الباطني وأتباعه الجَناني الذي غزا مكة وقلع الحجر الأسود، وكانوا يرون شيوع المال والنساء كالمِزدكية ويجاهرون بالمجوسية وأن للكون إلهين...

٥- الدروز: فرقة باطنية تؤله الحاكم بأمر الله العبيدي، تنسب إلى (تشتكين الدرزي) و(حمزة الزوزني) وينكرون الأنبياء والبعث ويقولون بالتناسخ، والإباحة المطلقة ... وعددهم يصل إلى (٢٥٠ ألفاً).

٦- الحشاشون: فرقة باطنية فاطمية نزارية تدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله الفاطمي وأولاده، أسسها حسن الصباح بقلعة (ألموت) وهي طائفة إباحية تقول بالتناسخ وغيرها ...

٧- البابية (البهائية): فرقة باطنية تعتقد حلول الله تعالى في علي وأولاده، وتجلت فيهم الحقيقة المحمدية، وأن الشرائع نسخت، وأن زعيمهم (الباب) هو خالق كل شيء، وأنه نبي حل فيه الإله، مع قولهم بالتناسخ، وينكرون البعث والغيبيات، ويحجون إلى عكا ويناصرون اليهود... ومؤسسها هو الميرزا علي محمد الشيرازي (ت ١٢٦٦هـ) وتنتشر في إيران والعراق وسوريا ولبنان وأمريكا وغيرها.

٨- القاديانية: وهم أشبه بالبابية، وهي حركة هندية ملحدة إباحية، تزعم أن إلهها إنجليزي، ويصفون الله تعالى بالنقائص، ويقولون بالتناسخ، ونسبة الولد لله تعالى كالنصارى، والحج عندهم إلى (قاديان) بالهند ويكفرون كل من لم يكن منهم، ومع إعلان الطاعة العمياء

للإنجليز فكأنهم من صناعة الإنجليز ...

أسسها الميرزا غلام أحمد القادياني (ت ١٩٠٨) ويتواجدون في البنجاب والهند وباكستان وغيرها.

٩- الأحباش: طائفة ضالة مشبوهة تدعو إلى إحياء مناهج الباطنية والرفض والتصوف وتثير الفتن على المسلمين.

أسسها عبد الله الحبشي الرفاعي الصوفي الباطني المعروف بالفتان، لكثرة شره، وأثار على المسلمين فتناً في الحبشة ولبنان ...

ويتواجدون في لبنان والحبشة وأمريكا وأستراليا والسويد والدنمارك ...

١٠- الأنصار: فرقة باطنية عنصرية ظهرت بين السود في أمريكا، وعقائدهم خليط من النصرانية واليهودية والبوذية والإسلام، وينكرون البعث وهم أشبه باليهود ...

أسسها دوايت يورك (١٩٣٥م) دعا أصحابه إلى العمل بالتوراة والإنجيل وجعل لهم عيداً يوم السبت.

يتواجدون في أمريكا وكندا وغيرهما.

١١- اليزيدية: فرقة ضالة دبَّ إليها الانحراف الباطني في عهد حسن الكردي (٥٩١هـ) الذي سن لهم تقديس يزيد ثم تقديس إبليس، وعمدوا إلى القرآن فطمسوا منه كل ذم أو لعن لإبليس، وزعموا أنه مما زاده المسلمون، وزعموا أن امتناع إبليس عن السجود لآدم توحيد حيث لم يسجد لغير الله تعالى... ويقدسون وادي (لاش) بالعراق، ويحجون إليه يوم عاشوراء، والبعث في عقائدهم يكون في قرية (باطط)، وأن عدي بن مسافر – أحد كبارهم – هو الذي سيحاسب الناس، ويقولون بالتناسخ والحلول ووحدة الوجود ...

أسسها إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد الأموي، وانتشرت في شمال العراق وسوريا وتركيا وإيران وروسيا وغيرها وعددهم يصل إلى (١٢٠ ألفاً).

[ملحق][1].

٩- البلاليون (أمة الإسلام): فرقة ضالة ملحدة تزعم النسبة لبلال بن رباح، ظهرت بين السود في أمريكا، ودعت إلى الإسلام بمفاهيم خاصة منحرفة، وتولي السود ولو كانوا ملاحدة، وتحارب البيض ولو كانوا مسلمين، ويصفونهم بالشياطين وينكرون كثير من الغيبيات والبعث ...

أسسها والاس فارد (١٩٣٠م) ثم خلفه: إليجا محمد الذي زعم أن الله تعالى متجسد في شخص فارد، ودعا إلى عبادته، وزعم لنفسه النبوة وتلقب بـ(رسول الله) ثم خلفه وارث الدين محمد وهو أخف ضلالاً ...

تنتشر في أمريكا وغيرها.

وتبعهم على معتقد (إليجا محمد) الفرخانية أتباع (فراخ خان) وزاد عليه زعمه أن جميع السود آلهة، وأن الله خلق نفسه، وأن الكتب السماوية ألفها السود وأن (إليجا) إله وأنه عيسى المسيح...

١٠- القومية: حركة ضالة ملحدة تدعو إلى القومية العربية وإحلال الرابطة العربية مكان الأخوة الدينية، وشعارها (الدين لله والوطن للجميع) على منهج العلمانية ...

وقد اندثرت مؤخراً.

١١- الاتحادية: وهم الذين زعموا أن الله تعالى حل في الخلق واتحد بالمخلوقات كلها، كمذهب ابن عربي وغيره، وقد سبق بيان عقائدهم.

---

(١) البلاليون والقومية والاتحادية ليسوا من أتباع الباطنية لكنهم أشبه بهم. راجع للقسم الثالث «الفرق بين الفرق» (٣٣٠) وما بعدها «الموسوعة» (٣٧٠-٤٤٠)، «هتك أستار الباطنية»، «فضائح الباطنية»، «الموجز» (١٢٦-١٧١)،.. وغيرها.

١٢ - **غلاة الرافضة**: كالسبئية، وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذي زعم أن الله تعالى حل في علي.

- **والبيانية**، وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي الذين زعموا أنه نبي ناسخ لشريعة الإسلام وزعم أتباعه أنه إله.

- **والمغيرية**: وهم أتباع المغير بن سعيد العجلي الذي اخترع قصة المهدي المنتظر للرافضة، وادعى لنفسه النبوة وأنه يحيي الموتى، وله عبارات فيها تنقص الرب جل وعلا، إلى غيرها من الإلحاد ...

- **والحربية**: وهم أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وكان يزعم أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى وصلت إليه ... وهم أشبه بالبيانية.

- **والمنصورية**: وهم أتباع أبي منصور العجلي، الذي زعم أنه عرج به، وأن الله تعالى قال له: يا بني، بلغ عني، وادعى النبوة وأنكروا البعث ...

- **والجناحية**: وهم أتباع عبد الله بن معاوية الطالبي، وهم كالحربية في دعوى التناسخ، وأنكروا البعث وأباحوا المحرمات ...

- **والخطابية**: وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي، وكانوا يزعمون أن الأئمة آلهة، ثم ادعى أبو الخطاب أنه إله ...

- **والغرابية** والمفوضة والذمية والنميرية والمقنعبة ... وغيرهم من الرافضة الملاحدة.



*** المسألة الخامسة: الطوائف الوثنية. وهي التي تعبد الأوثان والكواكب وغيرها.**

١ – الهندوسية (البراهمة):

وهي ديانة وثنية خرافية تعبد بُرهما، وتعتقد فيه أنه إله أزلي خالق العالم، وتعبد البقر وغيرها من الحيوانات.

وعقائدهم عبارة عن مجموعة تقاليد وعادات غير ثابتة، بل الديانة الهندوسية خالية من العقيدة الرئيسة، ويعترفون ويفتخرون بذلك، وينكرون النبوات والبعث ويقولون بالتناسخ وأزلية الروح ...

* مؤسسها:

لا يعلم من هو المؤسس الحقيقي، لكن اشتهر أن (برهما) مجدد هذه الديانة (٨٠٠ ق م) وأنه الذي مهد لهم نفي النبوات والبعث ... وذكر الشهرستاني عنه أنه كان يقر بوجود الله تعالى، والله أعلم.

* أماكنها:

يكثرون في الهند ومنهم في الصين وكوريا وشرق آسيا وغيرها.

* لغتهم:

السنسكرتية (لغة الآريون الذين حكموا الهند ردحاً من الزمان)، واللغة الإنجليزية التي انتشرت مؤخراً إثر الاحتلال البريطاني، واللغة العربية منذ دخول الإسلام، لكنها ضعفت مؤخراً، و(التورانية) لغة الهنود الأصل، و(اللغة الكَنَارية) و(اللغة اللميبارية) و(اللغة التليفوية) و(اللغة التاملية) ...

وأشهر لغاتها الآن (الأوردو) و(الفارسية) و(الإنجليزية).

* عددها:

كثير من أهل الهند على هذه الديانة، ويقدر عددها بنحو (٤٠٠) مليون.

* نشاطها:

للهندوسية نشاط ملموس مؤخراً واجتماعات كبيرة يدعون فيها إلى الهندوسية ويحذرون من الإسلام وغيره، وقد أدت أساليب العنف لدى الهندوس ضد المسلمين أثناء حكم الإنجليز إلى انفصال باكستان، والله المستعان!

* فرقها:

أ- فرقة فشنو: وهم الذين يؤلهون (فشنو) ويصفونه بجميع صفات (برهما) ويعبدون (كرشنا) لأنه يرجع إليهم لنصرتهم حسب زعمهم ...

ب- فرقة سيفا: وهم الذين يؤلهون (سيفا) وهو إله التدمير حسب زعمهم، ويصفونه بأنه ليس له وجود ولا عدم، وهو محيط بكل شيء، وتختار الزهد والخلوات ...

ج- أصحاب الفكرة والوَهْم: وهم المنجمون والسحرة والكهان، ويعدون كوكب (زحل) هو الذي يمنح السعادة والنحاسة، ويعظمون الفكر، ومنهم من يكثر من العُري.

د- الباسْنَوية: وهم طائفة من عباد البقر، غير أنهم يزعمون أن لهم رسول روحاني نزل من السماء على صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار واتخاذ صنم على مثاله وعبادته ...

هـ- ونحوهم طائفة الباهودية والكابلية والبهادونية وأمثالهم من عباد الأصنام والنار ... (ذكرهم الشيرازي).

و- عباد الكواكب: وهم طائفة من الهنود من الهندوس وغيرهم ... ومنهم عباد الشمس وعباد القمر والكواكب وغير ذلك. ولا تجد هندوسياً إلا وهو يعبد جمعاً من الآلهة؛ لخلو دينهم من عقيدة صحيحة.

٢- البوذية: طائفة وثنية فلسفية صوفية، ظهرت في الهند كثورة على الهندوس وإلغاء نظام الطبقات وادعاء الزهد لطلب السعادة وتتبع الخياليات والأوهام، وبعضهم يؤله بوذا ...

* مؤسسها:

تنسب إلى رجل يقال له (بوذا) واسمه: سدرماتا (ت ٤٨٠ ق م) تقريباً، ويذكر أنه ابن ملك من الشمال الشرقي للهند، فلما شبَّ هرب إلى البراري وتزهد وتقشف وألقى المواعظ وألغى نظام الطبقات فتبعه خلق كثير ...

* أماكنها:

الهند، وتوجد أيضاً بالصين والتبت واليابان وشرق آسيا والسند وأركان وبورما وكوريا وتايلاند وغيرها.

* لغاتها:

كما سبق في الهندوسية إلى جانب لغات البلدان التي انتشرت فيها كالصين وكوريا ...

* عددها:

يقدر عدد البوذية في العالم بنحو (٣٠٠) مليون أو أكثر.

* نشاطها:

نشطت البوذية قديماً، فلما جاء الإسلام اضمحلت كثيراً، ولكن لا زال لها دعاة ونشاط وانتشار، وحصل للمسلمين منهم أذية كبيرة في بورما وغيرها ...

* فرقها:

كان البوذية ابتداءً طائفتين أحدهما: الرهبان والعباد، والثانية: عامة الناس.

وأما فرقها بعد ذلك فهي أكثر من ثمانية عشر فرقة، منها:

أ- هينايان (المذهب القديم): وهو المذهب الجنوبي المنتشر في جنوب الهند وجزيرة سيلان وروبما وسيام ولاوس وكمبوديا.

وهذه الفرقة تلتزم تعاليم بوذا القديمة المكتوبة باللغة (البالية) وعبدوا بوذا باعتباره معلماً عظيماً لا إلهاً، جاء لهداية البشر – زعموا – وتنكر وجود الله تعالى والروح كما تقول بالتناسخ، ومنهم من يعبد الرهبان بل والحيوان ...

ب- مهايان (المذهب الجديد)، وهم المذهب الشمالي المنتشر في شمال الهند والتبت ومنغوليا والصين واليابان وكوريا وفيتنام ... وهذه الفرقة تعتمد على النصوص القديمة المكتوبة باللغة (السنسكريتية) إلى جانب النظريات الفلسفية، وأكثر انتشاره في القرن الأول بعد الميلاد، وهؤلاء عبدوا بوذا باعتباره إلهاً، وأنه موجود على الدوام، وأنه أزلي، وكل راهب عندهم إله، ومنهم من يعبد الحيوان ...

٣- الجينية: ديانة هندية وثنية منشقة من الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، وادعت الزهد، فضارعت البوذية في كثير من خرافاتها إلى جانب ظهور الإلحاد فيها والقول بقدم العالم، ولا يقرون بوجود خالق للكون، ويؤلهون الروح ...

* مؤسسها:

تنسب إلى رجل اسمه (مهافيرا) (ت ٥٢٧ ق.م) وهو من أسرة الملوك (الكاشتر) وكان أبوه أميراً.

* أماكنها:

الهند فقط في: كلكتا ودلوارا وكهجورا وجبل آبو ...

* عددهم:

يَصِلون حالياً إلى نحو مليون نسمة.

* لغتها:

اللغة الهندية السابقة.

* نشاطها:

لهم نشاط كبير مؤخراً في نشر كتبهم ومعتقدهم، ساعدهم على ذلك الثراء الواسع لدى كثير منهم.

* فرقها:

منها:

الأولى: الدجامبرية، وهي فرقتان:

أ) تاران بنتحص: وهؤلاء لا يعبدون الأصنام، بل يحرمون ذلك ويختارون الإلحاد.

ب) الدجامبرية الأصل: وهؤلاء يعبدون الأصنام ...

الثانية: الشوتامبرية: وهي فرقتان كالأولى، فالملحدة تسمى (داس) وعباد الأصنام بقية الفرقة.

وهذه الفرقة بفرعيها ترتدي اللباس وتفترش الفراش ونحو ذلك وجمع المال، بينما الدجامبرية تختار العري والزهد كما هو حال نساك وعباد هذه الفرقة وذلك ملاحظ في بلدانهم...

٤- المهاريش: مذهب ملحد تتبع الهندوسية لا تؤمن برب ولا بدين مع فساد وإباحة واسعة، ويتواجدون بأمريكا وألمانيا وأوروبا وأفريقيا ... أسسها رجل يقال له (مهاريشي) وله صلة بالصهيونية.

٥- السيخ: فرقة وثنية خليط من الهندوسية والبوذية وغيرها، ومؤخراً عبدوا البقر وحاربوا الإسلام ووالوا الهندوس والإنجليز، وعبدوا مؤسسهم وسموه إلهاً، وقالوا بالتناسخ...

* مؤسسها:

رجل اسمه (نانك الهندي/ ت ١٥٣٩م)، وكان يدعي حب الإسلام مع تمسكه بأصله الهندوسي وأخذ يدعو إلى دين جديد تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون) ولا فرق بين مسجد ومعبد الهنادكة، وكان يقول بالاتحاد ...

* أماكنها:

الهند والبنجاب وقلة في ماليزيا وسنغافورة وأمريكا وشرق أفريقيا ... وبلدهم المقدس (أمرتيار) من أعمال البنجاب.

* عددهم:

يبلغون حالياً نحو (١٥ مليوناً).

* لغتهم:

لغة الهند السابقة مع لغة كل بلد وكتبهم باللغة (الكورمكية) وغيرها ...

* نشاطها:

لهم نشاط ملموس لا سيما ضد المسلمين، ويحرصون على نشر ديانتهم في الجامعات والاجتماعات وغيرها.

* فرقها:

أ- آكلي خالصة: ترى وجوب اتباع تقاليد المؤسس وخلفائه في الزهد والعبادة والتقاليد الموروثة فيهم، وأن الوصول إلى الألوهية لا يمكن إلا بهذه الطريقة (أي الاتحاد) وتنكر حمل السلاح إلا عند الضرورة، وترى أن سلسلة الخلافة انتهت بموت الخليفة العاشر لهم.

ب- نرى كاري: لا توجب اتباع التقاليد، وتوجب حمل السلاح، وأن سلسلة الخلافة لا تزال جارية، وأن السيخي لابد أن يقتل مسلماً حتى يحوز على رضا الإله ... قبح الله تعالى جوههم.

٦- الطاوية: ديانة صينية وثنية اتحادية فلسفية صوفية، تحارب المدنية والأديان الأخرى، ويعتقدون أن أساس المخلوقات هو (طاو)، وأن الخالق لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بالاتحاد في المخلوق وإلا لاقى الفناء، والإله عندهم أبدي ليس بصوت ولا صورة ... وينكرون البعث.

* مؤسسها:

رجل يقال له (لوتس طاو) (٦٠٠ ق م) وسمى نفسه: المعلم السماوي، ثم تتابع أصحابه بعده.

* أماكنها:

الصين، ومنهم في ماليزيا وسنغافورة وبانكوك، ويكثرون في اليابان وتايوان ...

* عددها:

هم قلة لعلهم لا يصلون إلى المليون – أظن.

* نشاطها:

لهم نشاط يسير محصور في بعض أماكنهم.

* لغتها:

اللغة الصينية وغيرها.

* فرقها:

فرق ثلاث، وأظنها انقرضت ولم يبق إلا أتباع (لوهيوشنغ/ ت ٤٧٧م).

٧- الكونفوشيوسية: ديانة صينية وثنية فلسفية، تدعو إلى عبادة أرواح الأجداد والآباء والملائكة وعبادة إله السماء الإله الأعظم، مع قولهم بالتمثيل، ويعتبرون الدين وسيلة لتحقيق التآلف بين الناس فقط، وينكرون البعث والجزاء، ومؤخراً عبدوا (كونفوشيوس) وغيره.

* مؤسسها:

كونفوشيوس (كونج) (ت ٤٧٩ ق.م) وهو تلميذ (لوتس طاو)، وكان سياسياً نظامياً، وفرض مذهبه على الشعب.

* أماكنها:

الصين، وقلة في كوريا واليابان وغيرها.

* لغتها:

الصينية وغيرها.

* عددها:

صاروا قلة بعد ضربات الاشتراكية.

* نشاطها:

لديهم مؤخراً فتور.

* فرقها أشهرها فرقتان:

أ- مذهب متشدد حرفي ويمثله منسيوس الذي يدعو إلى التمسك بآراء المؤسس ودقة تطبيقها.

ب- المذهب التحليلي ويمثله هزنتسي وغيره، إذ يقوم مذهبه على تحليل وتفسير آراء المؤسس ونحو ذلك.

٨- الشنتوية: ديانة يابانية وثنية تعبد الامبراطور الميكادو ويعدونه من نسل الآلهة، ويعبدون الكواكب والأوثان وغيرها كالشمس والأرز والأجداد ...

* أسسها:

لا يعرف مؤسسها، ولكن تطورت في الشرك في عهد الامبراطور (الميكادو).

* أماكنها:

اليابان فقط، فهي الديانة الرسمية فيه.

* نشاطها:

لها نشاط ملموس.

٩- الصابئة: طائفة وثنية تعبد الكواكب والملائكة والأوثان، تزعم أن نبيها يحيى عليه السلام، ويعتقدون بإله أزلي، ويؤمنون بالتناسخ، ويصلون نحو القطب الشمالي ...

ويتواجدون مؤخراً في العراق وحرَّان والبصرة والأهواز وغيرها.

وهؤلاء أشبه بالمجوس، وقد عدهم شيخ الإسلام من المشركين...

١٠ - عُبَّاد القبور، وهؤلاء من جملة الوثنيين، وقد سبق الكلام عليهم.



الفصل الثالث

الفرق والطوائف الإسلامية

والفرق الإسلامية التي انحرفت عن طريق الحق كثيرة وإنما ذكرت الأشهر منها والأكثر انتشاراً مع تعريف مختصر لكل فرقة ولمؤسسها.

* وهذه الفرق التي ذكرت هي:

١- الخوارج. ٢- الرافضة.

٣-٤- المعتزلة (والجهمية تبع لها لأن المعتزلة أشهر وأكثر).

٥-٦- الأشاعرة (والماتريدية تبع لها). ٧-٨- القدرية والجبرية.

٩- المرجئة. ١٠- الصوفية (والتبليغ تابعة لهم).

١١- الحزبية (الإخوان المسلمون، وفصائل الإخوان).



تعاريف الفرق ومؤسسيها

* **تمهيد في التعريف بأهل السنة:**

أهل السنة والجماعة هم: الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

سموا أهل السنة: نسبة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم.

والجماعة: لأنهم مجتمعون على الحق والسنة ملازمون لها.

ولفظ الجماعة يراد به الصحابة، ويراد به الاجتماع على الحق وعدم الفرقة ويراد به: العلماء والأمراء الذين يجب لزومهم وعدم الخروج عليهم.

وكل هذه أوصاف لأهل السنة والجماعة السلفيين، فأهل السنة مجتمعون على المعتقد الصحيح والمنهج السليم وجماعة المسلمين وأمرائهم.

وبهذا يتبين لك أن من خالف أهل السنة في المعتقد أو المنهج أو فارق الجماعة فليس من أهل السنة والجماعة، وجميع فرق الضلال محدثة بعد الصحابة.

(ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة والجماعة....) أ. هـ من «منهاج السنة» (٢/ ٦٠١).

فالمؤسس لهذا السنة هو رسول الله ﷺ.

ومن أسماء أهل السنة: السلفيون نسبة إلى السلف وهم الصحابة.

وأهل الحديث الأثر لاهتمامهم به رواية ودراية.



فصلٌ في التعريف بالفرق المخالفة

١- الخوارج: فرقة جدلية تُـكفِّر بالمعاصي وتخرج على أئمة المسلمين وجماعتهم، خرجت أوائلها على علي رضي الله عنه وكفرته.

فكل من خرج على أئمة المسلمين أوأعتقد ذلك فهو خارجي.

* مؤسسها:

أول ابتداء الفكر الخارجي علي يد ذي الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي ﷺ عند قسمة غنائم حنين، ثم المؤسس الفعلي هو عبد الله بن سبأ المنافق - لعنه الله تعالى - الذي خرج على عثمان رضي الله عنه وسعى في قتله.

ثم ظهرت كفرقه مستقلة بعد صفين، على يد عروة بن جرير وعبد الله بن وهب الراسبي في (٣٧هـ).

* معتقد هذه الفرقة:

- هم أول من أحدث المعتقد الفاسد في باب الأمة والأئمة فكفَّروا وخرجوا واستحلوا الدماء والأعراض، وطعنوا في الصحابة كما سيأتي.

- ولما ظهرت المعتزلة أخذوا عنها مسائل في الصفات والغيبيات...

والخوارج شر من المعتزلة وأضل كما قرره شيخ الإسلام وغيره(١).

****

(١) راجع: «الملل والنحل» ١/ ١١٤)، «مقالات الإسلاميين» ١/ ٢٠٧)، «الفتاوى» ١٣/ ٩٧-٩٨)، «دراسات في أهل الأهواء» ٢/ ٢١-٢٢)، «الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية» (ص ٢١، ٤٠-٤١).

٢- الرافضة: فرقة كلامية خارجية تطعن في الصحابة والخلفاء وتكفر المسلمين وتعتقد الباطل المبين ويستتر تحت لوائها كل كائد الإسلام والمسلمين.

- وأول الرفض: تفضيل علي على عثمان وأبي بكر وعمر والطعن في معاوية وأصحابه.

وغلاة الرافضة: هم الذين يطعنون في أبي بكر وعمر، ويعتقدون إمامة الاثني عشر وهم (الاثنا عشرية).

* مؤسسها:

عبد الله سبأ المنافق اليهودي عليه لعنة الله تعالى.

* معتقدها:

أخذوا من الخوارج مسائل الخروج وتكفير المسلمين.

ومن الممثلة أولاً ثم من المعتزلة بعد ظهور الزيدية فغالب الرافضة بعد ذلك معتزلة بل هم شر فرق الضلال.

وأخذوا من اليهود ومن المجوس الكثير...

وكل باطل مبتدع له ساحل، إلا باطل الرفض والتصوف فليس له ساحل(١).

****

٣- المعتزلة: فرقة كلامية فلسفية معطلة وعيدية عقلانية قدرية.

ظهرت في أوائل القرن الثاني وهم أفراخ الجهمية. وسموا معتزلة: لاعتزالهم الحق وأهله، كان أول ذلك اعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري.

* مؤسسها:

واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ) ثم عمرو بن عبيد (ت ١٤٢هـ).

---

(١) راجع «الملل والنحل»، «أصول الشيعة» للقفاري (١٤٦/ ١٦٩).

* عقيدتها:

أخذوا من الخوارج مسائل الوعيد... وتفردوا بالمنزلة بين المنزلتين.

ومن الجهمية التعطيل والفلسفة والكلام... بعد ظهور الجهمية.

ومن القدرية الأولى مسائل القدر ونفي خلق الله تعالى لأفعال العباد.

وتأولوا كثيرًا من الغيبيات ولهم انحراف في باب النبوة وغيره.

* خلاصة عقيدتهم ترجع إلى الأصول الخمسة وهي:

١) المنزلة بين المنزلتين – وسيأتي بيانه.

٢) التوحيد – نفي الصفات.

٣) العدل – نفي القدر.

٤) الوعد والوعيد.

٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الخروج على ولاة الأمر(١).

****

٤- الجهمية (أتباع جهم بن صفوان): فرقة معطلة غلاة، جبرية غلاة، مرجئة غلاة، كلامية فلسفية عقلانية ملاحدة كل بلاء فيهم.

* مؤسسها:

الجعد بن درهم الحراني الملحد المقتول على الزندقة (١٢٤هـ) وتلميذه الجهم بن صفوان الملحد المقتول على الزندقة (١٢٨هـ).

---

(١) راجع «الفرق بين الفرق» (ص ١٣١- ١٣٢)، «الفتاوى» (٧/ ٤٨٤)، «المعتزلة وأصولهم الخمسة» (١٣- ١٤)، «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ٣٠٥-٣٠٨).

* عقيدتها:

أخذت المعتزلة أصول الجهمية، فأكثر ما يطلق السلف لفظ الجهمية يراد به المعتزلة فهم فرقة واحدة واختلفوا في مسائل:

أ- الجهمية تنكر جميع الصفات والأسماء الحسنى، والمعتزلة تثبت الأسماء وتعطل الصفات.

ب- الجهمية جبرية مرجئة والمعتزلة قدرية وعيدية.

جـ - الجهمية مبنية على الزندقة والشك، والمعتزلة مبنية على الفلسفة والآراء الفاسدة والبدعة.

د- الجهمية أشد غلواً وتعطيلاً وإلحاداً.

هـ- كل جهمي معتزلي وليس كل معتزلي جهمي.

هذه أهم الفروق وسيأتي مزيد بيان في مواضعه(١).

****

٥- الأشاعرة: فرقة كلامية تؤول الصفات وتقول بالجبر والإرجاء وتعطل الصفات الاختيارية وغيرها.

* مؤسسها:

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت ٣٢٤هـ)،وقد رجع عن مذهبه وتاب منه إلى مذهب أهل الحديث في الجملة إلا أنه كان قليل العلم فيه فقرر مسائل كلامية ونسبها إلى أهل الحديث، لبقاء رواسب كثيرة لدية من بدعة التمشعر.

---

(١) راجع: «الفتاوى» (١٤/ ٣٤٩-٣٥٠)، «الفرق بين الفرق» (ص ٢٢١- ٢٢٢)، «منهاج السنة» (٢/ ١٩٢) «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ٣٥٢-٣٥٧).

* عقيدتها:

هم تلامذة المعتزلة في باب الربوبية والأسماء و الصفات إلا أنهم أخف انحرافًا من المعتزلة، مع ضلالهم الواسع بل هم شر من المعتزلة في باب الإيمان والقدر والنبوات.

وهم في باب الغيبيات والأمة أقرب إلى السنة.

وغالب متأخريهم صوفية قبورية [١].

****

٦- الماتريدية: هم إخوان الأشاعرة جملة ويخالفونها في مسائل.

* مؤسسها:

أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ت٣٣٣هـ).

تأثر بمذهب ابن كلاب شيخ الأشعري عن طريق أتباع ابن كلاب.

* عقيدتها:

سبق أنهم كالأشاعرة واختلفوا في مسائل أهمها:

أ- باب القدر هم في الجملة على مذهب السنة – وهذا الفارق الأكبر.

ب- العلو والاستواء هم فيه على مذهب المعتزلة وكذا الصفات الخبرية.

ج- يقولون بالحكمة والتعليل، والأشعري ينفيها[٢].

د- صفات الأفعال والتكوين قديمة ولا تتعلق بالمشيئة، وعند الأشعري مخلوقة محدثة.

---

(١) راجع «نقض عقائد الأشاعرة» (٢٥،٢١-٢٧/ ٣٢)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (١/ ٢٨-٣٠)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٤٦).

(٢) راجع «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٤٨٥- ٤٨٩)، «نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية» (ص ٩٩-١٣٢)، «الماتريدية دراسة وتقويم» (ص ٩٣- ٩٨، ٤٩١-٥٠١) وغيرها.

هـ- هم أخف ضلالًا في توحيد الألوهية فكثير منهم ينهون عن الشرك في الألوهية.

٧- الصوفية (الصوفية وجماعة التبليغ منهم): فرقة قبورية فلسفية معطلة، أشعرية المعتقد في الغالب يبدأ ضلالهم بالزهد والورد المبتدع وينتهي بوحدة الوجود وعبادة القبور.

* مؤسسها:

أول من عُرف بالميل إلى التصوف مجموعة: أبو هاشم الكوفي وجابر بن حيان وعبدك وثلاثتهم اتهم بالزندقة ثم تتابع الشر حتى صار إلى شر عريض.

- وجماعة التبليغ أسسها محمد إلياس الهندي الصوفي في القرن الرابع عشر، وهم صوفية عصرية وغالب زعمائهم صوفية غلاة.

* عقيدتها:

أصل مذهب التصوف مأخوذ من فلسفة اليونان وعبادة البوذية وقبورية النصارى وباطنية القرامطة...فهم أشاعرة في الأسماء والصفات، وقبورية يعتقدون في الأولياء عقائد فاسدة ويعطونهم من صفات الرب جل وعلا من النفع والضر والتصرف في الكون...

وغلاة الصوفية أصحاب وحدة الوجود، ومعناه: أن كل موجود هو الله - سبحانه عما يقولون. وهم كالرافضة لا ساحل لباطلهم، ولا أساس لدينهم(١).

****

(١) راجع: «عقيدة الصوفية وحدة الوجود» (ص ٩٩-١٠٠)، «مظاهر الانحراف العقدية عند الصوفية» (١/ ٢٥)، «الطرق الصوفية» للسهلي (ص١٠)، «التصوف: المنشأ والمصدر» (ص٤٥-٤٦)، «التيجانية» (ص٣٠-٣١)، «مجمل عقائد الصوفية» (ص٢٤) وغيرها، وانظر «القول البليغ في جماعة التبليغ» للتويجري، «جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية».

٨- المرجئة: هم طوائف كثيرة تتفق على إخراج العمل من مسمى الإيمان، ويزيد غلاتهم: إخراج القول، وعمل القلب.

ومن الغلاة الجهمية والأشاعرة.

* مؤسس الإرجاء:

جماعة أشهرهم: ذر بن عبد الله المرهبي (ت ٩٩) وتلاه حماد بن أبي سليمان الكوفي (ت ١٢٠)وتبعهم جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ)...

* عقيدتهم:

- إخراج العمل من الإيمان وتحريم الاستثناء فيه.

- القول أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص[(١)].

****

٩- القدرية النفاة: هم المنكرون للقدر أو بعضه.

- منهم الغلاة الذين ينكرون علم الله تعالى السابق وكتابته ومشيئته وعموم خلقه كالغيلانية والمعبدية وبعض المعتزلة.

- ومنهم دون ذلك: الذين ينفون خلق الله تعالى الأفعال العباد، وهذا مذهب المعتزلة وغيرهم وتسميه زورًا: (العدل).

* مؤسس القدرية:

أشهر من عرف أنه أول من تكلم في نفي القدر: معبد الجهني (ت ٨٠هـ) وتلاه غيلان الدمشقي (ت١٠٣هـ).

---

(١) راجع: «الفرق بين الفرق» (٢١١-٢١٤)، «الفتاوى» (٧/ ٢٩٧، ٣١١)، «الإيمان عند السلف» (المجلد الأول).

* عقيدتها:

كما سبق: نفي القدر أو بعضه.

وتفرع عن ذلك: القول بوجوب فعل الأصلح على الله كما تزعمه المعتزلة.

- إنكار الاستطاعة الشرعية.

- القول: بالتحسين والتقبيح....

وغير ذلك كما سيأتي في باب القدر(١).

****

١٠- القدرية الجبرية: هم طوائف من الجهمية والأشاعرة... تزعم أن الإنسان لا اختيار له البتة وهو مجبور على أفعاله.

* مؤسسها:

اشتهر هذا عن المشركين حيث قالوا: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، وأول من عرف بالجبر في الإسلام: الجهم الزنديق، أخذه عن طائفة فلسفية تقول بالجبر والتعطيل، وهو قول مشهور عن الفلاسفة.

* عقيدتها:

أن العبد المكلف مجبور على فعله لا اختياراً له ظاهراً وباطناً كما هو قول الجهمية

وقالت الأشاعرة: لا اختيار له باطناً، مختار في الظاهر وسموا هذا: (الكسب)، واختلافهم مع الجهمية لفظي لا حقيقي.

- الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

(١) راجع «منهاج السنة» (١/ ٣٠٩)، «الفتاوى» (٨/ ٤٥٠) و(٨/ ٢٢٩)، «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٢٨-١٤٢٩)، «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ١٣٥-١٤٥) وغيرها.

- نفي الإرادة الشرعية والاستطاعة الكونية.

- نفي الحكمة والتعليل والأسباب.

- جواز تكليف ما لا يطاق، وغير ذلك(١).

****

١١- الحزبية (الإخوان المسلمون و السرورية وما تشعب منها).

والحزبية هي: التجمع على شيء معين عقيدةً أو منهجاً والولاء والبراء عليه.

والمراد بها غالبًا التجمع على باطل.

حزب الإخوان وفصائله: حركة حزبية معاصرة خارجية سياسية تهتم بالحكم والحاكمية بالفهم الحزبي، وتسعى لتحقيق أهدافها بشتى الوسائل الصحيحة والمخالفة كالديمقراطية وغير ذلك وتهمل العلم الشرعي وتصحيح العقيدة، يجمعها قضية الحكم، وعقائد أهلها مختلفة.

* الحزبي: هو المنضم إلى فرقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة ويوالي ويعادي على منهجه وفرقته وأفكارها.

* مؤسسها:

حسن البنا (ت ١٣٦٨هـ) وكان صوفياً سياسياً.

* عقيدتها:

عقائد أهلها مختلفة، فالبنا وكثير من زعماء الجماعة بمصر والشام وباكستان وأفريقيا يميلون

---

(١) راجع «الاستغاثة في الرد علي البكري» (١/ ١٧٥)، «الفتاوى» (٧/ ٥٨٥)، «الطحاوية» (٢/ ١٣٩٧- ١٣٩٨)، «دراسات في أهل الأهواء» (٢/ ١٣٥-١٣٦)، «مقالات الجهم وأثرها في الفرق الإسلامية» (٢/ ٧١٣-٧٤٣)، «القضاء والقدر» للمحمود (١٣٠-١٤٠).

إلى الصوفية والأشاعرة أو الماتريدية، ومنهم من يميل إلى الشيعية كالندوي ومنهم المعتزلي كأبي غدة، ومنهم غير ذلك.

وهم في باب الحكم والإمامة أقرب إلى الخوارج، وهم متفقون على السيف على أئمة الجور إلا من شذ منهم[1].



(١) راجع: «المورد العذب الزلال» للنجمي، «الانتقادات العلمية للخراجات .. الصيفية» (ص ٤٣-٤٦)، «الأمر بلزوم الجماعة» لبرجس (ص٨٧)، «العقد المنضد الجديد» (١/ ٤٣-٤٤)، «المخرج من الفتنة» (ص ١٤٥).

معاني

الأسماء الحسنى

(طريقة سهلة لفهم الأسماء الحسنى)

بسم الله الر حمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ

أما بعد: فهذه مشاركة في ذكر أسماء الله عز وجل مع ذكر أدلتها ومعانيها، بما يعين المسلم على فهمها بعد حفظها عملاً بقول النبي ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) متفق عليه (خ ٦٤١٠/ ٢٧٣٦) (م٢٦٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

واتفق العلماء[1] على أن الأسماء الحسنى لاتحد بعدد وأنها أكثر من(تسعة وتسعين) وإنما خُص هذا العدد بالذكر من غير تعيين والحكمة وهي: أن يسعى الإنسان المسلم في حفظ وفهم جميع الأسماء الواردة في الكتاب والسنة فيكون عدم تعيينها من جنس ليلة القدر، والساعة التي يستجاب فيها الدعاء والله أعلم.

واعلم رحمك الله تعالى أن تعيين الأسماء الصريحة الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة سهل، ولكن هناك أسماء غير صريحة؛ كالفاطر والحفي والمحيط ومع هذا فقد ذكرتُ الصريح وشبة الصريح كالمقيت والمحيط ...الخ

وبينت معانيها باختصار.

وأسأل الله الكريم أن يرزقني وإياكم إحصاؤها.

والله المستعان.

معبر ١٤٢٤ هـ

****

---

(١) نقل النووي الإتقان وهو قول الجمهور لمخالفة ابن حزم وغيره.

أهمية معرفة معاني الأسماء الحسنى

وإن مما يبين أهمّيّة موضوع أسماء الله الحسنى أموراً كثيرة منها:

١ - إنّ العلم بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه، وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

٢ - إن معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومراقبته، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله تعالى إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتفقه في معانيها.

٣ - إن معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسني مما يزيد الإيمان لأنّ الإيمان بأسماء الله الحسنى، ومعرفتها يتضمّن أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبيّة، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء، والصفات، وهذه الأنواع هي رَوح الإيمان وروحه، وأصله وغايته فكلّما ازداد العبد معرفة بأسماء الله تعالى، وصفاته ازداد إيمانه، وقوي يقينه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: أطيب ما في الدنيا معرفة الله تعالى، وأطيب ما في الآخرة النظر إليه. أ.هـ ومن كان بأسماء الله تعالى أجهل كان بالله تعالى أعظم جهلًا.

٤ - إحصاؤها حفظها ومعرفة معانيها والعمل بمقتضاها وتعبد الله عز وجل بها.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: كما أن معرفته والعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل علوم الدين كلها. فمعرفته أجل المعارف، وإرادة وجهة أجل المقاصد، وعبادته أشرف الأعمال، والثناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرف الأقوال، وذلك أساس الحنيفية ملة إبراهيم(١).

****

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٩٥).

تعريف الأسماء الحسنى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح الأصفهانية: الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها.

قال تعالى: ﴿وَلِلـهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

وقد تقدم في القواعد المثلى ذكر ضوابط الأسماء الحسنى.

الأسماء الحسنى من القرآن الكريم بأدلتها

١-٢-الله، الإله:

والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ﴾(الأنعام: ١٠٢) وقال تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

المعنى: المألوه المعبود الحق المستحق للعبودية وحده لا شريك له.

(الله) هو العلم المفرد الدال على الذات المقدسة، المتضمن جميع معاني الأسماء والصفات.

وهو الاسم الأعظم على الراجح.

٣-٤ - الأحد، الواحد:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦) وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١).

المعنى: الذي تفرد بكل كمال وجلال فليس له مثيل ولا نظير بوجه من الوجوه.

٥-٦-٧ الأعلى، العلي، المتعال:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١) وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ (الأعلى:١)

وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد:٩).

المعنى: الذي له العلو المطلق: علو الذات وعلو القدر الصفات وعلو والقهر، فهو الذي على العرش استوى وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجمال ومنتهى الكمال اتصف سبحانه وتعالى.

٨-٩- الأكرم، الكريم:

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق:٣) ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.

المعنى: الذي له الكرم المطلق، الجواد الذي لا ينفذ عطاؤه، والذي أكرم جميع خلقه بالعطاء الكثير والرزق المتتابع وسائر النعم.

وأكرم عباده المؤمنين بالإيمان والإسلام والطاعة والعلم، وأكرمهم بالعفو والجنة والنعيم المقيم فيها.

١٠-١٣- الأول والآخر، الظاهر والباطن:

قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣).

المعنى: الأول الذي ليس قبله شيء. والآخر: الذي ليس بعده شيء.

الظاهر: العالي فوق كل شيء. الباطن: المطّلع على كل شيء.

١٤- البارئ:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (الحشر: ٢٤).

المعنى: الذي خلق الخلق وأوجدهم من عدم وميز بعضهم عن بعض.

فهو أخص من معنى اسم الله تعالى الخالق. كما سيأتي.

١٥- البصير:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

المعنى: الذي يرى كل شيء ظاهرًا وباطنًا، العالم بخفيات الأمور وأعمال الخلق وأحوالهم، وما يستحقون من النعم والنقم في الدنيا والآخرة.

١٦-البَّر:

قال تعالى: ﴿هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٨)

المعنى: الذي عمّ بره وإحسانه ورزقه ولطفه جميع خلقه.

وهو قريب من معنى المعطي والكريم.

١٧- التَّواب:

قال تعالى: ﴿هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧).

المعنى: التواب أي الذي يقبل من عبادة التوبة، فيوفقهم أولاً للرجوع والإنابة والإقبال عليه، ويتوب عليهم بقبول توبتهم وغفران ذنوبهم ويفرح بتوبتهم إليه.

والتواب صيغة مبالغة تدل أن التوبة كلما تكررت قبلها التواب الحليم سبحانه.

١٨-الجَبَّار:

قال تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر: ٢٣)

المعنى: القوي الأعلى الذي قهر خلقه بعظمته وعزته وكبريائه، المُسيِّر لهم كما أراد، المنتقم من الجبابرة والظلمة.

والذي يجبر الكسير ويلطف بالخلق، ويرزق الصبر ويلوذ به العباد.

ويجبر قلوب المؤمنين المنكسرة لجلاله بصلاح دينهم.

١٩-٢٠-الحَافِظ، الحَفِيْظ:

قال تعالى: ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤)، وقال تعالى: ﴿اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (الشورى: ٦).

المعنى: الذي حفظ ما خلقة وأحاط علمه بما أوجده، وحفظ أولياءه من الذنوب والهلاك، وأحصى على العباد أعمالهم وجزاءهم العالم بكل شيء.

٢١- الحَسِيْب:

قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً﴾ (النساء: ٦).

المعنى: العليم بعباده المحاسب لهم على أعمالهم.

وكافي المتوكلين جميع ما أهمّهم من أمر دينهم ودنياهم، المجازي لعباده بأعمالهم العالم بدقيق الأمور وخفياتها، الرقيب عليهم.

٢٢- الحَقّ:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّـهَ هُوَ الْحُقُّ﴾ (الحج: ٦)

المعنى: الحق: الكامل فـي ذاته وأسمائه وصفاته وإلهيته وأفعاله، ووجوده وحكمه، وكل ما أمر به حق وكل ما نهى عن فالانتهاء عنه حق.

٢٣-٢٤ - الحَكِيم الحَكَم:

قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحُكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤).

الحكَم: دليله الحديث (إن الله هو الحكم وإليه الحكم)، رواه أبو داود (٤٩٥٥) وغيره من حديث أبي شريح رضي اللهُ عنه، وذكرناه هنا لمناسبة معناه للحكيم.

المعنى: ذو الحكمة والإتقان في أقواله وأفعاله، لا تفاوت فيها ولا اضطراب، وله الحكم كله في الأولى والأخرى. وهو واسع العلم بمبادئ الأمور، وعواقبها، تام القدرة عظيم الرحمة.

٢٥- الحَلِيْم:

قال تعالى ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٢).

المعنى: الذي يعطي ويسبغ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة؛ ومع معاصيهم وكثرة زلاتهم فيصبر ويعفو عن مقابلة العاصيين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا ويمهلهم كي ينيبوا.

٢٦- الحَمِيد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج: ٦٤).

المعنى: المستحق للحمد والعبودية المحمود بكل لسان وعلى كل حال وفي كل زمان على ماله من صفات الكمال العليا والأسماء الحسنى، والأفعال التامة الحكيمة والإنعام على خلقه.

٢٧- الحَيّ:

قال تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

المعنى: الدائم البقاء الموصوف بالحياة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال لكماله وعظمته وقيوميته.

٢٨- الخَبِيْر:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٨).

المعنى: المحيط علمه بكل شيء، العالم بسرائر الأمور وظواهرها، العليم بالمعلومات على حقائقها.

٢٩-٣٠- الخَالِق، الخَلَّاق:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ (الحشر:٢٤). وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (الحجر:٨٦).

المعنى: الذي أوجد وبرأ جميع المخلوقات من عدم، وسواهن بحكمته وقدرته فأحسن الخلق والتصوير فتبارك الله أحسن الخالقين، والخلّاق أبلغ من الخالق.

٣١-ذُو الجَلَال والإِكْرَام:

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٧٨).

المعنى: الموصوف بصفات العظمة، والكبرياء، وذو الرحمة، والجود، والإحسان العام، والخاص، المستحق على عباده غاية الحب وغاية الذل لكماله وكرمه.

٣٢- الرَّؤُوْف:

قال تعالى: ﴿وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

المعنى: الرحيم الرفيق بخلقة، المكرم للمؤمنين بموجبات رحمته وإبعادهم عن موجبات غضبه، ومن رأفته بهم توفيقهم القيام بحقوقه وحقوق عباده.

٣٣-٣٤- الرَّحْمَن، الرَّحِيم:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾.

المعنى: ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلق في حياتهم وأرزاقهم، الرحيم بالمؤمنين في الدنيا والآخرة، فعم الخلق بالنعم الكثيرة والخيرات العظيمة.

٣٥-٣٦- الرَّزَّاق، الرَّازِق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٨) وفي قراءة (الرّازِقُ).

وفي الحديث: (إن الله هو الْمُسعِّرُ، القابضُ، الباسطُ، الرَّازقُ ...) وسيأتي.

المعنى: هو القائم بالرزق العام على كل نفس بما يقيمها من قوتها وما تقوم به حياتها.

والموصل إلى قلوب المؤمنين العلم والإيمان والصلاح بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته سبحانه.

٣٧- الرَّقِيْب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء: ١).

المعنى: الحافظ الحسيب المطلع على ما تكنُّه الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، العالم بها، الذي حفظ السماوات والأرض وما فيهن وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير.

٣٨- السَّلَام:

قال تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْـمُؤْمِنُ﴾ (الحشر:٢٣).

المعنى: هو الذي سلم من جميع العيوب والنقائص من جميع الوجوه لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله المتفرد بالكمال وحده.

٣٩-السَّمِيع:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧).

المعنى: الذي يسمع السر والنجوى، المحيط سمعه بجميع خلقه، لا تختلط عليه اللغات ولا الأصوات، ولا القريب والبعيد، وهو المجيب لعباده الداعين والسائلين.

٤٠-٤١-الشَّكُور، الشَّاكِر:

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨)، ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر:٣٠).

المعنى: المستحق للشكر والثناء والعبادة، الذي يثني على عباده الصالحين المؤمنين ويكتب أجور أعمالهم، ويعطي عليها الكثير من الأجر والثواب، ويذكر من يذكره ويتقرب إلى من يتقرب منه كما يليق بجلاله. والشكور أبلغ من الشاكر.

٤٢- الشَّهِيد:

قال تعالى: ﴿قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾ (النساء: ٧٩).

المعنى: الخبير المطلع على جميع الأشياء، الذي لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عنه شيء، الشاهد على أفعال الخلق وأقوالهم وسرائرهم وظواهرهم.

٤٣ – الصَّمَد:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصمد﴾ (الإخلاص: ١_٢).

المعنى: الكامل في صفاته وأفعاله و أسمائه وسؤدده، الذي يفتقر إليه جميع خلقه في جميع حاجاتهم، ولا يفتقر إلى أحد لأنه الغني العظيم.

٤٤ – : العَزِيز:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤).

المعنى: هو الذي له العزة كلها، القوي المنيع، صاحب العزة والرفعة الذي قهر جميع الموجودات ودانت له الخليقة وخضعت له لكمال عزته وعظمته وصفاته وغناه.

ويعز من أطاعه ويذل من عصاه.

٤٥ –العَظِيم:

قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

المعنى: الذي له الكمال والعظمة والكبرياء في أسمائه وصفاته وأفعاله، المبجَّل المعظَّم عند أوليائه، يهابونه ويتقونه ويخضعون له سبحانه ويعبدونه ويرجونه جل وعلا.

٤٦ – العَفُو:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (الحج: ٦٠).

المعنى: الموصوف بالعفو والرحمة، الذي يصفح عن عباده المؤمنين بغفران ذنوبهم وستر عيوبهم، ويتوب على من تاب ويغفر لمن وأناب وآب.

والعفو يكون بترك العقاب والعتاب، والمغفرة قد يسبقها عقاب.

٤٧-٤٩: العَالِم، العَلَّام، العَلِيْم:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (التحريم: ١٢) ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الرعد: ٩) ﴿وَأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (التوبة: ٧٨).

المعنى: الذي يدرك الأشياء على حقائقها الخبير بالسر والعلن، الذي وسع علمه كل شيء، علم لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان ولا يعتريه وهْم أو ذهول، يعلم ما كان وما لم يكن.

والعلام أبلغ.

٥٠-٥١-الغَفَّار، الغَفُور:

قال تعالى: ﴿أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر: ٥). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣).

المعنى: الذي يعفو عن عباده ويغفر ذنوبهم ويقبل توبتهم، وكل العباد مفتقرون إلى مغفرته وعفوه ورحمته وكرمه، وقد وعد بالعفو والمغفرة لمن تاب وأناب.

الغفار: الكثير المغفرة. صيغة مبالغة.

٥٢- الغَنِي:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج: ٦٤).

المعنى: الغني بذاته وصفاته وأسمائه، المستغني عن كل ما سواه بكماله وجلاله، له الغنى التام المطلق من كل الوجوه، الذي أغنى خلقه بكرمه وفضله، وأغني المؤمنين بالإيمان والصلاح كما تقضيه حكمته وعلمه جل وعلا.

٥٣- الفَتَّاح:

قال تعالى ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٦).

المعنى: الحاكم بين عباده بالحق المبين، الناصر لعباده المؤمنين، الفاتح لخلقه أبواب رحمته، والعلم به وبشرعه.

٥٤-٥٥-٥٦- القَدِير المُقْتَدِر القَادِر:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ (الأنعام: ٦٥).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: ٥٤).

وقال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر:٥٥)

المعنى: هو الذي له القدرة التامة المطلقة على كل شيء فلا يعجزه شيء، وهو الفاعل لما يشاء كيف يشاء، خلق الخلق بقدرته وحكمته وعلمه، يحيي ويميت ويعز ويذل ويعطي ويمنع، إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون سبحانه ما أعظمه.

٥٧-٥٨- القَاهِر، القَهَّار:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام: ١٨)، و قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦).

المعنى: القوي الجبار الذي قهر وأذل جميع المخلوقات لعبادته وأمره، وعظمته وعزته، لا يخرج عن قهره شيء.

٥٩- القُدُّوْس:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ (الحشر: ٢٣).

المعنى: العظيم السلام المنزَّه عن كل سوء وعيب من جميع الوجوه، لما له صفات الكمال والجلال من كل وجه، وليس له نظير و لا مثيل.

٦٠- القَرِيب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: ٦١).

المعنى: القريب بعلمه وإحاطته ومراقبته، يسمع كل شيء ويراه وهو سبحانه في علاه، يسدد عباده الصالحين ويوفقهم وينصرهم ويجيب دعاءهم، ويتقرب ممن تقرب إليه كما يليق بجلاله وعظمته.

٦١- القَوِي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (هود: ٦٦).

المعنى: الكامل القدرة على فعل كل شيء لا يصيبه ضعف ولا يلحقه فتور ولا تعب، الذي له العزة والجبروت والكبرياء والعظمة، ينصر المؤمنين ويقويهم.

٦٢- القَيُّوم:

قال تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

المعنى: هو الذي قام بنفسه واستغني عمن سواه لكماله وجلاله، وقامت بأمره السماوات والأرض وما فيهن. فهو القائم بنفسه المقيم لغيره. والقيوم: الجامع لصفات الأفعال.

٦٣، ٦٤- الكَبِير (الأكْبَر):

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد:٩).

المعنى: أكبر من كل شيء، وأعظم وأجل وأعلى، وهو الموصوف بصفات المجد والعظمة والجلال.

والأكبر: عده غير واحد من أسماء الله تعالى، ودليله أحاديث الأذان.

٦٥- اللَّطِيْف:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

المعنى: هو العالم الرؤوف الخبير بسرائر الأمور ودقيقها.

وهو الذي يوصل إلى عباده أرزاقهم ومصالحهم من حيث لا يشعرون، الميسر للمؤمنين سبل الخير والهدى.

٦٦- المُؤْمِن:

قال تعالى: ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر: ٢٣).

المعنى: الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال العليا والأسماء الحسنى والأفعال المثلى، ووفق المؤمنين للأيمان به وأمنَّهم من عذابه، المصدق لرسله بالآيات الدالة على صدقهم الذي شهد لنفسه بالوحدانية.

٦٧- المُبِين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٢٥).

المعنى: الرب الحق الواضح جلاله وعظمته وكماله وربوبيته وألوهيته وصفاته، الموضح لعباده سبيل الرشاد وطريق الهدى والنور ليسلكوها، وطريق الضلال ليجتنبوها.

٦٨- المُتَـكَبِّر:

قال تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر: ٢٣).

المعنى: هو المتعالي عن صفات المخلوقين الذي تكبر بربوبيته وعظمته وكبريائه وكمال أسمائه وصفاته، المنزَّه عن كل عيب ونقص وظلم من جميع الوجوه سبحانه جل وعلا، الذي لا يقبل من العبادة إلا الخالص لوجه الكريم.

٦٩- المَتِيْن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٨).

المعنى: هو القوي الشديد القوى الذي له القوة التي لم تسبق بضعف ولا عجز ولا يلحقها فتور ولا تعب، ولا يصحبها مشقة القادر على كل شيء الفعَّال لما يريد سبحانه.

٧٠- المُجِيْب:

قال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: ٦١).

المعنى: هو السميع الذي يسمع سؤال عباده ويعطيهم ما سألوا، كلًّا حسب ما تقتضي حكمته ولطفه.

٧١- المَجِيد:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣).

المعنى: هو الوهاب، والكريم الواسع الكرم، العظيم الشرف العالي الرفعة لكماله وجلاله، الممجَّد عند خلقه سبحانه.

٧٢- المُحِيْط:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (هود: ٩٢).

معناه : القادر الرقيب الخبير بكل شيء علمًا وقدرة ورحمة وقهرًا.

٧٣- المُصَوِّر:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (الحشر: ٢٤).

المعنى: هو البارئ الذي خلق الخلق على هيئات وأشكال وألوان مختلفة ومتفقه؛ فأحسن صورهم كما تقتضي حكمته ولم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

٧٤- المُقِيْت:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ الهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ (النساء: ٨٥).

المعنى: الحافظ الرازق الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده.

٧٥-٧٦-٧٧- المَالِك، المَلِك، المَلِيْك:

قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤) ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (طـه:١١٤)،﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٥). وحديث «لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»[١].

المعنى: الموصوف بصفات العظمة القهر والعزة والقوه والكمال المطلق، المالك للخلق المتصرف فيهم المدبر لهم كيف يشاء، التام الملك النافذ الأمر الحاكم بين عباده.

٧٨- المُهَيْمِن:

قال تعالى: ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر: ٢٣).

المعنى: العزيز القادر القائم على خلقه المراقب لهم الشاهد عليهم الحافظ لأقوالهم وأعمالهم، القاهر لهم المجازي لهم وعليهم بما يستحقوه.

٧٩- النَّصِير:

قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً﴾ (النساء: ٤٥).

المعنى: الذي ينصر عباده المؤمنين وأولياءه الصادقين ويؤيدهم على أنفسهم وعلى عدوهم، ويعينهم على إظهارهم دينه في الدنيا وبدخولهم الجنة والنجاة من النار في الآخرة.

٨٠- الوَاسِع:

---

(١) رواه مسلم (٢١٤٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال تعالى: ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٤٧).

المعنى: الواسع الكامل الكثير الصفات والأفعال والأسماء، واسع العلم والعطاء والجود والإحسان إلى خلقه، الموسع على عباده في دينهم ودنياهم وسع كل شيء رحمة وعلماً.

٨١- الوَدُوْد:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج:١٤).

المعنى: هو الذي يحب عباده المؤمنين ويحببهم إليه، ويجعل لهم القبول في الأرض، وهو المحبوب عندهم فوق كل شيء ولا يحب لذاته إلا هو سبحانه، التواب الرؤوف.

٨٢- الوَكِيل:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران:١٧٣).

وقوله: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ (النساء: ٨١).

المعنى: هو الكافي عباده المتولي أمورهم بعلمه وكمال قدرته، الكافي المؤمنين شر أعدائهم والمتولي نصرتهم.

٨٣-٨٤- الوَلِي، المَوْلَى:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى:٢٨)، ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الأنفال: ٤٠).

المعنى: هو الذي يقوم بنصرة المؤمنين الحافظ لهم، الذي يتولى أمورهم في الدنيا والآخرة.

٨٥- الوَهَّاب:

قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩).

المعنى: الكريم الكثير العطاء والهبات لخلقه من غير طلب عوض منهم، الواهب للمؤمنين الخير والتوفيق والرحمة ... بفضله ومنه.

٨٦- النُّور:

قال تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥).

وحديث: «اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ...»[١].

المعنى: الذي نوَّر قلوب المؤمنين بالإيمان وهداهم لتعظيمه وحبه وعبادته، ومنور السماوات والأرض وما فيهن.

٨٧- الهَادِي:

قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾ (الفرقان: ٣١).

المعنى: الذي ألهم الخلق وأرشدهم إلى مصالحهم وحاجاتهم. والذي وفق المؤمنين وأعانهم وأصلح قلوبهم وهداهم إلى الطاعة والعبادة، من أطاعه اهتدي بهداه ومن اتقاه أصلحه وقواه.

❊❊❊❊

(١) رواه مسلم (٧٦٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

٨٨- الجَمِيْل:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»[١].

المعنى: الجميل كثير الحسن، فهو الجميل في ذاته سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله فله الجمال المطلق.

٨٩- الجَوَاد:

قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ)[٢].

المعنى: الكريم الموصوف بالجود الذي عم جوده ونعمة ورحمته جميع الوجود وخص المؤمنين بالعطاء الأوفر والصلاح والإيمان بحسب ما تقتضيه حكمته سبحانه.

٩٠- الحَيِي:

عَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، ثُمَّ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا»[٣].

ومعناه كما في الحديث السابق.

---

(١) رواه مسلم (٩١) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٩٥) (جه ٤٢٥٧) وغيرها عن أبي ذر رضي الله عنه بسند ضعيف وله شاهد مرسل عند ابن شيبه (٢٦٦٠٨) وانظر الصحيحة (١٦٢٧).

(٣) رواه الحاكم (١/ ٤٩٧) وغيره عن أنس رضي الله عنه وسنده ضعيف لكن له شاهد عن جابر رضي الله عنه عند أبي يعلى (١٨٦٧) وشاهد مرسل عند عبدالرزاق (١١١١).

٩١- الرَّب:

وقد ورد في القرآن: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ (الأنعام: ١٦٤).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما، قَالَ: قال رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ»(١)

المعنى: هو الخالق المالك السيد الذي ليس له مثيل ولا نظير، المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وربى أولياءه بإصلاح قلوبهم ودينهم وآخرتهم.

٩٢- الرَّفِيق:

عن عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»(٢).

المعنى: الرؤوف الرحيم الذي يرفق بعباده ويلطف بهم، وييسر أمورهم ويصلح أحوالهم، ويسر لهم الدين ورفع عنهم المشقة.

٩٣- السُّبُّوح:

عن عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها أَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»(٣).

= وآخر موقوف على سلمان رضي الله تعالى عنه في البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١٥٦) وله حكم الرفع وحسن الحديث الشيخ الألباني رحمه الله تعالى .

(١) رواه مسلم (٤٧٩).

(٢) (خ ٢٩٢٧/ ٦٠٢٤) (م ٢٥٩٣).

(٣) رواه مسلم من حديث عائشة (م ٤٨٧).

المعنى: المنزَّه المقدس المبرأ عن كل عيب ونقص لما له من الكمال التام والغنى المطلق والعظمة والجلال سبحانه.

٩٤- السَّيْد:

قال صلى الله عليه وسلم «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» (١).

المعنى: الذي له السيادة والملك الكامل والرفعة والفضل.

فهو بمعنى الملك.

٩٥- الشَّافِي:

عن أَنَسٍ رضي اللهُ عنه قال: قال رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»(٢).

المعنى: الذي يعافي ويبرأ عباده من الأمراض والأسقام بقدرته سبحانه، ويعافي المؤمنين من الخطايا والذنوب بحسب ما تقتضيه حكمته سبحانه.

٩٦- الطَّيِّب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)(٣).

المعنى: هو القدوس المنزَّه عن النقائص والعيوب لكماله وجلاله، يحب الطيبين ولا يقبل إلا طيباً.

---

(١) رواه أبو داوود (٤٨٠٦) وغيره من حديث عبدالله بن الشخير رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٦/ ٣٤٨) وصحيح سنن أبي داود (٤٨٠٦).

(٢) متفق عليه (خ ٥٦٧٥) (م ٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه مسلم (١٠١٥).

٩٧- الطَّبِيْب:

عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَرِنِي هَذَا الَّذِي بِظَهْرِكَ، فَإِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ، قَالَ: «اللهُ الطَّبِيبُ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفِيقٌ، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا»(١).

معناه: الشافي.

٩٨- ٩٩-القَابِض، البَاسِط:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: النَّاسُ يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»(٢).

المعنى: الذي يرزق العباد فيوسع على من يشاء ويقدر على من يشاء بعدله وحكمته. ويرزق المؤمنين التوفيق والخير.

---

(١) رواه أبو داود (١١/ ٢٦١ العون) وهو في الجامع (٦ / ٣٥٢) صحيح السنن (٣٥٤٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٤٥١) (ت ١٣١٤) (جه ٢٢٠٠) عن أنس رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٦/ ٣٤٨) (صحيح سنن أبي داود ٣٤٥١) .

١٠٠-١٠١- المقدم المؤخر:

قال صلى الله عليه وسلم: (أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)(١).

معناهما: يدلان على عموم قدرته وتدبيره، وأنه لا رب غيره، (المقدم) تقدم من تشاء من خلقك إلى رحمتك بتوفيقك. (المؤخر) تؤخر من تشاء بخذلانك له.

١٠٢- المُحِسن:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي اللهُ عنه قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَتَيْنِ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (٢)

المعنى: ذو الإحسان التام فهو بمعنى الكريم والمعطي.

ويكون بمعنى المتقن أيضًا.

١٠٣- المُسَعِّر:

وقد سبق دليله.

ومعناه: الذي قدر الأسعار والأحوال، الباسط لكل ما يتفاعل معه الإنسان في بيعه وشرائه ورزقه.

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه (خ ١١٢٠)، ورواه مسلم من حديث علي رضي الله عنه (٧٧١) نحوه.

(٢) رواه عبد الرزاق (٨٦٠٣) وجاء عن أنس رضي الله عنه رواه أبو نعيم والطبراني في الأوسط (٥٧٣١) وغيره، وله شاهد عن سمرة عند ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٤١٩) وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (٤٦٩).

١٠٤- المُعْطِي:

عن معَاوِيَةَ رضي اللهُ عنه قال: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللهُ المُعْطِي وَأَنَا القَاسِمُ»(١).

المعنى: الكريم الرزَّاق الذي يمُن على عباده بالعطاء والرزق، وأعطى المؤمنين الصلاح والإيمان وهو الكريم الجواد.

١٠٥- المَنَّان:

عَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنه، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُول الله صلّى الله عليه وسلم جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَاذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»(٢).

المعنى: المنعم المعطي الذي مَنَّ على عباده بالرزق والحياة والنعم الكثيرة من غير طلب عوض منهم، ومَنَّ على المؤمنين بالإيمان والخير والصلاح.

---

(١) عند البخاري (٣١١٦).

(٢) رواه أبو داود (١٤٩٥) والنسائي (١٣٠٠) وغيرهما وصححه الشيخان.

١٠٦- الوتر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لله تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ» وَفِي رِوَايَةِ: «مَنْ أَحْصَاهَا»(١).

المعنى: الواحد الأحد الذي لا ثاني له، ولا مثيل.

تم ولله الحمد والمنة.

****

(١) متفق عليه (خ ٦٤١٠) (م ٢٦٧٧).

فصل في الأسماء التي لا تصح

الأسماء التي لم تثبت، ولذلك:

١ - لا يجوز تسمية الله تعالى بها.

٢-لا يجوز التعبيد بالتسمي بها نحو: عبد الماجد، عبد الرشيد،...

أما عبد النبي وعبد الحسين... فشرك.

٣-فيها من النقص ما يمنع إدخالها في الأسماء الحسنى.

٤-الحديث المشهور في الأسماء الحسنى ضعيف باتفاق المحدثين، فلا يجوز نشره بين الناس وزعم أن تلك هي الأسماء الحسنى، ففيه نحو ٢٧ اسمًا ليست ثابتة لله تعالى:

ومنها :

١ - ٢٧- المذكورة في الحديث المشهور: (الخَافِضُ الرَّافِعُ، الُمعِزُّ الُمذِلُّ، العَدْلُ، الجَلِيلُ البَاعِثُ، الُمحْصِي الُمبْدِئُ الُمعِيدُ الُمحْيِي الُمِميتُ، الوَاجِدُ الَماجِدُ ، الوَالِيَ، الُمنْتَقِمُ الُمقْسِطُ، الجَامِعُ الُمغْنِي الَمانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ، البَدِيعُ البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ).

٢٨-٣٠- واجب الوجود، القديم، العلة الفاعلة، الأب،...

وهذه من تسميةأهل الكلام، والفلاسفة والكفار.

٣١- ٣٥ - الأسماء المركبة على الراجح نحو: أرحم الرحمين، أحكم الحاكمين، فاطر السموات، بديع السموات، مالك الملك... فهذه من باب الصفات لا من باب الأسماء.

٣٦-٣٨- الساخر، الماكر، المستهزئ، ونحوها مما لا يجوز اشتقاقه من صفات المقابلة كما مر في القواعد المثلى.

٣٩-٤١- الناصر، الوارث، الفرد، وهذه من باب الصفات لا الأسماء.



إقامَةُ الحُجةِ والدَّليلِ

على

خطإٍ من خلط الغِيبةَ

بالجرحِ والتعديل

مقدمة

الشيخ محمد بن عبد الله الإمام

وفقه الله تعالى

بسم الله الرحـمـن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلـه وصحبه

أما بعد: فقد جعل الله علماء الحديث حراس الشريعة من كل بدعة شنيعة. بهم حُفظ الإسلام وبهم قام وقد شهد المنصفون على مرور التاريخ أن منهج المحدثين في الجرح والتعديل هو أرقى المناهج من جهة ضوابطه وأعدل المناهج من جهة أحكامه وأنقى المناهج من جهة تحري الصواب فيه فما أفقرنا إلى ترسُّم خطواته والسير على معالمه وإحياء الدعوة إليه وقد اطلعت على رسالة أخينا الفاضل أبي عبد الله المصنعي وهي:(إقامة الحجة والدليل على من خلط الغيبة بالجرح المشروع بالدليل)، فوجدته قد جمع فيها أقوالاً طيبة مباركة لأهل العلم التي تخدم هذه المسألة العظيمة التي هي موضوع الرسالة، فجزاه الله خيراً ونفع برسالته المذكورة وزادنا وإياه علماً نافعاً وعملاً صالحاً.

جمادى الأولى/ ١٤٢٥هـ دار الحديث بمعبر.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآلـه وصحبه.

أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة، في بيان أهمية الجرح والتعديل ووجوبه وفوائده، وبيان الفرق بين الجرح وبين الغيبة، والرد على من أنكر الجرح المشروع، ونَقْل الأدلة على ذلك مع بيان شيء من ضوابط الجرح والتعديل ومن هم المؤهلون لذلك.

والحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الله المصنعي

غرة عام ١٤٢٥هـ

****

تعريف الجرح

الجرح لغة: مأخوذ من جرح يجرح جرحاً. أي أثر فيه السلاح.

ويقـــال: جرحه، إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته.

والـجَـرح: بفتح الحاء يكون باللسان في المعاني والأعراض.

وبكسر الحاء: هو أثر السلاح. (تاج العروس ٢/ ١٣٠).

الجرح إصطلاحاً: هو بيان عيوب بعض الناس بسبب ما ظهر منهم مما يسقط عدالتهم، أو يسقط قبولهم في أمور الدين كالحديث وغيره، أو يكون سبباً لرميهم بالبدعة والفسق.

أهمية الجرح والتعديل

إن هذا العلم العظيم علم الجرح والتعديل يُعد من أهم علوم الشريعة الإسلامية ومن أبرز مميزات الدعوة السلفية، وهو من مدائح هذه الأمة المحمدية على سائر البرية.

وهذا العلم عظيم النفع شريف المكانة (فإن الرد على أهل الأهواء وبيان ضلالاتهم باب شريف من أبواب الجهاد، وكيف لا يكون كذلك وأهله في موقع الحراسة لهذا الدين يذبون عنه تحريف الغالين المبطلين، وتأويل الجاهلين، قد تسنموا غارب الحق وامتشقوا حسام العلم ليبقى الإسلام صافياً نقياً يتلألأ بهالة الرسالة التي أُنزلت على خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم). ولولا من يقيضه الله تعالى لفضح أهل الأهواء لفسد الدين كما قاله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

وكان يقول أيضاً: الراد عل أهل البدع مجاهد.

وقال يحيى بن يحيى التميمي رحمه الله تعالى: الذب عن السنة أفضل من الجهاد[٢].

(٢) (الفتاوى (٤/ ١٣). و (٢٨/ ٢٣٣).

ولولا علم الجرح والتعديل لاندرست معالم الدين، وماتت رايات الجهاد في سبيل الله تعالى، فهذا العلم عليه مدار الإسلام والسنة، وقد شرعه الله عز و جل في كتابه والنبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم في سنته، وسار على هذا أصحابه والتابعون لهم بإحسان.

- وعلم الجرح والتعديل له قواعد وأحكام شرعية ملزمة لأنها منبثقة من الشرع الحنيف كما سيأتي ذكر الأدلة على ذلك.

- ويعتبر دليلاً ملموساً على كفالة الله عز و جل بحفظ هذا الدين وصونه من المحرفين.



الأدلة على مشروعية الجرح

- قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى في (المخرج من الفتنة، ص٢٠): وإني ذاكرٌ بعون الله ما يتيسر من أدلة الجرح من الكتاب والسنة، ثم من أقوال أهل الحديث رحمهم الله تعالى:

أولاً من القرآن الكريم:

١- قال الله سبحانه وتعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [التوبة:٣٤].

٢- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

٣- ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٥-١٧٦].

٤- قال الله سبحانه في قصة موسى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٨].

٥- قول يوسف لإخوته: ﴿ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا﴾ Fيوسف:٧٧].

٦- ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد].

٧- ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم].

٨- ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ثانياً من السنة المطهرة:

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم، وهو يقسم قسماً، إذا أتاه ذو الخويصرة –وهو رجل من بني تميم-، فقال: يا رسول الله! اعدل فقال: (ويلك، فمن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر: يا رسول الله! ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: " دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه- وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث الدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس".

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى عليه وعلى آلـــه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم الذي نعته[1]، متفق عليه.

فيه: جرح المبتدعة الخوارج.

٢- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" .

(١) (خ ٦٩٣٣) (م ١٠٦٨).

رواه أبو داود، والترمذي[١] بسند جسن، وهو بمجموع طرقه يرتقي إلى الصحة. والأمر بلزوم السنة دليل على مجانبة ما خالفها من الأهواء ومن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم.

٣- عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم قال: " إن الله حجّب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته". رواه ابن أبي عاصم[٢]

و في هذا الحديث والذي قبله جرح أصحاب البدع.

٤- عن سلمة بن عمرو الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم بشماله فقال: " كل بيمينك " قال : لا أستطيع قال: " لا استطعت " ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم[٣].

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ اقْتَتَلَتَا فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَأَصَابَ بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى أَنَّ دِيَةَ مَا فِي بَطْنِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ كَيْفَ أَغْرَمُ يَا رَسُولَ الله مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ) متفق عليه[٤] زاد مسلم: " من أجل سجعه الذي سجع".

(١) (د ٤٦٠٧) (ت ٢٦٧٦) وصححه الشيخ مقبل في الجامع (٥/ ٢٤) والشيخ الألباني في سنن أبي داود (٤٦٠٧).

(٢) السنة (١/ ٢١) وصححه الشيخ الألباني.

(٣) السنة (٢٠٢١) وصححه الشيخ الألباني.

(٤) (خ ٥٧٥٨) (م ١٦٨١).

٦- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن امرأة قتلت امرأة ضربتها بعمود فسطاط، فأتي فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم فقضى على عاقلتها بالدية، وكانت حاملاً فقضى في الجنين بغرة، فقال بعض عصبتها: أندي من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل؟ ومثل ذلك يطل فقال: " سجع كسجع الأعراب". رواه مسلم[٤].

٧- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و على آلــه وسلم قال في مرضه: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت عائشة : أن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس، فقال :(مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ، ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه و على آلــه وسلم: (إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس). متفق عليه[٢].

٨- عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه و على آلــه وسلم فسألوا عن عمله، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، و قالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه و على آلــه و سلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: و أنا أصوم الدهر و لا أفطر، و قال الآخر: و أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه و على آلــه وسلم فقال:(أنتم الذين قلتم كذا و كذا، أما والله إني لأخشاكم لله و اتقاكم له لكني أصوم و أفطر، وأصلي و أرقد، و أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني). متفق عليه[٣].

---

(١) (م ١٦٨٢).

(٢) (خ٧١٢-٧١٣) (م٤١٨).

(٣) (خ ٥٠٦٣) (م١٤٠١).

٩- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى آلـــه عليه و على آلـــه وسلم قال:(هلك المتنطعون) قالها ثلاثا. رواه مسلم[(١)].

في النهاية في مادة (نطع): هم المتعمقون المغالون في الكلام، المتكلمون بأقصى حلوقهم، مأخوذ من النطع: و هو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل تعمق قولا و فعلا. أهـ.

و في هذه الأحاديث جرح لمن ترك السنن و أقبل على البدع و الأهواء.

١٠- عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذه و عليه حله و على غلامه حله، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه و على آلـــه وسلم:(يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، و ليلبسه مما يلبس، و لا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم). متفق عليه[(٢)]. وهذا من باب التأديب.

١١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه و على آلـــه وسلم ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة قال: فتجوز رجل فصلى صلاه خفيفة، فبلغ ذلك معاذ فقال: إنه منافق،... فقال النبي صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم: (يا معاذ، أفتان أنت؟!) ثلاثًا (اقرأ – (و الشمس و ضحاها) و(سبح اسم ربك الأعلى) و نحوها). متفق عليه[(٣)]. و هذا في حق هذين الصحابيين الجليلين و من يشابههما من باب التأديب المراد به الأدب لا التجريح، و إنما ذكرنا هذا ليدل على جواز إطلاق مثل هذا على من يحتاج إلى تأديب.

(١) (٢٦٧٠).

(٢) (خ ٣١) (م ١٦٦١/ ٤٠).

(٣) (خ ٦١٠٦)(م ٤٦٥).

١٢- و عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه و على آلـه و سلم فقال: من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد غوى، فقال رسول صلى الله عليه و على آله وسلم:(بئس خطيب القوم أنت، قل: و من يعص الله و رسوله).

رواه مسلم[١].

١٣- و عن بريد رضي الله عنه أن رجلا نشد في المسجد فقال : من دعا إلى الجمل الأحمر ، فقال النبي صلى الله عليه و على آلـه وسلم:(لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له).

رواه مسلم[٢].

١٤- و عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ ». رواه مسلم[٣]...

ففي هذه الأدله دليل على الجرح، وأما أدلة التعديل فأكثر من أن تحصى و لم ينازع فيها الخصم، فلم نوردها، وإن كان إيرادها يقوي أدلة الجرح و يثبتها، على أن أدلة الجرح كافيه، والحمد لله.



(١) (٨٧٠).

(٢) (٥٦٩).

(٣) (٢٤٩٥).

الإجماع على مشروعية الجرح و وجوبه

- قال البيهقي رحمه الله تعالى:(و أما تبيين حال من وجد منه ما يوجب رد خبره فقد قال النبي صلى الله عليه و على آلــه وسلم: (المؤمنون شهداء الله في الأرض) و روينا عن جماعة من الصحابة تكذيب الكاذب و الإخبار به وروينا عن جماعة من التابعين فمن بعدهم من الأئمة ... معرفة السنن و الآثار ١/ ١٤٨. ..
- و قال النووي رحمه الله تعالى: اعلم أن الغيبه تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها و هي ستة أسباب ... وذكر ثلاثة وقال الرابع : تحذير المسلمين من الشر و نصيحتهم و ذلك من وجوه منها .، جرح المجروحين من الرواة و الشهود و ذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة ..الخ. الرياض باب (٢٤٤).
- و قال ابن حبان رحمه الله تعالى : أجمع الجميع على أن الشاهدين لو شهدا عند الحاكم على شيء حطام الدنيا و لم يعرفها الحاكم بعدالة أن عليه أن يسأل المعدل عنهما فإن كتم عيباً أو جرحاً علم فيهما أثم بل عليه أن يخبر الحاكم بما يعلم فيهما من الجرح و التعديل حتى يحكم الحاكم بما يصح عنده فإذا كان ذلك جائزاً لأجل حطام الدنيا الفانية كان ذلك عند ذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه و على آلــه وسلم أولى و أحرى لأن الكاذب على رسول الله يحل الحرام و يحرم الحلال... المجروحين ١/ ٢٥.
- و قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:... و أما الشخص المعين فيذكر ما فيه من الشر في مواضع.
- و ذكر بعضها ثم قال: و إذا كان النصح و اجباً في المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال: يحي بن سعيد: سألت مالكًا و الثوري والليث بن سعد وشعبه وابن عيينة عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟ فقالوا جميعًا يبين أمره.

وقال بعضهم لأحمد: إنه يثقل علي أن أقول فلان كذا و فلان كذا. فقال: إذا سكت أنت و سكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟...

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفه للكتاب والسنة: فإن بيان حالهم وتحذير الأمه منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم و يصلي و يعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع - فقال:- إذا قام و صلى واعتكف فإنما هو لنفسه و إذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله تعالى إذ تطهير سبيل الله ودينه و منهاجه وشرعه و دفع بغي هؤلاء وعداوتهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين و كان فساده أعظم من فساده استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها إلا تبعًا وما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء.. الفتاوى (/ ٢٨/ ٢٢٩- ٢٣٢).

- و قال ابن رجب رحمه الله تعالى: الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمه وأئمتها.../ شرح علل الترمذي (١/ ٤٤).
- وكذلك نقل الإجماع في كتابه (الفرق بين النصيحة و التعيير) وسيأتي ذكره عند نقل كلام الشيخ ربيع بتمامه..
- و قال لحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: و قد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا ... الفتح شرح الحديث (١٣٩٣).
- و قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أيضا: فأقام الله طائفة كثيرة من هذه الأمه للذب عن سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم فتكلموا في الرواة على قصد النصح ولم يعد ذلك من الغيبة بل كان واجبًا وجوب كفاية. مقدمة اللسان.

- وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: الجرح والتعديل للرواة والشهود والمصنفين واستدلوا على جواز ذلك بل على وجوبه بالإجماع... دفع الريبة ٥٣ - ٥٤.
- و قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: وقد اجمع من يعتد به على الجرح و التعديل وإذا لم يقم أهل السنة العصريون بالجرح والتعديل فسيكون كلامك أيها السني وكلام المبتدع الذي يحارب السنة واحداً... نصائح و فضائح ٣٨.
- و قال ارجع إلى كتب الجرح والتعديل ترى علماء المسلمين قد أجمعوا على الجرح والتعديل (غارة الاشرطة / ١/ ٤٦).
- وقال: إن العلماء قد أجمعوا على شرعية الجرح والتعديل وقد يكون واجباً وقد يكون مستحباً. الغارة ٢/ ٤٠١.
- و قال الشيخ ربيع حفظه الله تعالى: رد كل المنكرات و الأهواء و الأخطاء منهج شرعي في كل الرسالات و سار عليه السلف الصالح الأجلاء. رسالة له تحت هذا العنوان.
- **وكذلك أجمع العلماء على هجر أهل البدع و التحذير منهم و بيان ضلالهم.**

نقل الإجماع جمع كبير من العلماء منهم:

الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنه و هم ينهون عن أصحاب البدعة. (حلية الأولياء / ٨/ ١٠٤).

و قال أبو حاتم و أبو زرعه رحمهم الله تعالى جميعا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... (إلى قوله) وسمعت أبي و أبا زرعه يأمران بهجران أهل الزيغ و البدع و يغلظان في ذلك أشد التغليظ.

و قال ابن أبي زمنيين رحمه الله تعالى: و لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة و ينهون عن مجالستهم ... أصول السنة ٢٩٣.

و قال الصابوني رحمه الله تعالى: واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإبعادهم و إقصائهم و التباعد منهم ... عقيدة السلف ١٢٣ .

و قال القاضي أبو يعلي رحمه الله تعالى ... وهو إجماع الصحابة والتابعين.

من الآدب لابن مفلح(١/ ٢٣٢).

ونقل الإجماع الآجري وابن بطه وابن عبد البر وابن قدامه... و غيرهم.

و قد جُمع ذلك في كتاب: (إجماع العلماء على الهجر و التحذير من أهل الهواء/ ٨٣/ الخ)

فراجع الأقوال و النقولات هنالك.



- فوائد الجرح ورد المخالفات

فوائد هذه العلم ومزاياه وثمراته كثيرة جداً أذكر بعضها باختصار:

١ - معرفة الحق من الباطل والتفريق بينهما:

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وفي الحديث الذي رواه البخاري(٧٢٨١) عن جابر (محمد فرق بين الناس) فتميز به الحق من الباطل والإسلام من الكفر والسنة من البدعة.

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: ولولا هذا – الجرح والتعديل – لتلاعب بالسنة الكاذبون واختلط المعروف بالمنكر ولم يتبين ما هو صحيح مما هو باطل. أ.هـ. دفع الريبة/ ٥٣.

٢ – معرفة أحوال الرواة ومعرفة السني من المبتدع:

فيعرف الثقة فيؤخذ حديثه ويعرف الضعيف فيرد حديثه، ومعرفة ذلك واجب لمعرفة صحيح السنة من ضعيفها.

قال ابن سيرين وزيد بن أسلم وغيرهما: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم. المجروحين ١/ ٢٧ ومقدمة صحيح مسلم.

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى: في قوله صلى الله عليه وآلــه وسلم: " فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي"[1] دليل صحيح على أنه صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم أمر أمته بمعرفة الضعفاء منهم من الثقات لأنه لا يتهيأ لزوم السنة مع ما خالطها من الكذب والأباطيل إلا بمعرفة الضعفاء من الثقات. المجروحين ١ / ١٨ .

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) وغيره عن العرباض بن سارية رضي الله عنه. وقد تقدم.

قال ابن سيرين رحمه الله تعالى: كان الناس لا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة فقال أهل السنة لأهل البدعة: بينوا لنا رجالكم. مقدمة مسلم(٢).

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: إذا لم يكن هناك جرح وتعديل فإن كلام العالم الفاضل مثل كلام المبتدع. نصائح وفضائح ١١٢-١١٥.

قال الله تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. فلا بد من التبين.

٣- معرفة العلماء من المتعالمين وعلماء السوء:

صح أن النبي صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم قال: (أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)(٣) وقال: (أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان)(٤) وذلك لأن هذا الصنف قد يضل أكثر مما يصلح ويفسد فساداً عريضاً ويغير فطر المسلمين فلا بد من معرفة المتعالمين وعلماء السوء للحذر منهم.

٤ - الجرح أمان بإذن الله تعالى من التحريف والفساد في الدين:

فإن المحرفين إذا جُرحوا وأُهينوا ... كفوا عن تحريفهم كما قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ فلولا من ينهى عن الفساد لفسدت الأديان، وكما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين.. الفتاوى ٢٨/ ٢٣٢.

والجرح والتعديل من الإصلاح في المسلمين؛ وذلك سبب للسلامة والأمان من الهلاك، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ .

---

(٢) (هذا الأثر يستفاد منه عدم قبول السلف لرواية المبتدعة ومثولهم لرواية أهل السنة). (الإمام)

(٣) – رواه أحمد (٦ / ٤٤١) عن أبي الدر داء رضي الله عنه وهو حسن.

(٤) – رواه أحمد(١٤٣/ شاكر) عن عمر رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح(١/ ٣٧).

٥ – جمع لكلمة المسلمين:

فلو أن أهل السنة لم يبينوا خطر البدع ويحذروا من أهلها ويكشفوا عوراهم لفرقوا الأمة[١].

كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فالبدعة تفرق وتمزق صفوف المسلمين.

٦ – معرفة مداخل الشر للحذر منه:

ويكون ذلك بمعرفة أهل الشر وشبههم، كما قال حذيفة رضي الله عنه: وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني – وفي الحديث – فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال عليه الصلاة والسلام: نعم" دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها"[٢].

٧– الجرح سبب لإخراج كثير من الناس من البدعة والضلال:

فإن نقد الباطل والتحذير منه وبيان ضرره جعل كثيراً من الناس يعيد النظر في حاله. وتأمل لما جاء الإسلام وندد بالشرك كيف تاب من الشرك ودخل في الإسلام بشر كثير، وهكذا لا يزال الحق يدمغ الباطل قال تعالى ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحُقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ وكان الشيخ مقبل رحمه الله تعالى يقول: إذا جاءت السنة ذابت البدع.

٨– أداء للنصح الواجب:

قال عليه الصلاة والسلام " الدين النصيحة: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه مسلم(٥٥) والجرح والتعديل يعد نصحاً لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وقد نص جماعة من السلف أن هذا من النصح كما سيأتي في فصل الردود.

---

(١) ولأن أهل السنة إذا لم يبينوا قوية شوكة أهل البدع وفرقوا الأمة/ الإمام.

(٢) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه.

والجرح والتعديل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: فقد أجمع المسلمون أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه... التمهيد ٢٣/ ٢٨١-٢٨٢.

ومن أنكر المنكرات الشرك والبدع المضلة.

٩ – الجرح والتعديل نصر للحق وأهله وإذلال للباطل وأهله:

وقد تقدم إجماع العلماء على ذلك.

١٠ – دفع للفتن بجرح أهلها:

فإن البدع إذا انتشرت وقوي أهلها أشعلوا الفتن كما حصل في زمن عثمان رضي الله عنه وفي زمن الإمام أحمد وغيرهما.

١٠ –تحذير المسلمين من الكفر وأهله والأسباب المؤدية إليه.

فإن المبتدع يبدأ بأمر صغير ثم تكبر بدعته حتى توصله إلى الكفر، كما صار حال الجهم بن صفوان والرافضة والصوفية الذين انتهى مآل بعضهم إلى القول بالحلول والاتحاد ودعاء الأولياء والسحر ...الخ.

فإذا قام أهل السنة بقمع البدع في أول أمرها نجى المسلمون من هذا الشر العريض.

١٢ – سبب للنجاة من عذاب الله تعالى:

قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: " إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه " رواه أحمد (١/ ٢) عن أبي بكر رضي الله عنه وهو في الصحيح المسند: مسند أبي بكر.

١٣ – الاقتداء بالسلف:

الجرح والتعديل وارد في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم وسار عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

١٤ – الأجر الكبير والثواب العظيم لمن قام بهذه الشعيرة الدينية:

لأنه طاعة لله عز وجل بل من أعظم الطاعات و أوجب الواجبات وأعظم العبادات التي يحبها الله عز وجل، قال ابن حبان رحمه الله تعالى: وإني لأرجو أن الله تبارك وتعالى يؤيد من فعل ذلك – يعني الجرح – بروح القدس كما دعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لحسان لأنه يذب الكذب عنه وقال: (اللهم أيده بروح القدس) ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا لذهاب من كان يحسن هذا الشأن (مقدمة المجروحين).

وقد سمى النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم الذي يردون على أهل الباطل مجاهداً كما في الفقرة الآتية:

١٥ – الراد على أهل الباطل مجاهد:

قال عليه الصلاة والسلام " ما من نبي إلا كان له أصحاب وحواريون يأخذون بأمره ويقتدون بهديه ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يعملون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان" رواه مسلم (٥٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: الراد على أهل البدع مجاهد.. وقال يحيى بن يحيى رحمه الله تعالى الذب عن السنة أفضل من الجهاد. الفتاوى ٤ / ١٣.

١٦ – صحة العبادة وسلامتها من الرد والبطلان:

لأن أهل البدع يهدون الناس إلى المحدثات والنبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم يقول: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) متفق عليه[1]. فالأعمال المبتدعة مردودة.

لكن إذا قام العلماء بنقد البدع والمبتدعة وبينوا للناس السنن فعمل الناس بها صحت عباداتهم بإذن الله تعالى.

١٧ – الجرح دعوة للمبتدع إلى التوبة ونصيحة له وتعاون معه على البر والتقوى وإعانة له على الرجوع إلى الحق.

فإن عمر رضي الله عنه لما سمع مقالة صبيغ في المتشابه ضربه وجرحه وأمر بهجره فكان ذلك سبب لتوبته وهذا من أعظم التعاون على الخير.

١٨ –والجرح رحمة للمبتدع:

فإن المبتدع إذا فُضح وكشفت عيوبهم وضلالاته حذرهم الناس. وأما إذا ترك على حاله أضل الناس فتبعته أوزارهم وذنوبهم فيهلك كما قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾. وقال عليه الصلاة والسلام: (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) رواه مسلم (١٠١٧) عن جرير رضي الله عنه.

١٩ – الجرح والتعديل للرواة من خصائص هذه الأمة:

ولعلماء أهل السنة على وجه الخصوص وبهذه المزيه حُفظ الدين ولم يختلط ويحرف كما حصل للأمم السابقة.

---

(١) – (خ ٢٦٩٧) (م ١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

٢٠ - **إحياء للسنة ونشر لمعالمها برد العدوان عليها ودفع المفسدين لها**.

كما تقدم توضيحه.

٢١ - **دفع الإثم عن المسلمين بالقيام بهذا الفرض الكفائي** لأن الفرض الكفائي إذا لم يقم به أحد أثم الجميع.

٢٢ - **الحفاظ على أهل السنة من التساقط في البدعة** بسبب جهلها أو الوقوع في حبال الشبهة البدعية لغموضها...

فإذا قام العلماء بنقد البدع والمبتدعة أمام طلبة العلم وأهل السنة وسائر المسلمين تيقظوا لمخاطر هذه البدع والمبتدعة وحذروهم.

وقد كان النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم يحذر أصحابه من الدجال والخوارج والأهواء... وكما قال حذيفة رضي الله عنه: كنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني.

وقال عمر رضي الله عنه: إنما يسيء إلى الإسلام من لم يعرف الجاهلية- أو بهذا المعنى.

وقال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه   ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

- الرد على من ينكر الجرح المشروع:

الردود كثيرة جداً فمن القرآن الكريم ما سبق ذكره في باب الأدلة.

وكذلك من السنة ما تقدم حشده، فالجرح شرعه الله عز وجل في كتابه وشرعه رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـــه وسلم في سنته وأجمع عليه علماء الإسلام كما تقدم.

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: التحذير من علماء السوء جاء في كتاب الله عز وجل... غارة الأشرطة ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

ثم إن علماء السلف قد تصدوا لعدة شبه حول جرح المستحقين للجرح.

فمن ذلك:

دعوى أنه من الغيبة وأنه طعن في أعراض الناس.

قال الشافعي رحمه الله تعالى، في الرجل يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول : كفوا عن حديثه ولا تقبلوا حديثه ليس هذا بغيبة. معرفة السنن والأثار ١ / ١٤٨.

وقال عفان رحمه الله تعالى: كنت عند ابن عليه فقال رجل: فلان ليس ممن يؤخذ عنه.

فقال له آخر: قد اغتبت الرجل. فقال الرجل: ليس هذه بغيبة، إن هذا حكم . قال ابن عليه: صدق الرجل. يعني الذي قال: هذا حكم. أ . هـ مقدمة ضعفاء العقيلي ١ / ٢٨.

وقال مكي بن إبراهيم رحمه الله تعالى: كان شعبة يأتي عمران بن حدير فيقول: تعال نغتب في الله عز وجل. المجروحين ١ / ٢٥.

وجاء أبو تراب إلى أحمد بن حنبل فجعل أحمد يقول: فلان ضعيف وفلان ثقة.

فقال أبو تراب: لا تغتب العلماء. فالتفت إليه وقال: ويحك هذه نصيحة وليست غيبة. تاريخ الخطيب ١٢ / ٣١٦.

وقال الحسن البصري وإبراهيم النخعي رحمهما الله تعالى: ليس لمبتدع حرمة في الغيبة. اللالكائي ١ / ١٤٠.

وطلب عباد بن صهيب من شعبة أن يكف عن أبان بن أبي عياش فقال: أنظرني ثلاثاً. فجاءه بعد الثالثة فقال: يا عباد نظرت فيما قلت فرأيت أنه لا يحل السكوت عنه. المجروحين ١/ ٢٦.

وقال ابن مهدي رحمه الله تعالى: مررت مع سفيان برجل فقال: كذاب والله لولا أنه لا يحل لي أن أسكت لسكت . المجروحين ١ / ٢٦.

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم... الفتاوى ٢٨ / ٢٣١ .

وقال الترمذي رحمه الله تعالى: وقد عاب من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال وقد وجدنا غير واحد من التابعين تكلموا في الرجال وإنما حملهم على ذلك النصيحة. أ . هـ الجامع كتاب العلل٥/ ٧٣٨.

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى: وذكر حديث بئس أخو العشيرة[1]- ثم قال : وفي هذا الخبر دليل على أن إخبار الرجل ما في الرجل على جنس الإبانة ليس بغيبة إذ النبي صلى الله عليه وآلــه وسلم قال: (بئس أخو العشيرة) ولو كان هذا غيبة لم يطلقها... وأئمتنا رحمة الله عليهم فإنهم بينوا هذه الأشياء وأطلقوا الجرح في غير العدول لئلا يحتج بأخبارهم لا أنهم أرادوا ثلبهم والوقيعة فيهم والإخبار عن الشيء لا يكون غيبة إذا أراد القائل غير الثلب.

المجروحين ١/ ٢٤ .

وقال (ص٢٣) – بعد ذكر حديث الغيبة- احتج بهذا الخبر جماعة ممن ليس الحديث من صناعتهم وزعموا أن قول أئمتنا: فلان ليس بشيء وفلان ضعيف وما أشبه هذا من المقال غيبة إن كان فيه ما قال و إلا فهو بهتان عظيم. ولو تملق قائل هذا إلى باريه في الخلوة وسأل الله

(١) – تقدم وهو متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها.

التوفيق لإصابة الحق لكان أولى به من الخوض فيه؛ لأن هذا ليس من الغيبة المنهي عنه وذلك أن المسلمين قاطبة ليس بينهم خلاف أن الخبَرَ لا يجب أن يسمع عند الاحتجاج به إلا من الصدوق العاقل فكان في إجماعهم هذا دليل على إباحة جرح من لم يكن بصدوق في الرواية على أن السنة تصرح عن المصطفى – صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم – بضد ما انتحل مخالفونا. أ . هـ

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى: إنما حمل أصحاب الحديث على الكلام في الرجال الاحتياط في أمور الدين . نقلاً عن دراسات في الجرح والتعديل ٧٥.

وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى: تجوز غيبة المبتدع بل ذكره بما عليه غائباً وحاضراً إذا كان المقصود التنبيه على حاله ليحذر. (فتاوى ابن الصلاح ٢/ ٤٩٧).

وقال الأعمش رحمه الله تعالى: ليس لصاحب بدعة غيبة. (اللالكائي ١/ ١٤٠ رقم ٢٧٦).

وقال شوذب بن كثير رحمه الله تعالى: يقال لأهل الأهواء لا حرمة لهم.

اللالكائي ١ / ١٤٠.

وقال الفضيل رحمه الله تعالى: من دخل على صاحب بدعة فليس له حرمة .

اللالكائي ١ / ١٤٠.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساد أعظم من استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً وأما أولئك – المبتدعة – فهم يفسدون القلوب ابتداءً.

الفتاوى ٢٨ / ٢٣٢.

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: فلا نتلذذ بالجرح ولا نستريح بالكلام في الناس إلا أنه من باب النصح. الغارة ١ / ٣٦٠ .

وقال: لا يُزهِّد في هذا العلم إلا رجل جاهل أو في قلبه حقد أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح. فضائح ونصائح١١٢- ١١٥.

وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى أيضاً(١):

- **شبهه للمبتدعة و الجاهلين أن الجرح يعتبر غيبه**، وربما استدل بعضهم بما رواه مسلم في (صحيحة) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم قال:(أتدرون ما الغيبة؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال (ذكرك أخاك بما يكره) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته). رواه مسلم (٢٥٨٩).

و على هذه الشبهة بنى كلامه بكر بن حماد حيث يقول:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم ... فمنهم شقي خائب وسعــيد
تمر الليالي بالنفوس سريعـــــة ... و يبدي ربي خلقه ويعـــــيد
أرى الخير في الدنيا يقل كثيــره ... وينقص نقصًا والحديث يزيد
فلوا كان خيرًا قل كالخير كلــه ... و أحسب أن الخير منه بعــيد
و لا بن معين في الرجال مقالــه ... سيسأل عنها والمليك شهــيد
فإن يك حقًّا قوله فهو غيبـــــه ... وإن يك زورًا فالقصاص شديد
وكل شياطين العباد ضعيفـــة ... وشيطان أصحاب الحديث مريد

- **فالجواب عن هذه الشبهة**:

أن حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم حق وبه نقول، و لكنكم أخطأتم في فهمه، فالجرح المحتاج إليه ليس من باب الغيبة بل من باب النصيحة، والذب عن الدين،

(١) - المخرج من الفتنة، ص ٢٥.

وقد روى البخاري و مسلم في (صحيحيهما) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. (خ ٥٧) (م ٥٦).

و روى مسلم في (صحيحه)عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم قال:(الدين النصيحة)، قلنا لمن؟ قال:(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم). (م ٥٥).

وقد تقدمت بعض الأدلة التي تدل على الجرح إذا احتيج إليه، ومما لم يتقدم ما رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما[(١)]" عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم فقال: "ائذنوا له بئس أخو العشيرة".

وروى البخاري في "صحيحه[(٢)]" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم: " ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً" قال الليث ابن سعد: هذان الرجلان كانا من المنافقين.

قال أبو عبد الرحمن: يُنظر فيما قاله الليث بن سعد، فيجوز أن يكونا مسلمين، وهما يجهلان تعاليم الإسلام، ويكفيهما الإيمان الإجمالي، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم علماء، والله أعلم.

وأخرج البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند- امرأة أبي سفيان - للنبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم: أن أبا سفيان رجل شحيح، وليس

(١) (خ ٦٠٥٤) (م ٢٥٩١).

(٢) (خ ٦٠٦٧) .

يعطيني ما يكفيني وولدي؛ إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف". (خ ٣٥٦٤) (م ١٧١٤).

وروى مسلم في "صحيحه[١]" عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم فقلت: إن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله صلى عليه وعلى آلــه وسلم " أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه" .

ومن هذه الأدلة والأدلة المتقدمة يعلم بطلان شبهة بعضهم حيث اعترض على تسمية بعض الأشخاص " في المخرج من الفتنة " مستدلاً بما رواه أبو داود في "سننه[٢]" من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم كان إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان، ولكن يقول "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا " هذا إذا لم يحتج إلى تعيين، وأما إذا احتاج إلى تعيين، فإنه يعين كما تقدم من الأدلة. والحمد لله.

وأما بكر بن حماد فقد رد عليه أهل العلم فقال عبد السلام بن يزيد بن غياث الإشبيلي كما في "جامع بيان العلم وفضله[٣]":

تعرضت يا بكر بن حماد خـــطة ... بأمثالها في الناس شاب وليـد
تقول بـــــــــأن الخير قل كثيره ... وأخبرتنا أن الحــــديث يزيد
وصيرته إذ زاد شرًا وقـــــام في ... ضميرك إن الخير منه بعـــيد
فلم تأت فيه الحق إذا قلت فيه بالـ ... ـعموم وأنت المرء كنت تحيد

(١) (م ١٤٨٠).

(٢) (د ٤٧٨٨) وهو في الجامع الصحيح (١/ ٢١٤) والصحيحة (٢٠٦٤).

(٣) ص ١٢٦ ، طبعة دار الكتب العلمية.

وما زال ذا قسمين حقًّا وبـــاطلاً فهـــذا خلاخيل وذاك قيود
وذا ذهب محــــض وذلك آنـك وذاك ورق صاف وذاك حــديد
وهذا أمير في الأنـــــام معظم وذاك طريد في البلاد شـــريد
فذمك هـــذا في الفعال مذمم وذمك هذا في الفعال حمـــيد
وألزمت هـــذا ذنب ذا كمعاقب ظباء بذنب قارفته أســـود
وهل ضر أحـــراراً كراماً أعزةً إذا جاورتهم في الندى عبـــيد
ولولا الحديث المحتوي سنن الهدى لقامت على رأس الضلال بنـود
وقـــول رسول الله يعرف حده فليس له عند الرواة مزيـــد
وما كـــان من إفك وزورٍ فإنه كعدة رمــــل تحتويه زرود
وليس له حــــد وفي كل ساعة يزيد جـــديداً يقتفيه جـديد
ولابن معين في الذي قال أسـوة ورأي مصيب للـصواب سديد
وأجـــرٌ به يُعـــلى الإله محله وينزله في الخلد حيث يـــريد
يناضـــل عن قول النبي ويطـرد الأباطيل عن أحواضه ويــذود
وجلة أهـــل العلم قالوا بقوله وما هو في شيء آتاه فـــــريد
وقلت وليس الصدق منك سجية وشيطان أصحاب الحـديث مريد
وما الناس إلا اثنــــان بر وفاجر فقولك عن سبل الصواب حيود
وكل حـــــديثي تأزر بالتقى فـــذاك امرؤ عند الإله سعـــيد
ولو لم يقــم أهل الحديث بديننا فمن كـــان يروي علمه ويفيد
هم ورثوا علـــم النبوة واحتووا من الفضل ما عنه الأنـــام رقود
وهم كمصابيح الدجى يهتدى بها وما لهم بعـــد الممات خمـــود
عليك ابـــن غياث لزوم سبيلهم فحـــــالهم عند الإله حمـــيد

وإذ قد انتهينا عن هذه الشبهة فإني ذاكر بعون الله جملة من الرواة الذين قيل فيهم كذاب، مؤكداً عمل سلفنا الصالح رحمهم الله على الأدلة المتقدمات من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى عليه وعلى آلــه وسلم، وإليك أسمائهم ، أثر بن عباس من "صحيح البخاري[1]" والباقي من "ميزان الاعتدال" للحافظ الذهبي رحمه الله.

- بعض ما جاء عن السلف من الجرح

- روى البخاري في "صحيحه" عن سعيد بن جبير قال قلت لأبن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله: حدثني أبي بن كعب، وذكر الحديث.

- جماعة من "ميزان الاعتدال"

١- أبان بن أبي عياش الزاهد، قال شعبة: لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إلى من أن أقول حدثنا أبان بن أبي عياش.

٢- وقال شعبة أيضا : لأن يزني الرجل خير من أي يروي عن أبان.

٣- إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي شيعي جلد، قال أبو حاتم: كذاب.

٤- إبراهيم بن عبد الله بن همام الصنعاني عن عمه عبد الرزاق، قال الدار قطني: كذاب.

٥- إبراهيم بن أبي يحيى أحد العلماء الضعفاء، قال القطان: كذاب، قال ابن معين: كذاب رافضي.

٦- إبراهيم بن نافع الحلاب ، قال أبو حاتم: كان يكذب، كتبت عنه.

٧- إبراهيم بن هدبة، قال أبو حاتم وغيره: كذاب. وقال بن معين: كذاب خبيث.

---

(١) (خ ١٢٢).

٨- إبراهيم بن الحوات، قال الساجي: كذاب.

٩- أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، قال الذهبي: لا يحل الاحتجاج به، فإنه كذاب.

١٠- أحمد بن حامد أبو سلمة السمرقندي، قال بن طاهر المقدسي: كان يكذب.

١١- أحمد بن الحسن بن القاسم بن سمرة الكوفي، قال بن حبان: كذاب.

١٢- أحمد بن الخليل النوفلي القومسي، قال بن أبي حاتم: كذاب.

١٣- أحمد بن أبي داود القاضي، قال الذهبي: جهمي بغيض، قلما روى.

١٤- أحمد بن عبد الله الجورباري، قال بن حبان: دجال من الدجاجلة، وقال النسائي والدار قطني: كذاب، وقال الحاكم: هذا كذاب خبيث.

١٥- أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن البكري، قال الذهبي: ذاك الدجال واضع القصص التي لم تكن قط.

١٦- أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري، قال الذهبي : له شعر يدل على الزندقة.

فهذا حرف الهمزة بدأنا فيه فكيف لو تتبع الكتاب كله لكان الكذابون مجلداً ضخماً، وننصح بمراجعة " الميزان" للذهبي، و"الكامل" لابن عدي، و" الضعفاء" للعقيلي، و"المجروحين" لابن حبان، وبما أننا ربما نقدح في بعض المؤلفين، فإليك أسماء بعض المؤلفين الذين قدح فيهم أئمة الجرح والتعديل:

١- محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب " فصوص الحكم" قال أبو عبد الرحمن: هو دجال زنديق.

بل في " ديوان الأمير الصنعاني" أنه أكفر أهل الأرض.

٢- محمد بن عمر الواقدي، قال الذهبي في " الميزان" : قال أحمد بن حنبل: هو كذاب.

٣- محمد بن السائب الكلبي، قال الحافظ الذهبي: قال الجوزجاني وغيره: كذاب.

٤- لوط بن يحيى أبو مخنف، قال الحافظ الذهبي: أخباري تالف لا يوثق به.

وقال بن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم.

٥- سيف بن عمر، قال الحافظ الذهبي : قال عباس عن يحيى: ضعيف، وقال مطين: عن يحيى: فلس خير منه.

٦- عمرو بن خالد الو اسطي أو خالد راوي " المجموع" المنسوب إلى زيد بن علي، قال الحافظ الذهبي، روى عباس عن يحيى قال: كذاب غير ثقة.

فعلى هذا فنحن إذا قلنا: إن عبد الحليم بن محمود شيخ الأزهر مبتدع، لأنه غال في التصوف المبتدع، وكذا إذا قلنا: إن محمد بن أحمد زبارة ضل بسبب أن سئل عن الزلزال، فقال : هو أمر طبيعي، وكذا إذا قلنا: إن مجد الدين بن محمد المؤيدي شيعي مبتدع، قد ذكر الباطلَ في كتابه (الزلف في نظم التحف) وإن صنيعه ليذكرني بقول القائل:

الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى له الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمــ يريد أن يعـــــربه فيعجمه

وكذا في شرحه " التحف " من الباطل الكثير.

وكذا إذا قلنا: إن سعيد بن حوى مبتدع، لأنه يدعو إلى التصوف، وإلى التعصب للإخوان المسلمين.

وكذا إذا قلنا: إن مؤلف " المراجعات " كذاب، لأنه كذب على مفتي الأزهر، وكذا استدل بأحاديث موضوعة، وكذا إذا قلنا: إن محسن أمين العاملي صاحب كتاب " كشف الارتياب" كذاب مبتدع ضال، وكذا إذا قلنا: إن غالب شيعة اليمن أصبحوا روافض، وقد جمعوا بين الجهل والرفض.

وكذا إذا قلنا: إن أبا رية صاحب " أضواء على السنة " دجال من الدجاجلة.

وكذا إذا قلنا : إن محمد زاهد الكوثري مبتدع لا يعتمد عليه في علم الحديث.

وكذا إذا قلنا: إن المرشد الفلاني ضعيف مبتدع، لأنه متعصب للإخوان المسلمين تعصباً أعمى.

وكذا إذا قلنا : إن محمد الغزالي أصبح صاحب هوس في كتابه " هموم داعية " وكتابه "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث "، وكتابه " الوحدة الثقافية ".

وإذا قلنا هذا فلا ينكر علينا.

وعلى كلٍّ فلا تقوم هذه العجالة باستيعاب العصريين المجروحين، والذي سيقوم إن شاء الله بكتابة جرح وتعديل للعصريين هو بعض إخواننا في الله[1] ، يقوم بهذا حتى يعرف السني من المبتدع والصادق من الكاذب والجاهل من العالم، وحتى تعرف منزلة الشعراوي وأمثاله أهم من المتمسكين بالسنة أم هم من المجارين للمجتمع؟ وحتى تعرف منزلة الدجالين من الرافضة مثل مؤلف كتاب " علي من المهد إلى اللحد " فإنها قد انتشرت كتبهم ولا يبين ضلالهم وإلحادهم وكذبهم إلا أهل السنة، وهذا واجب يحتمه الدين.



(١) وقد جمع في ذلك غير واحد.

- الفوارق بين الجرح والغيبة

لا شك أن هناك فوارق كثيرة واضحة وسأذكر جملة منها:

١- الجرح المشروع نصح لله تعالى ولدينه ثم للمتكلم فيه بل ولجميع المسلمين كما سبق البرهان على ذلك فالباعث للكلام في الرواة وأهل البدع والفجور هو النصح الخالص.

وأما الغيبة فإن الباعث لها هو الحقد والبغض للمسلم وإرادة التحقير له والثلب فيه.

والرسول صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم يقول " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " [1]. ويقول: " لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا " [2].

٢- الجرح مشروع بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع كما سبق بيانه والبرهان عليه.

والغيبة محرمة بالقرآن والسنة والإجماع قال الله تعالى﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾

وقال الرسول صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم: " من قال في مسلم ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال" [3]. وقال أيضا: " أتدرون ما الغيبة" قالوا الله ورسوله أعلم قال: " ذكرك أخاك بما يكره " فقالوا إن كان فيه ما أقول قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته" [4].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) (خ ٦٠٦٥) (م ٢٥٥٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود (٣٥٩٧) عن أبـن عمـر رضي الله عـنهما وهـو في الصـحيحة (٤٣٨) والجـامع الصـحيح (٤٥٦/١).

(٤) رواه مسلم (٢٥٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- الجرح انتصار للحق والدين ضد من أراد إفساده بلسان مقاله أو الحال وهذا من أوجب الواجبات كما تقدم. وأما الغيبة فهي انتصار للنفس والهوى أو سخرية في المقهى للضحك والعبث والسمر.. وهذه من المحرمات الكبار كما جاء عن عائشة ذكرت صفية بأنها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام: " لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته" [1].

٤- الجرح المشروع قيام بما أوجب الله عز وجل من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- كما سبق بيانه. وأما الغيبة فهي منكر في حد ذاتها والقائل بها متكلم بالمنكر والآمر بها آمر بالمنكر كما هو معلوم بالأدلة الكثيرة منها ما سبق أنفا.

٥- الجرح ضرورة وواجب لا بد منه لسلامة العقائد والأحكام من تحريف المحرفين وانتحال المبطلين كما هو معلوم مما سبق بيانه. وأما الغيبة فضرر ومحرم واجب تركه والبعد عنه لسلامة الأخوة بين المسلمين فإن الغيبة من دواعي الفتنة بين المسلمين لا سيما إذا صحبتها النميمة.

٦- الجرح رحمة وشفقة من المتكلم على المتكلم فيه ليرجع إلى الحق ولا يضيع عمره بين الآثام والأوزار التي تتبعه حتى بعد موته إن كان قد سن شراً لغيره (والراحمون يرحمهم الرحمن). وأما الغيبة فهي قسوة وغلظة واحتقار وكبر وسخرية وظلم وتعدي على المتكلم فيه فلا خير فيها ولا رحمة.

٧- الجرح له فوائد تعود على الإسلام وعلى الأمة حتى المتكلم فيه كما سبق آنفاً. وكما سبق ذكر الفوائد في بابها.

(١) رواه أبو داود (٤٨٧٥) والترمذي (٢٥٠٢) وغيرهما وصححه الشيخان. صحيح أبي داود (٤٨٧٥) والجامع الصحيح (١ / ٢١٤).

وأما الغيبة فضررها يعود على الأمة بالويل وعلى المتكلَم عليه خصوصاً بالإثم، ولا فائدة فيها دينية ولا دنيوية ولا شخصية ولا دنيوية ولا أخروية. فتأمل.

٨- الجرح صادر من علماء الإسلام الأتقياء الأبرار كما سيأتي بيانه. وأما الغيبة فهي صادرة في الغالب من غير الصالحين وإن حصل من بعض الصالحين فهذا قليل- وهو حرام- .

٩- الجرح تحذير للمسلمين من الشر والبدع والضلالات التي تفسد عليهم دينهم ودنياهم وأخراهم. وأما الغيبة فهي شر في حد ذاتها ودعوة إلى الشر أيضا.

١٠-الجرح منقبة للقائم به بالضوابط الشرعية لأن الراد على أهل البدع مجاهد. والغيبة مذمة للقائم بها لأن المغتاب واقع في فسق وحرام.



فصل

وبعد أن مرت بك فصول من الأدلة على مشروعية الجرح ووجوبه وإجماع العلماء مع فوائد الجرح ومضار إهمال هذه الفريضة. ثم الردود على من عد الجرح من الغيبة ثم تعزيز ذلك بذكر فوارق كثيرة بين الأمرين.

ولكن لا بد أن تعلم أن الجرح والتعديل من أدق العلوم لذا لم يتصدر له إلا جهابذة النقاد كبار العلماء وقد ذكروا للجرح والتعديل ضوابط شرعية وشروط وكذلك أوصاف لمن قام به كما سترى ذلك قريباً إن شاء الله تعالى ..

والله الموفق.



ضوابط الجرح

قال الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى في كتابه:(التنبيه الحسن في موقف المسلم من الفتن، ص٤٤) وقد قيض الله علماء الحديث الذين أرسوا قواعد هذا الفن وأهل الحديث هم الذين أرسوا قواعد الجرح والتعديل بضوابطه فهم أهل هذا الميدان وفرسانه فلا تكاد تجد جرحاً سديداً من قبل غيرهم ... أ.هـ المراد . فمن الضوابط:

١- إخلاص هذا العمل لله عز وجل قال الله تعالى﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ .

٢- أن يكون الجرح مُفَسَّراً قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: جمهور العلماء أن الجرح لا يثبت إلا مفسراً مبين السبب لئلا يجرح بما يتوهمه جارحاً وليس جارحاً

٣- وجود المنفعة والفائدة من الجرح للمتكلم فيه بأن يرجع أو للمسلمين بأن يحذروا منه. قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى: تجوز غيبة المبتدع بل ذكره بما عليه مطلقاً إذا كان المقصود التنبيه على حاله لُيحذر أ.هـ فتاوى ابن الصلاح (٢/ ٤٩٧).
وقد سبق أيضاً كلام الإمام أحمد أنه قال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف المسلم الصحيح من السقيم / الفتاوى ٢٨/ ٢٣١.

٤- العلم : بحيث يكون الجرح والرد على من خالف الكتاب والسنة أو وقع في أمر يستحق أن يجرح به.



- شروط المُجَرِح - بكسر الراء - وصفاته[١]

علم الجرح والتعديل من أهم العلوم وأعظمها خطراً ولا يقدر على القيام به على الوجه الصحيح إلا الجهابذة النقاد ومن تتبع سير أئمة الجرح والتعديل رآهم من خيرة الناس في علمهم ودينهم وورعهم ونبل غاياتهم رحمهم الله تعالى، ولا يزال في كل عصر أئمة أجلاء يقومون بهذا العلم والحمد لله رب العالمين...

فمن الشروط التي ينبغي أن تتوفر فيمن يتصدر لهذا العلم:

١ - العلم التام بأسباب الجرح:

سئل حمدون القصار رحمه الله تعالى: متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس فقال: إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله في علمه أو خاف هلاك إنسان في بدعته يرجو أن ينجيه الله منها. الاعتصام ١ / ١٢٧.

وقال الذهبي رحمه الله تعالى: والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع الميزان(٣/ ٤٦) كما في مباحث في علم الجرح والتعديل، ص ١٣٦.

وقال: والكلام في الرواة محتاج إلى ورع تام وبراءة من الهوى والميل وخبرة كاملة. الموقظة، ص٩.

فلا بد من العلم والمعرفة بدقائق هذا الفن قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(١) مع الشروط العامة كالإسلام والعدالة والعقل ... الخ.

٢- **أن يكون من أهل الورع والتقوى** سليماً من التعصب لأهل الأهواء والأحزاب:

قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى: والكلام في الرجال ونقدهم يستدعي أموراً في تعديلهم وردهم منها: أن يكون المتكلم عارفاً بمراتب الرجال وأحوالهم في الانحراف والاعتدال ومراتبهم من الأقوال والأفعال وأن يكون من أهل الورع و التقوى مجانباً للعصبية والهوى خالياً من التساهل عارياً من غرض النفس بالتحامل مع العدالة في نفسه والإتقان والمعرفة بالأسباب التي يجرح بمثلها الإنسان وإلا لم يقبل قوله فيمن تكلم وكان ممن اغتاب وفاه بمحرم... أ.هـ المراد الراد الوافر ١٤.

وقال الذهبي رحمه الله تعالى:... فإن أنست من نفسك فهماً وصدقاً وديناً وورعاً وإلا فلا تتعن وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأي ولمذهب فبالله لا تتعب وإن عرفت أنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك فبعد قليل ينكشف البهرج... تذكرة الحفاظ/ (١/ ٤).

تأمل هذه الكلمات وما اشتملت عليه من ضوابط مهمة.

٣- **أن يكون منصفاً غير متحامل أو متجاوز في جرحه**:

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ .

وقال الذهبي رحمه الله تعالى وهو يصف المتصدر لهذا الفن: ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقله الأخبار ويجرحهم جهبذاً إلا بإدمان الطلب... مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان... التذكرة ١ / ٤ .

فلا بد من الإنصاف فإن الله يحب العدل والإنصاف وذكر عن حاتم الأصم رحمه الله تعالى أنه قال: معي ثلاث خصال أظهر بها على خصمي: أفرح إذا أصاب خصمي وأحزن إذا أخطأ وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه. الرد على المخالف، ص ٦٢.

٤ – **أن يكون متثبتاً فيما يقوله** وينقله متحرياً في ذلك: وصحح الشيخ الألباني رحمه الله تعالى حديث[1]: " إياك وما يعتذر منه" وقبل هذا قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال يلزمه التحري في النقل فلا يجزم إلا بما يتحققه ولا يكتفي بالقول الشائع ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح ولذلك يحتاج المسلم أن يكون عارفاً بمقادير الناس وبأحوالهم ومنازلهم فلا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع..

٥ – **أن يكون مطلعاً على الاختلاف العقائدي والمنهجي** فاهماً لما به يبُدّع ويجرَح به وما لا يبدع ولا يجرح به وما يكفر به المسلم وما لا يكفر به...

فهذه من الأمور المهمة حتى لا يكون مثل أهل البدع الذين يكفرون بالمعصية أو يبدعون أهل السنة لأنهم أثبتوا الأسماء والصفات ووقفوا في منهجهم على ما جاءت به أدلة الكتاب والسنة، وحتى لا يكون مثل دعاة التمييع والتقريب الذين لا يدركون خطر البدع كالمرجئة وشبههم الإخوان المسلمين.

٦ – **أن يكون صداعاً بالحق** لا يخاف في الله لومة لائم: وقد بايع النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم أصحابه على أن يقولوا الحق لا يخافون في الله لومة لائم كما في حديث عبادة رضي الله عنه المتفق عليه.



(١) رواه الضياء في المختارة (١/ ١٣١) عن أنس وانظر الصحيحة (٣٥٤).

- ذكر من ليس أهلاً للتصدر لعلم الجرح والتعديل

قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: ومن الذي يقوم بالجرح والتعديل؟ إنه العالم البصير الذي يخاف الله وليس كل أحد يتصدر للجرح والتعديل.. غارة الأشرطة ١/ ٧٣.

نعم ليس كل من أراد أن يجرح ويعدل فتح له المجال للتجريح والردود.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المجادل ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل... والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها... درى تعارض العقل والنقل ٧/ ١٧٣ – ١٧٤.

وقال بكر أبو زيد رحمه الله تعالى: في كتابه (الرد على المخالف، ص٦٥) – مع الردود – قال: الحذر الشديد من تلك النقلة وهي "ذكر الشبهة نقداً وردها نسيئة" بمعنى أن يسوق المناظر الشبهة ويشخصها ثم يميل على الجواب عنها وهذا مسلك متردد أبداً بين العجز والحيدة وفي كلٍ هضم للحق .. / أ.هـ المراد.

ومن أولئك الذين يجب أن يعلموا عدم أهليتهم:

أ) أهل البدع:

لأن الغالب على أهل البدع الجهل والهوى والتعصب الذميم لبدعهم ومن ذلك الطعن فيمن خالفهم وجهلهم كما سبق بيان ذلك في شروط الجارح (٣/ ٧).

ولذلك لم يقبل كلام الخوارج في المسلمين من أصحاب علي ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقبل كلام الروافض في الصحابة والعلماء من بعدهم، ولم يقبل كلام أحمد بن أبي دؤاد في أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى..

وهذا باب واضح وسرد أمثلته على ذلك يطول جداً.

ب) العوام:

فالعوام لا علم عندهم بكثير من الواجبات فضلاً عن العلوم الدقيقة الرفيعة.

ت) طالب العلم الذي لم يتمكن من العلم:

قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: لا تشغل نفسك بالردود عليهم – يعني أهل البدع– فأنت طالب تحتاج إلى التزود من العلم وإذا شغلت نفسك بهذا تنشغل عن حفظ القرآن وعن تحصيل العلم النافع فلا تشغل نفسك بهذا وأقبل إقبالاً كلياً على تحصيل العلم النافع ...

غارة الأشرطة ١/ ٧٣.

فطلبة العلم بحاجة إلى العلم الشرعي قبل التصدر ومن تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه.

ولكن طلبة العلم هم واسطة بين العلماء وبين المجتمع، فإذا دعت الحاجة لذكر أهل البدع نقل الطلاب أقوال العلماء فيهم.

وهذا كافٍ وافٍ لا مزيد عليه فلا يحتاج الطالب أن يسابق العلماء في الأحكام فقد رأينا جماعة من هؤلاء ثم كان مآلــهم أن صاروا من أهل البدع، مصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وعلى آلــه وسلم " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه".

وللشيخ محمد الإمام كلام نفيس حول هذه الفقرة وقد نقلته كاملاً لما فيه من الفائدة وإليك نصه. قال حفظه الله تعالى في التنبيه الحسن ص ٤١ وما بعده.

التفريق بين العلماء والمتشبهين بهم:

وهذا التفريق مهم من أجل إنزال الناس منازلهم، ومن أجل الرجوع إلى العلماء عند الفتن، ومن يتشبه بالعلماء قد يسعى لقطع الطريق الموصل إلى العلماء، ولا تجد عصراً من العصور إلا وهم يشتكون من صنف التعالم، وإليك بعض النقولات عن بعض أهل العلم:

قال الشوكاني: رحمه الله تعالى في (البدر الطالع) ١/ ٤٧٢ في ترجمة علي بن قاسم حنش: ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه: الناس على طبقات ثلاث..

فالطبقة العليا: العلماء الأكابر وهم يعرفون الحق والباطل وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن، لعلهم بما عند بعضهم بعضا.

والطبقة السفلى: عاملة على الفطرة لا ينفرون عن الحق، وهم أتباع من يقتدون به إن كان محقاً كانوا مثله، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك.

والطبقة المتوسطة: وهي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقولوا ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوقوا إليه سهام التقريع ونسبوه إلى كل قول شنيع وغيروا فطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق، هذا كلامه الذي سمعناه منه. وقد صدق فإن من تأمل ذلك وجده كذلك أ. هـ .

وقال ابن حزم رحمه الله في كتابه (السير والأخلاق) ص.(٩١) تحقيق إيفاء رياض:

لا آفة أضر على العلوم وأهله من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدرون أنهم يصلحون أ هـ .

وقال بعض العلماء: العلم ثلاثة أشبار من دخل في الشبر الأول تكبر ، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم. أ هـ . من (حلية طالب العلم) ص .(١٩٨) ضمن (المجموعة العلمية).

وقال بعض العلماء: لو سكت من لا يعلم حتى يتكلم من يعلم لانتهى الخلاف. وراجع الرسالة الماتعة (التعالم) للشيخ الفاضل بكر بن عبد الله أبو زيد..

فمن المتشبهين بالعلماء؟

١- المفكرون والمثقفون، ابتليت الأمة الإسلامية في هذا العصر بالمفكرين والمثقفين، ونحن لا نوافق على التسمية فضلاً عن الموافقة على مضمونها، والمفكرون الغالب عليهم أنهم عاطلون من علوم الشريعة الإسلامية، فليرجعوا إلى علماء الإسلام، والمثقفون يحملون غالباً معلومات

عن الإسلام مجملة، وقد غشيتها أفكار ونظريات دخيلة على الإسلام فالحذر من الاغترار بهم فإن أحسن أحدهم في شيء فيكون قد أساء في أشياء.

٢/ الخطباء و الوعظاء، و الخطباء و الوعاظ قد يؤثرون على الناس تأثيرا بالغًا و يشكرون على ذلك، فهم على ثغره من ثغور الإسلام لو اقتصروا على ما يحسنون لكن منهم ينصب نفسه منصب العلماء؛ أفما آن الآوان أن يعرفوا قدر أنفسهم.

٣/ الكُتّاب : لقد ابتليت أمة الإسلام بكتاب كثير في عصرنا يكتبون في الجرائد والمجلات ، ويكتبون مؤلفات، و يناطحون الجبال في نظرهم؛ و كلما جاءت قضيه ولو كانت من القضايا العويصة تجدهم قد سبقوا إلى التحرير والتنظير في نظرهم وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: (ستأتي سنوات خداعة يصدق فيها الكاذب و يكذب فيها الصادق ..) . من حديث أنس رضي الله عنه ..

فهذه الأصناف التي ذكرتها يوجد فيهم من يسابق العلماء بل يحتقرهم ويرى أنهم لا شيء بجانبه مع أننا نحب لهم أن يأتوا البيوت من أبوابها و الله المستعان .



فوائد يحتاج إليه موضوع علم الجرح:

١ – **الفائدة الأولى**، قال الذهبي رحمه الله تعالى: و لا يعتد بحمد الله تعالى بكثير من كلام الأقران / الميزان ٣/ ٦٠٧/

و قال: فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأنى فيه لا سيما في مثل إمام كبير .. أهـ / ترجمه محمد بن جرير الطبري.

و قال : الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى:

كلام الأقران بعضهم في بعض مقبول ما لم يظهر أنه ناشئ عن حقد أو حسد أو تعجل و الحكم على الكلام العالم الفلاني بأنه ناشئ عما ذكرنا إنما هو لأهل العلم الثقات العدول و إلا أمكن الكثير أن يدعى أن كلام العالم الفلاني من باب الحقد بل لو علم أن العالم الفلاني بينه و بين فلان عداوة و قد جاء بحق في انتقاد خصمه قُبل الحق منه أهـ.. التنبيه الحسن ص. ٤٥

٢/ **الفائدة الثانية**: قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى :

الفرق بين النصح و الجرح أن النصح يكون سرا و يكون برفق و لين و أما الجرح فيمكن أن يدون في الكتب و يذكر في المجالس ... الغاره١/ ٧١ .

٣/ قال ابن القيم رحمه اله تعالى و هو يذكر الفرق بين النصيحة و التأنيب قال: النصيحة إحسان على من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له و هو إحسان محض ..

ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف ويحتمل أذى المنصوح ولامته ...

وأما المؤنب : فهو رجل قصده التعيير والاهانة و ذم من أنَّبَه و شتمه في صوره النصح فهو يقول : يا فاعل كذا و كذا ..

و من الفروق بين الناصح و المؤنب أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته ...

و يدعو لك بظهر الغيب ../ الخ كلامه / الروح (٢٥٧) / القول الحسن / ص/ ٨٣ ..

و الحمد لله أولا و آخر

نسأل الله تعالى السداد و حسن الختام.

١٤٢٣ هـ

و كانت مراجعته عام ١٤٢٥هـ

أبو عبد الله المصنعي

غفر الله له و لوالديه و مشايخه و المسلمين.

اليمن – معبر

****

الفهرس